المساجد الأثرية في المدينة النبوية

محمد إلياس عبد الغني

ماجستير في الأدب الإسلامي

عضو مراقبة النص

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

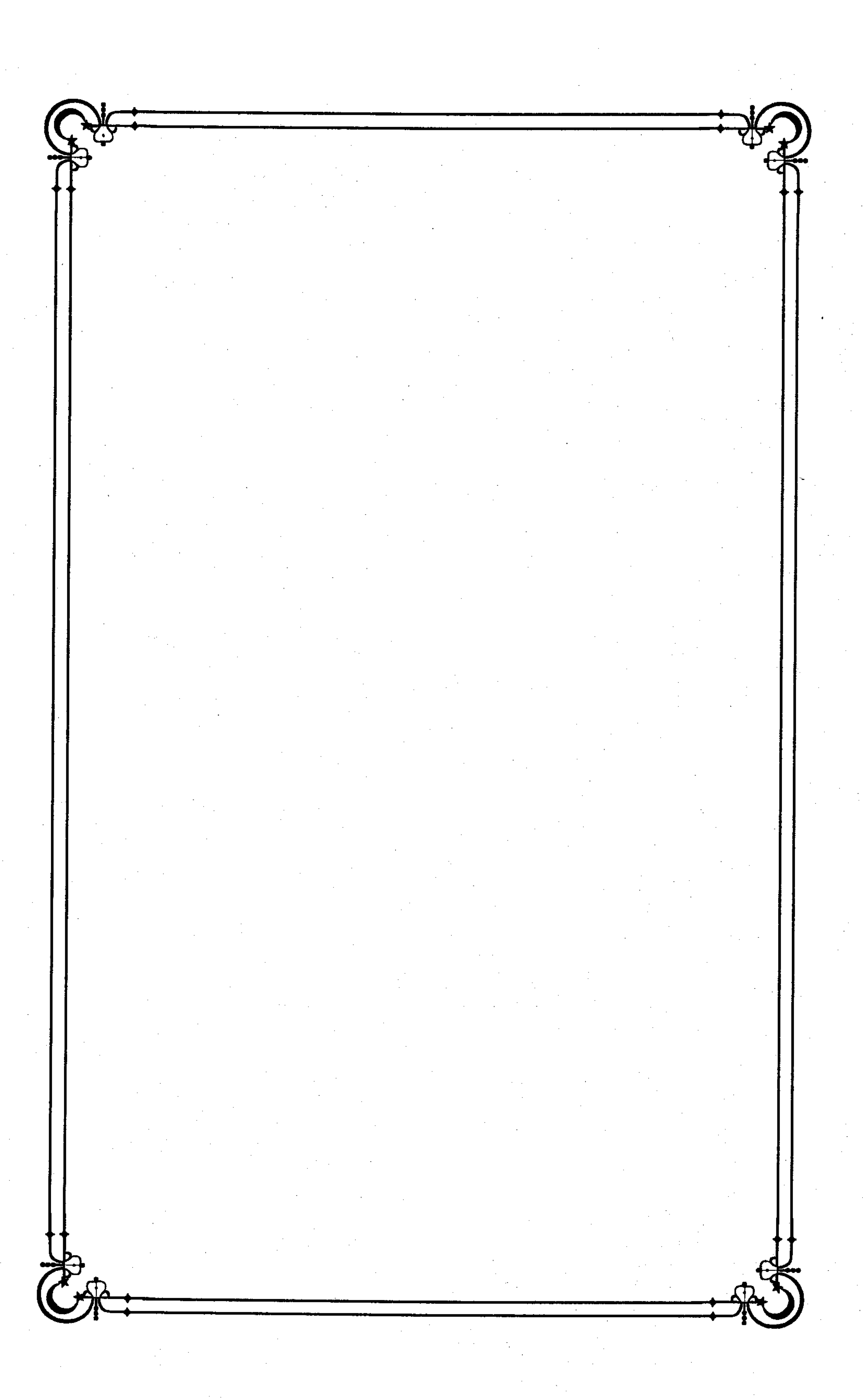

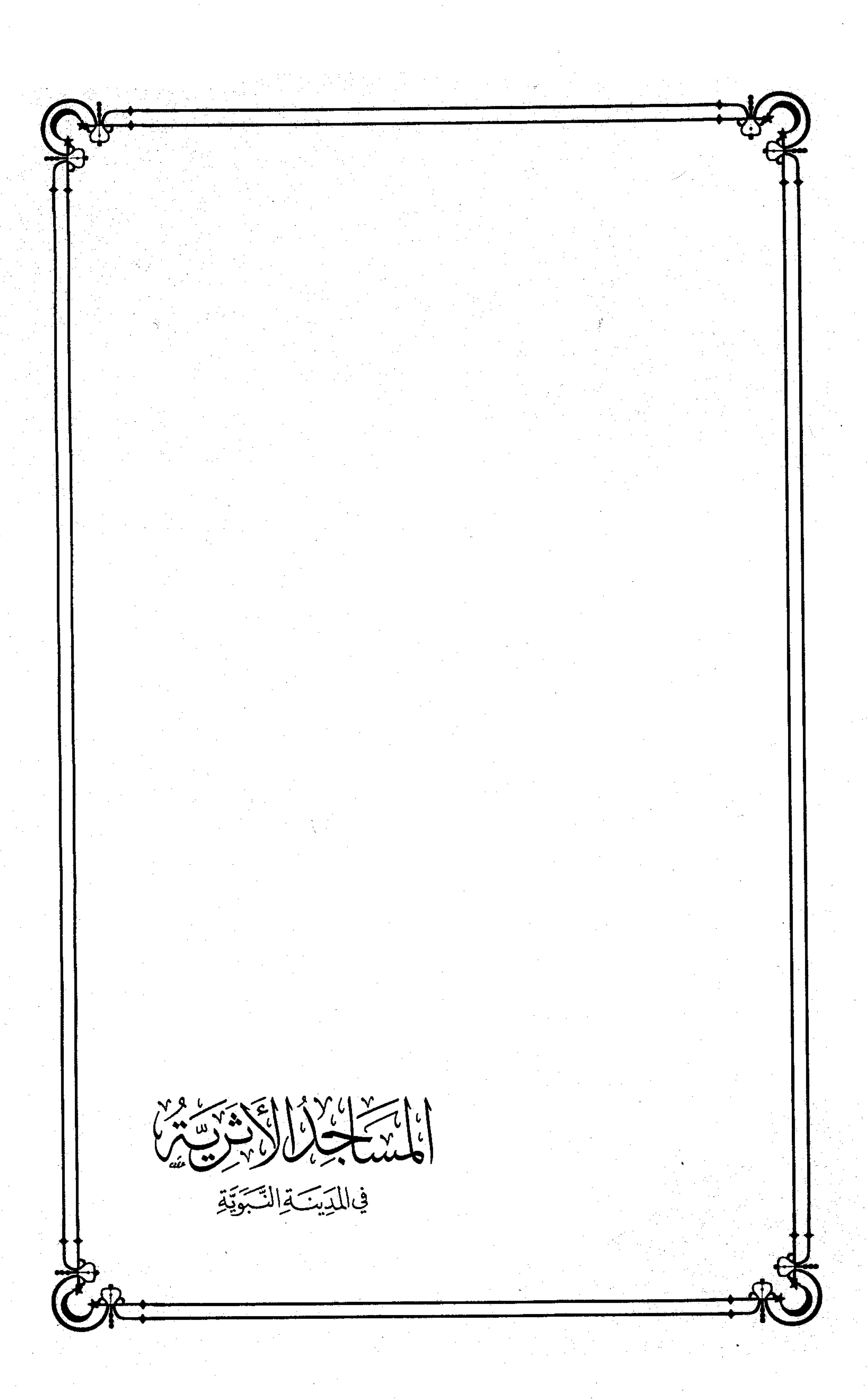

المساجد الأثرية

في المدينة النبوية

ح محمد إلياس عبدالغني ، ١٤١٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
عبدالغني ، محمد إلياس
المساجد الأثرية في المدينة النبوية - المدينة المنورة
٢٨٠ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٨-٦٠٤-٣٤-٩٩٦٠
١ - المدينة المنورة - المساجد أ - العنوان
ديوى : ٢١٥,٩٥٣١٢٢ ١٨/٣٥٠٤
رقم الإيداع : ١٨/٣٥٠٤
ردمك : ٨-٦٠٤-٣٤-٩٩٦٠

الطبعة الثانية
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م
مطابع الرشيد بالمدينة المنورة
تليفون : ٨٣٦٨٣٨٢

عنوان المؤلف : محمد إلياس عبدالغني - ص ب : ٤٤٧ - المدينة المنورة
هاتف ، فاكس : ٠٤/٨٣٨٩٠٤٧

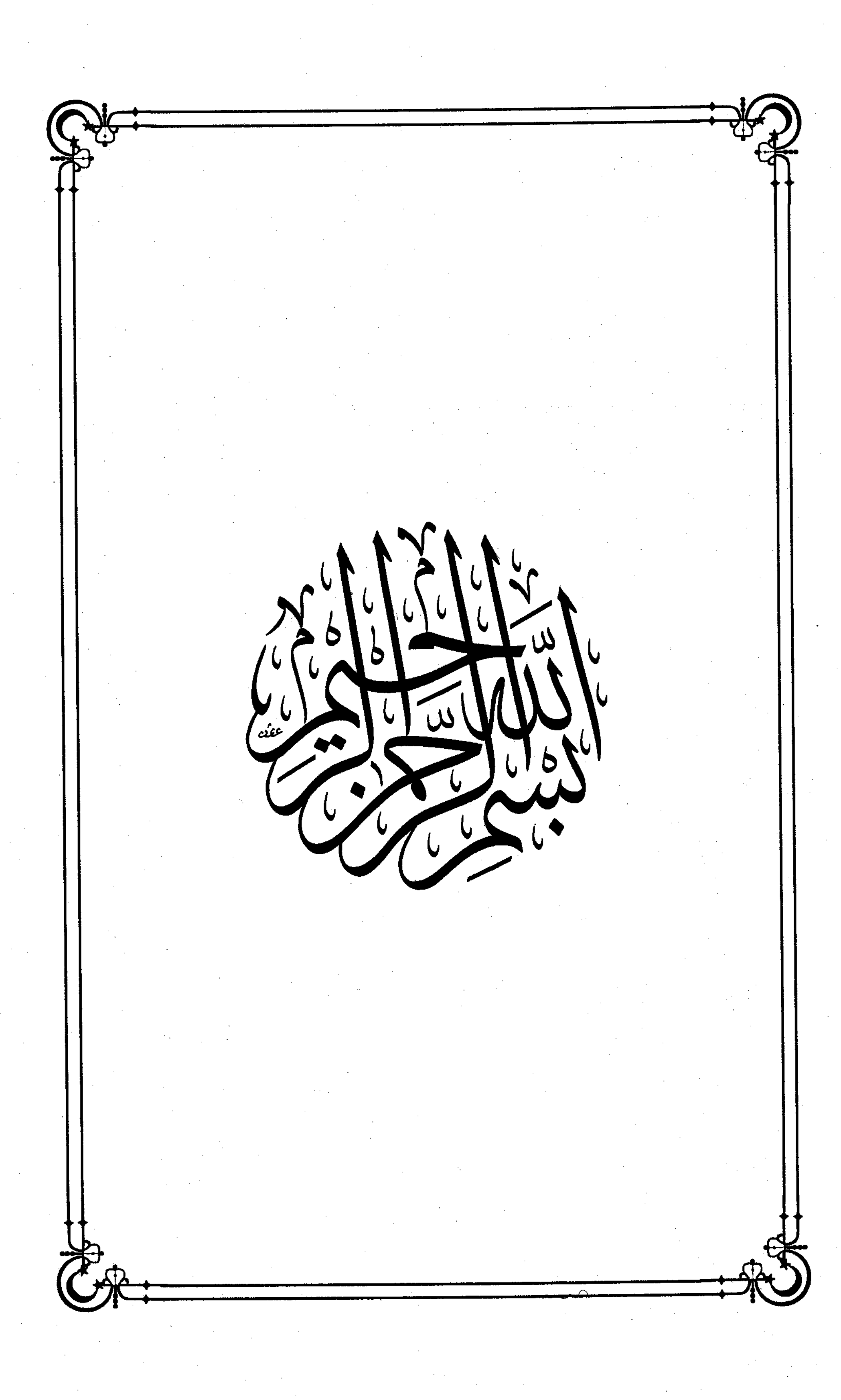
بسم الله الرحمن الرحيم

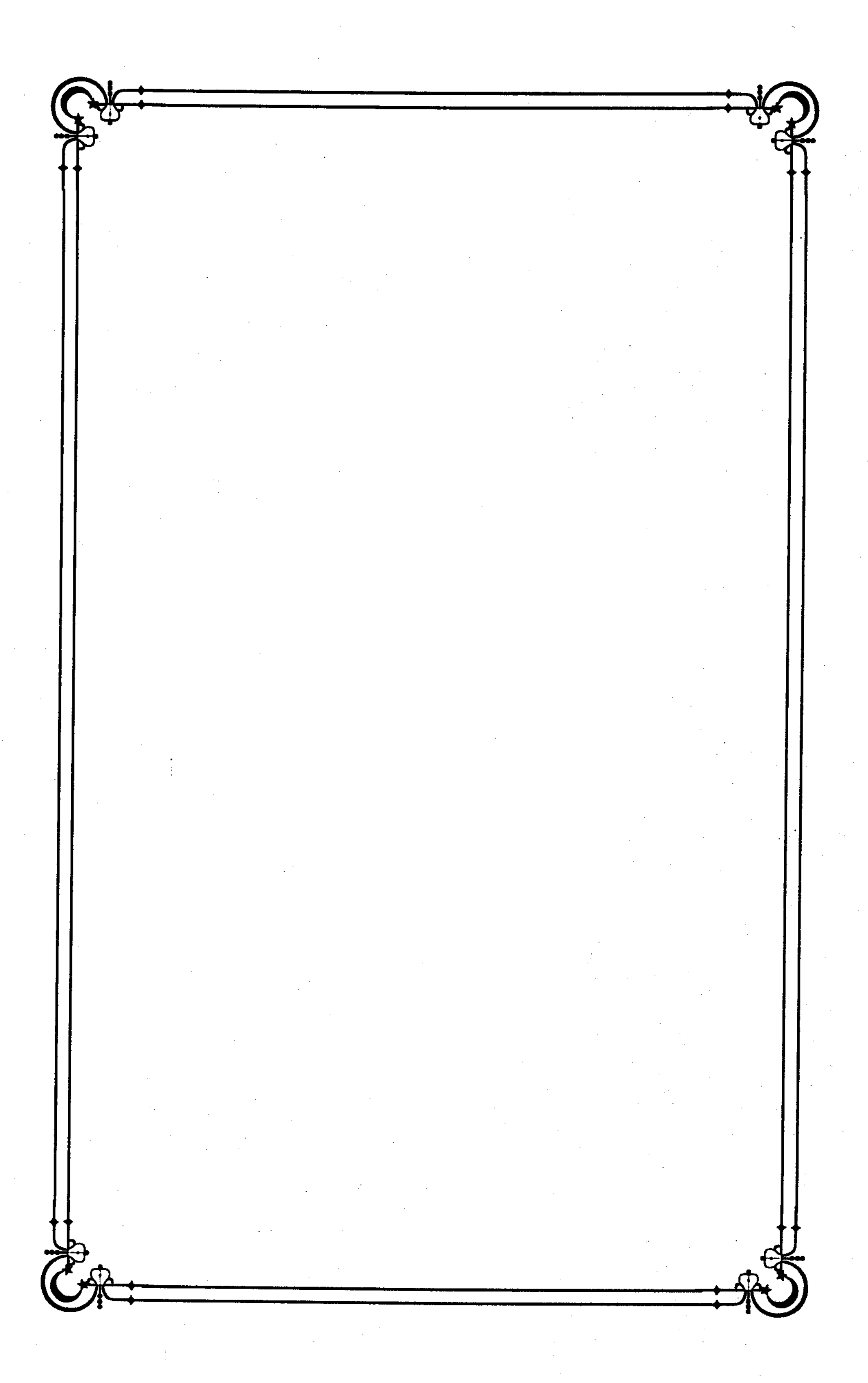

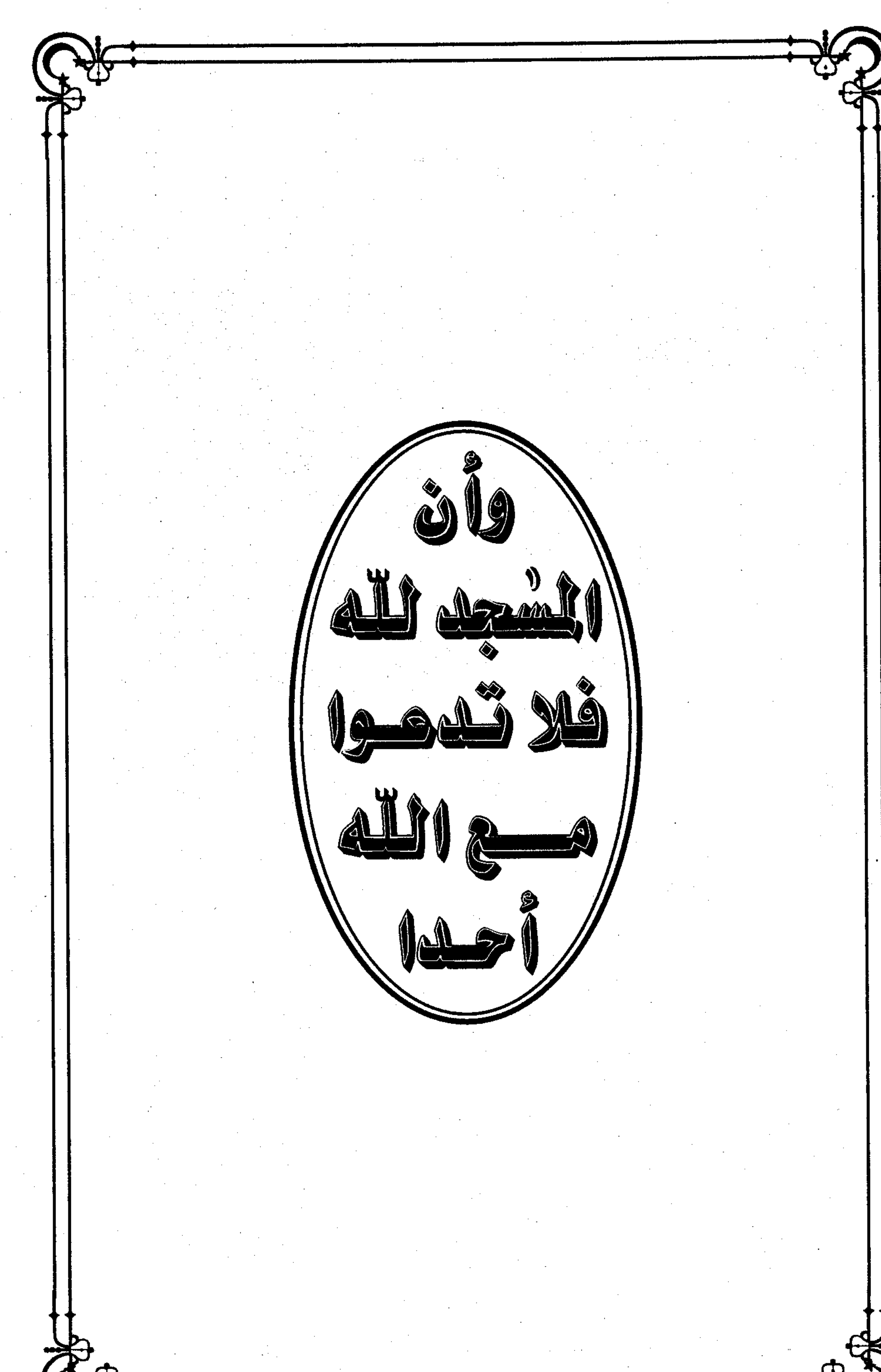
وأن
المسٰجد لله
فلا تدعوا
مع الله
أحدا

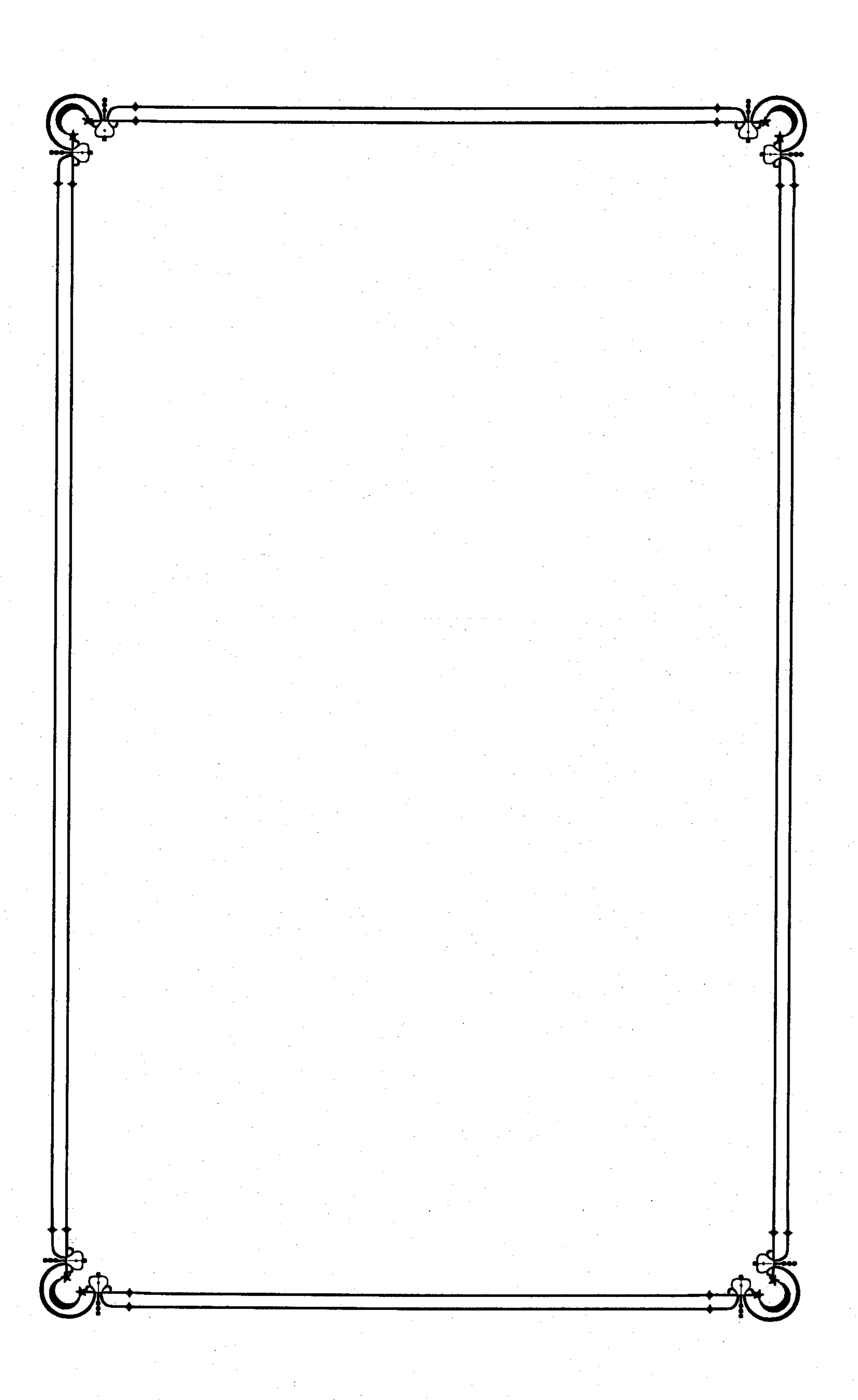

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الرسل وخاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، **وبعد :**

فإن المساجد بيوت الله في الأرض وأضافها إلى ذاته العلية تكريماً وتشريفاً ، قال تعالى : ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً** ﴾[١] ، ولما كانت المساجد بهذه المثابة ولها المكانة العالية والمنزلة الرفيعة خص الله عباده المؤمنين بعمارتها ، قال تعالى : ﴿ **إنما يعمر مساجد الله من ءامن بالله واليوم الآخر . . .** ﴾[٢] لذا فقد عرف التاريخ الإسلامي اهتمام المسلمين بعمارة المساجد لاسيما المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، فرأيت أن أتناول بعض هذه المساجد بالبحث والدراسة بعنوان : **المساجد الأثرية في المدينة النبوية** لأتحدث عن أسمائها وسبب تسميتها ومواقعها وما يتعلق بها من الوقائع التاريخية ، والمراحل المهمة التي مرت بها عبر القرون ، مع الإشارة إلى ما يتعلق بها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وآثار الصحابة رضي الله عنهم، وأضفت إلى الكتاب صوراً وخرائط تنشر لأول مرة ، وذكرت في الحاشية شرح الكلمات الغريبة وتراجم بعض الأعلام الواردة في الكتاب ، وقد استفدت في تأليف هذا الكتاب من أمهات كتب التفسير والحديث والتاريخ وغيرها من مراجع قديمة وحديثة مطبوعة ومخطوطة تناولت

---

(١) سورة الجن . آية ١٨ .
(٢) سورة التوبة . آية ١٨ .

الحديث عن هذه المساجد .

وقـمت بزيارات مـيـدانيـة لمواقع المسـاجـد لتطبـيق بعض المعلومـات الواردة في الكتب على الواقع الموجـود مـزيداً في التـأكـيـد ، وذرعت بناء بعض هذه المساجد من الخارج طولاً وعرضاً .

وهذا جهد متواضع بين يدي القارئ قمت به لأتشرف بخدمة هذا الموضوع المبارك ، وهو عصارة جهدي خلال العشر سنوات الماضيـة ، فما كان فيه من صواب فهو من محض فضل الله علي وما كان فيه من خطأ فهو مني وأرجو ممن اطلع عليه من أهل العلم أن يوافيني بذلك مشكوراً .

وإنه لمن الاعتراف بالجميل أن أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني في هذا العمل المبارك بالدعاء والتشجيع والتوجيه ، فجزاهم الله تعالى خيراً .

أهمية المساجد الأثرية في التاريخ :

إن للمسـاجـد الأثرية بالمدينة النبـوية مكانة مـرمـوقـة في توضـيح وتحديد الوقائع التاريخية التي حدثت في عهد النبي ﷺ كما أنها تساعد في فـهـم كـثـيـر من الآيات القـرآنيـة والأحـاديث النبـوية الشـريفـة ، وقـد احـتـفظت لنا هذه المسـاجـد ببعض المواضع المشرفة التي صلى فـيـها النبي ﷺ ودعا فيها أو وقف بها مجاهداً وداعياً . ويناسب هذا المقام أن نذكر فيما يلي كلمات كتبها **الشيخ عطية محمد سالم** عن هذا الموضـوع، فقال فضيلته:

إن معالم المدن وآثارها هي شواهد حضارتها وسجل تاريخها على مدى الأزمان ومعالم وآثار طيبة الطيبة قد امتدت في أعماق التاريخ وتمكنت من سجل الحضارة الإسلامية حتى غدت نبراساً مضيئاً تنطلق أنواره في سمـاء العـالم كله ، فهي بهذا مهوى الأفئدة ومحط الأنظار ، وكل شبر منها فيه علم مشهود وأثر معهود، في مشاهدها العبر وفي آثارها

أصدق الخبر ، تطاول الأيام وتطوى السنين والأعوام ، يشهدها كل جيل بعد جيل ، تجدها تراجم واضحة وصفحات شارحة ، فمعالمها مشاهد وشواهد ، يؤمها القاصدون ويستطلعها الدارسون تشريعاً في نصوص الآيات وتاريخاً في سير الغزوات وتوجيهاً في مكارم الأخلاق والمعجزات ، وما تنقله المسلمون من أحداث عظام لم تزل أصداؤها تتردد في سمائها وعبقها يفوح في أرجائها ، ومن أهم وأعظم هذه المعالم المسجد النبوي الشريف ومسجد قباء ومسجد الجمعة وغيرها من مساجد صلى فيها رسول الله ﷺ أو أصحابه الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

وقد كانت بعض هذه المساجد مبنية في عهد النبي ﷺ وأخرى بناها عمر بن عبدالعزيز [١] أثناء ولايته على المدينة ما بين (٨٧-٩٣هـ) حفظاً لهذه المواقع التي صلى فيها رسول الله ﷺ أو أصحابه .

وهذه المساجد يتلاحى الناس فيها إفراطاً وتفريطاً فمنهم من يرى إزالة بعض هذه المساجد . والأولى أن يقال : إنها معالم تاريخية سجلت لنا ولمن بعدنا تلك المواقع ، يجد الدارس المتأمل والمؤرخ المحقق بين أرجائها صفحات من سجل تاريخ الإسلام والمسلمين ، وصوراً حية شاخصة للعيان لأبطال وعظماء الإسلام لا سيما وإنها تحدد لنا مواقع بعض الغزوات ومساكن القبائل من الأنصار [٢] .

---

(١) هو عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم تولى إمارة المدينة المنورة في ربيع الأول ما بين سنة ٨٧-٩٣هـ وهو ابن خمس وعشرين سنة . ثم تولى الخلافة سنة ٩٩ هـ وتوفي سنة ١٠١هـ ودفن في دير سمعان قرب الحلب وكان فقيهاً محدثاً ، قال أنس : ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى ، المعارف ص ٣٦٢، تهذيب التهذيب (٧/ ٤٧٥-٤٧٨) .

(٢) جريدة «المسلمون» العدد (٣٧٣) ٢٤ / رمضان ١٤١٢هـ/ ٢٧مارس ١٩٩٢ص٥ . باختصار .

فإذا أتى الزائر المدينة المنورة قاصداً المسجد النبوي الشريف، وأراد أن ينتهز هذه الفرصة للاطلاع والتعرف على المساجد الأثرية فقد أفتى بعض العلماء بجواز ذلك بشرط أن لا يعتبر ذلك جزءاً من الحج والزيارة وأن لا يقوم بتمسح جدران هذه المساجد وتقبيلها وأن لا يربط الخيوط والخرق على أبوابها . وقد سئل فضيلة الشيخ عبدالله الجبرين عضو الإفتاء بالمملكة العربية السعودية: «ما حكم زيارة المساجد كمسجد الغمامة ومسجد القبلتين بقصد الاطلاع فقط؟» (فأجاب) « لا مانع من ذلك ، فإن هذه المساجد في الظاهر قديمة ولها ذكر في كتب التاريخ، فلا أرى مانعاً لمن قصدها بدون شد رحل بل من داخل المدينة المنورة ولم يكن قصده التبرك بها ولا التمسح بحيطانها ولا اعتقاد مضاعفة الصلاة فيها لميزة خاصة وإنما لأنها أثرية قديمة ، وفيها أثر العمارة القديمة ...[(١)]

عمارة المساجد الأثرية عبر التاريخ :

إن بعض هذه المساجد كانت مبنية في عهد النبي ﷺ ومنها مساجد بناها النبي ﷺ وصلى فيها ومنها مساجد صلى النبي ﷺ في موضعها واتخذها الصحابة رضي الله عنهم مساجد ، ومنها مساجد بناها الصحابة وكانوا يصلون فيها فجاء إليهم النبي ﷺ وصلى في مسجدهم ، ومنها مساجد صلى النبي ﷺ أو أصحابه في موضعها لكن لم يبن عليه مسجد إلى أن جاء عمر بن عبدالعزيز فقام ببناء المساجد في الأماكن التي صلى فيها النبي ﷺ وجدد الأخرى وذلك أثناء ولايته على المدينة المنورة سنة ٨٧-٩٣ هـ ويتضح ذلك من خلال المعلومات التي تذكر عن هذه المساجد في الصفحات التالية .

---

(١) جريدة «المسلمون» العدد (٦٥٠) ١٤ / ربيع الأول ١٤١٨هـ ص٤ بعنوان: زيارة مساجد المدينة .

أفاد **ابن النجار** (المتوفى ٦٤٣هـ) أن الوليد بن عبدالملك [١] كتب إلى عمر بن عبدالعزيز وهو واليه على المدينة : « مهما صح عندك من المواضع التي صلى فيها النبي ﷺ فابن عليه مسجداً. [٢] فنفذ عمر بن عبد العزيز هذه الخطة بالدقة والعناية وقام ببناء المساجد في المواضع التي ثبت أن النبي ﷺ صلى فيها ولذا ذكر ابن شبة (المتوفى ٢٦٢هـ) وغيره: أن كل مسجد من مساجد المدينة ونواحيها مبني بالحجارة المنقوشة المطابقة فقد صلى فيها النبي ﷺ ، وذلك أن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه حين بنى مسجد رسول الله ﷺ سأل - والناس يومئذ متوافرون - عن المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ ، ثم بناها بالحجارة المنقوشة المطابقة . [٣] وتفيد المصادر أيضاً أنه أول من بنى محراباً في هذه المساجد، وأطلق المؤرخون على هذا الطراز المعماري للمساجد « البناء العمري. » وقد استمر الأمراء والأعيان وغيرهم من عامة المسلمين يهتمون بهذه المساجد الأثرية عمارة وتجديداً وترميماً وتوسعة.

وفي القرون الأخيرة قام السلاطين العثمانيون بتجديدها وترميمها ، وخاصة السلطان سليمان خان العثماني [٤] الذي أمر بتجديد جميع المساجد الأثرية بالمدينة النبوية أثناء خلافته ٩٢٦-٩٤٨هـ.

وبهذا تبين أن كثيراً من هذه المساجد كانت موجودة مبنية في القرن

---

(١) هو الوليد بن عبدالملك بن مروان ولي الخلافة بعد أبيه سنة ٨٦هـ إلى أن توفي سنة ٩٦ هـ وهو ابن ثمان وأربعين سنة . المعارف لابن قتيبة ص ٣٥٩ .

(٢) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١١٦ ، الجواهر الثمينة في محاسن المدينة مخطوط ورقة رقم ٥٠ .

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٧٤) ، المغانم المطابة في معالم طابة ، مخطوط ، ورقة رقم ٢١٤، فتح الباري (١ / ٥٧١) .

(٤) هو السلطان سليمان خان الأول المعروف بالقانوني ولد سنة ٩٠٠ هـ تولى الخلافة سنة ٩٢٦ هـ ، ١٥٢٠م وتوفي سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م . المدينة المنورة تطورها العمراني ص٣١٣ .

الأول الهجري وليس كما يظن البعض أن الأتراك العثمانيين استحدثوها .

وهكذا ظلت مآذن تلك المساجد على مر العصور ترتفع إلى السماء لتشع نور الإسلام حتى جاء العهد السعودي الزاهر الذي حظيت فيه المساجد اهتمام الدولة ابتداء من عهد المغفور له الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - الذي أصدر توجيهات لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بضرورة الاهتمام والعناية بالمساجد عامة والأثرية خاصة والقيام على كل شؤونها بما يتناسب مع مكانتها التاريخية حيث إن ذلك له أطيب الأثر في نفوس الأمة الإسلامية وتذكرهم بماضيهم المجيد وحاضرهم المشرف، وتتناول هذه العناية في إعمارها وصيانتها وإنارتها وتكييفها .

ومن هذا المنطلق جرى هدم البناء القديم وإنشاء البناء الجديد لكل من مسجد قباء ومسجد القبلتين ومسجد الميقات ومسجد علي رضي الله عنه ومسجد المستراح ومسجد الجمعة ، كما جرى ترميم مسجد الغمامة ومسجد أبي بكر الصديق ومسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بالمناخة ومسجد الفتح وغيرها وهي من المساجد الأثرية بالمدينة النبوية على صاحبها أطيب التحيات وأزكى التسليمات .

فتبين من ذلك أن بعض هذه المساجد كانت مبنية في عهد النبي ﷺ ، وجددها عمر بن عبدالعزيز أثناء إمارته على المدينة ما بين (٨٧-٩٣هـ) كما قام ببناء مسجد في كل موضع ثبت لديه أن النبي ﷺ صلى فيه ، واستمر المسلمون على مر التاريخ يهتمون بهذه المساجد عمارة وتجديداً وترميماً وتوسعة ، فالتسلسل المعماري يساعدنا في معرفة مواقع هذه المساجد .

اهتمام المؤرخين بالمساجد الأثرية : لقد تناولت هذه المساجد اهتمام علماء المسلمين على مر التاريخ فقد قاموا بدراسات علمية وميدانية ليتحدثوا في مؤلفاتهم عن تاريخ هذه المساجد ومواقعها وبنائها وحالتها ، ومعظم هذه الكتب موجودة في المكتبات مطبوعة ومخطوطة، وهذا التسلسل التاريخي يساعدنا أيضاً في معرفة مواقع هذه المساجد الأثرية، وحاولت أن أبين هذا التسلسل في الكتاب الذي بين يدي القارئ بعنوان: المسجد .. عبر التاريخ، وذلك من خلال المراجع التي تمكنت من الاطلاع عليها أثناء هذا البحث.

وختاماً أحمد الله وأشكره على توفيقه لهذا العمل المبارك وأسأله عز وجل أن يقبل مني هذا الجهد وينفع به ويجعله ذخراً لي في الآخرة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم إلى يوم الدين .

محمد إلياس عبدالغني

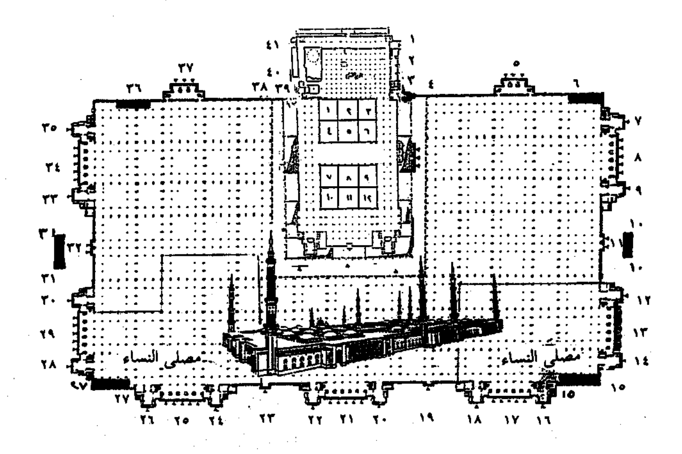

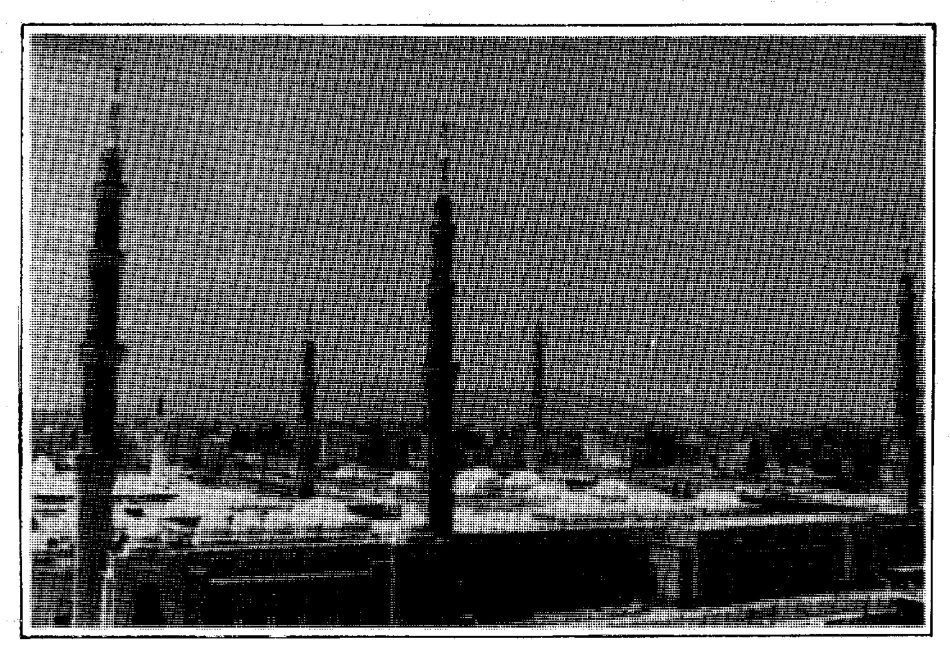

١ - المسجد النبوي الشريف -

(١) المسجد النبوي الشريف

إن المسجد النبوي الشريف أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها ، ويضم هذا المسجد مصلى رسول الله ﷺ ومنبره والروضة الشريفة والأسطوانات التي لها مناسبات تاريخية ، ومن خلال التوسعات التي تمت على مر التاريخ الإسلامي ضم إليه الحجرة الشريفة التي دفن فيها النبي ﷺ وصاحباه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما كما شملت هذه التوسعات بقية حجرات أمهات المؤمنين وبيوت الصحابة رضي الله عنهم المجاورة للمسجد . والصلاة فيه أفضل من ألف صلاة كما روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « **صلاة في مسجدي**

هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » . (١)

ويستحب للقادم أن يصلي ركعتين تحية للمسجد في الروضة الشريفة أو في أي ناحية من نواحي المسجد لما روى الشيخان عن أبي قتادة السلمي أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس** » . (٢)

السلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه :

يأتي الزائر الحجرة الشريفة ويقف مستقبلاً المواجهة الشريفة ويصلي ويسلم على رسول الله ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لما روي عن عبدالله بن دينار أنه قال : « **رأيت عبدالله بن عمر يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر** » . (٣)

قال ابن تيمية : واتفق الأئمة على أنه يسلم عليه عند زيارته ﷺ وعلى صاحبيه لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام** » .

قال ابنُ تيمية : حديث جيد (٤) وقال الألباني : حديث حسن (٥) .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الحج ، فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة (١٥ : ١٣٩٥) .
صحيح البخاري كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (٢٠ : ١١٩٠) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب إذا دخل المسجد فليركع ركعتين (٨ : ٤٤٤) .
صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين ، باب استحباب تحية المسجد (٦ : ٧١٤) .

(٣) موطأ مالك ، باب ما جاء في الصلاة على النبي ﷺ .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧ / ١١٦) .

(٥) صحيح سنن أبي داود ، كتاب المناسك باب زيارة القبور . (٤ : ٢٠٤٢) .

ولا يجوز التمسح بشبابيك الحجرة الشريفة وتقبيلها وإلصاق الصدر والبطن بها لأن الشريعة الإسلامية لا تقر بذلك .[(١)]

بناء المسجد في عهد النبي ﷺ :

لقد كان المسلمون يصلون في موضع المسجد النبوي الشريف قبل مقدم رسول الله ﷺ المدينة . ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة صلى في ذلك الموضع وبناه في ربيع الأول سنة ١هـ / ٦٢٢م، وكان طوله سبعين ذراعاً في عرض ستين ذراعاً أي ما يقارب ٣٥م في ٣٠م .وارتفاع سقفه خمسة أذرع ، وجعل الأساس من الحجارة والجدار من اللبن ، وكانت أعمدته من جذوع النخل وسقفه من الجريد .[(٢)]

توسعات المسجد على مر التاريخ :

(١) لما عاد النبي ﷺ من غزوة خيبر سنة ٧ هـ قام بأول توسعة وزاد أربعين ذراعاً = ٢٠ متراً في العرض وثلاثين ذراعاً = ١٥ متراً في الطول، فصار المسجد مربعاً مائة ذراعاً في مائة ذراع = (٥٠X٥٠م) ، وكان حده من الجهة الشمالية إلى ما ينتهي إليه البناء المجيدي المسقف اليوم، ومن الجهة الغربية الأسطوانة الخامسة من المنبر ، مكتوب عليها في العقود الخضراء « حد مسجد النبي عليه السلام » وبقي المسجد على حده الأول من جهة القبلة .[(٣)]

(٢) قام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتوسعة المسجد وعمارته سنة (١٧ هـ / ٦٣٨م) وزاد من جهة القبلة إلى الرواق المتوسط بين المصلى النبوي والمصلى العثماني، وزاد من جهة المغرب

---

(١) المجموع للنووي (٨/٢٧٥) إحياء علوم الدين (٣/١٠٣) .

(٢) انظر: صحيح البخاري كتاب المناقب، باب مقدم النبي ﷺ (٦٣:٣٩٣٢) أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ٦٩ .

(٣) خلاصة الوفا ص ١٤٩ . المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٥٨ .

أسطوانتين ومن الشمال ثلاثين ذراعاً (= ١٥م). [١]

(٣) قام أمير المؤمنين عثمان بن عفان بتوسعة المسجد وعمارته سنة (٢٩هـ/ ٦٤٩م) وزاد في القبلة رواقاً وهي منتهى الزيارات في هذه الجهة إلى الآن ، وزاد من المغرب رواقاً ومن الشمال عشرة أذرع (=٥م) . [٢]

(٤) أمر الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك عامله على المدينة المنورة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله بعمارة المسجد وتوسعته فقام بذلك ما بين (٨٨ / ٧٠٧-٩١هـ/ ٧١٠م) وزاد من المغرب أسطوانتين . وعليه استقر أمر الزيادة في المغرب وأدخل حجرات أمهات المؤمنين فإنهن كن قد توفين كلهن رضي الله عنهن ، وزاد أيضاً من جهة الشمال ، وهو أول من بنى المآذن الأربعة والمحراب المجوف وفتح عشرين باباً للمسجد [٣].

(٥) قام الخليفة العباسي المهدي بن أبي جعفر [٤] بعمارة المسجد وتوسعته ما بين سنة (١٦١-١٦٥هـ) وزاد في الجهة الشمالية فقط. [٥]

(٦) قام السلطان الأشرف قايتباي [٦] بعمارة شاملة للمسجد ما بين سنة ٨٨٦ / ١٤٨١م - ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) ووسع الجانب الشرقي الذي يلي المقصورة الشريفة بمقدار ذراعين وربع ذراع (=١٢ر١م). [٧]

---

(١) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٩٣ المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٦٢ .

(٢) وفاء الوفا (٢ / ٥٠٤) ، المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٦٥ .

(٣) عمدة الأخبار ص ١٠٩ ، المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٤٩ .

(٤) هو محمد المهدي بن أبي جعفر أبو عبدالله تزوج ريطة بنت أبي العباس السفاح تولى الخلافة بعد أبيه في ذي الحجة سنة ١٥٨هـ وتوفي سنة ١٦٩هـ . المعارف لابن قتيبة ص ٣٧٩ .

(٥) تحقيق النصرة ص ٥٤ المدينة المنورة تصورها العمراني ص ٧٥ .

(٦) هو قايتباي الجركسي المحمودي الأشرفي أبو النصر خدم السلطان الظاهر فأعتقه ثم شغل وظيفة أتابك ، بويع بالسلطنة سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٨م إلى أن توفي سنة ٩٠١هـ / ١٤٩٦هـ .

(٧) خلاصة الوفا ص ٣٢٢ .

(٧) قام السلطان عبدالمجيد العثماني بتوسعة وعمارة المسجد ما بين سنة (١٢٦٥ / ١٨٤٨-١٢٧٧هـ/ ١٨٦١م) واستخدم في بنائه الحجر المستخرج من جبل بمحاذاة أبيار علي وجعل سقفه قببا مغطاة بألواح الرصاص ، ثم كتب عبدالله زهدي أفندي آيات وأحاديث وغيرهما في قباب المسجد وجدرانه وأعمدته ومحاريبه ، وفي العهد السعودي أعيد تذهيب هذه الخطوط والزخارف .[1]

(٨) أصدر جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود تعليمات بعمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف فأزيلت الأروقة الشمالية من البناء المجيدي بمساحة قدرها (٦٢٤٦م٢) وأضيفت إليها مساحة (٦٠٢٤م٢)، وتمت هذه العمارة ما بين (١٣٦٨ / ١٩٤٩م-١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م) وبلغت الطاقة الاستيعابية للمسجد (٢٨,٠٠٠) مصل وهذه التوسعة عبارة عن مبنى مستطيل طوله (١٢٨م) وعرضه (٩١م) ، ويتوسطه من الشرق إلى الغرب جناح مكون من ثلاثة أروقة ، وفي أثناء التوسعة السعودية الثانية أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - توجيهات بنصب اثنتى عشرة مظلة في صحن هذا البناء ، وهي قابلة للفتح والإغلاق بالتحكم آليا .[2]

(٩) توسعة وعمارة خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله - قام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - بوضع حجر الأساس لمشروع التوسعة في ٩ / ٢ / ١٤٠٥هـ الموافق ٢ / ١١ / ١٩٨٤م، وقد اكتمل العمل في زمن قياسي عندما وضع خادم الحرمين الشريفين آخر لبنة في هذا المشروع المبارك في ٤ / ١١ / ١٤١٤هـ

---

(١) نزهة الناظرين ص ٢٣ . مرآة الحرمين الشريفين ص (١ / ٤٦٥) .

(٢) آثار المدينة المنورة ص١١٢ ، هذه بلادنا ص ١١٤ .

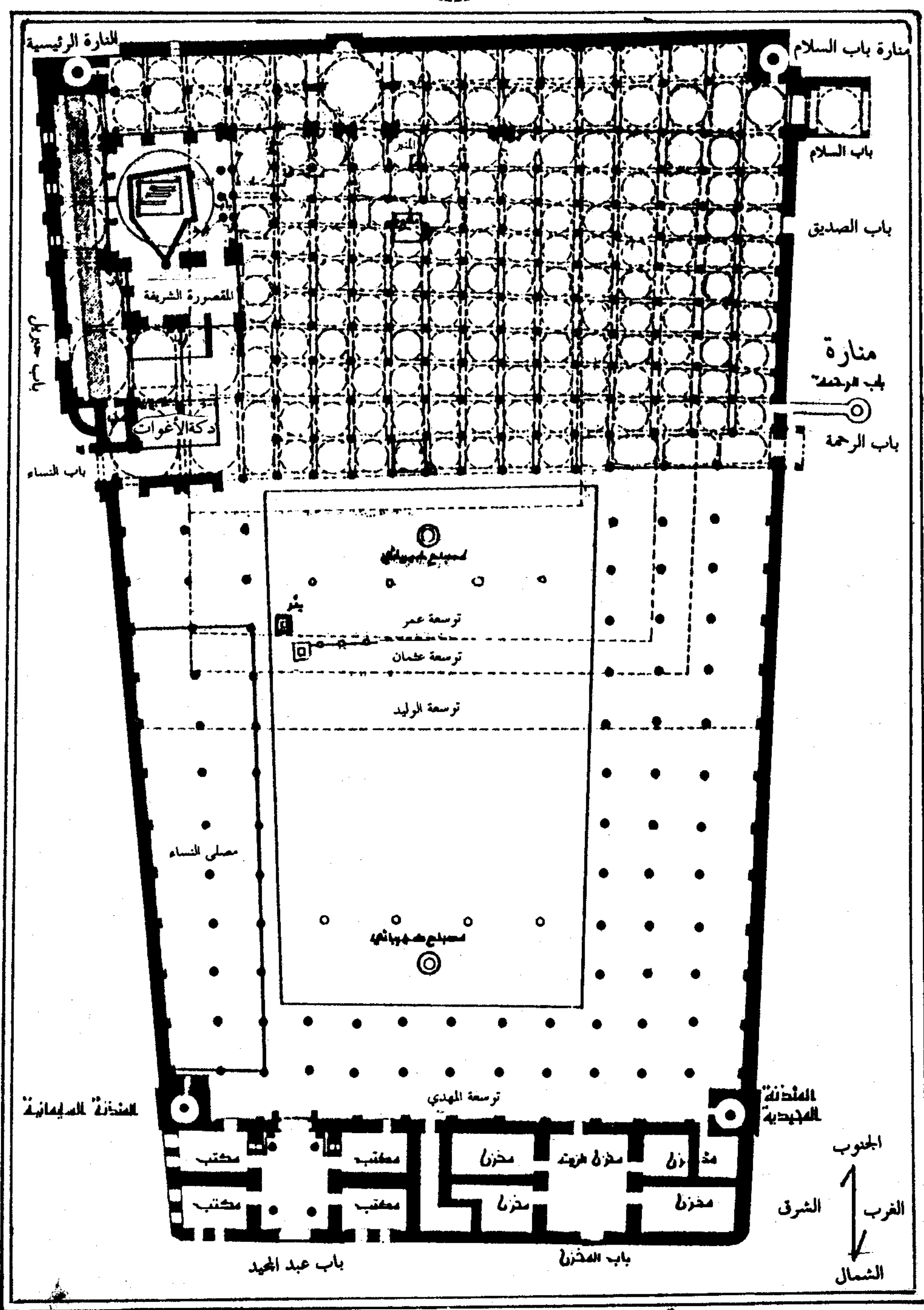

(٢) رسم توضيحي للمسجد بعد العمارة المجيدية .

الموافق ١٥ / ٤ / ١٩٩٤م.

وهذه التوسعة عبارة عن مبنى ضخم يحيط العمارة السعودية الأولى من ثلاث جهات ، وقد تم تصميمه بحيث يتناسق مع العمـــارة السابقة ويتكون البناء، من البدروم والدور الأرضي والسطح وقد زود بعديد من الأنظمة المتطورة وفقاً لأحدث الأساليب العلمية .

ومساحة الدور الأرضي (٨٢٠٠٠م٢) وتستوعب (١٥٠٠٠٠) مصل وبلغ عدد الأعمدة لهذا الدور (٢١٠٤) عموداً ، تتباعد عن بعضها بمسافة (٦م) لتشكل أفنية بأبعاد (٦X٦م) ، أما المناطق التي تعلوها القباب فتبعد الأعمدة عن بعضها بمسافة (١٨م) لتشكل أفنية بأبعاد (١٨X١٨م) ويوجد من هذا النوع (٢٧) فناء مغطاة بقباب متحركة .

أما مساحة السطح المهيأة للصلاة فتبلغ (٥٨٢٥٠م٢) وتستوعب (٩٠٠٠٠) مصل ، فأصبح مجموع المساحة المبنية والمهيأة للصلاة ضمن التوسعة الأخيرة (١٤٠٢٥٠م٢) وتستوعب(٢٤٠٠١٠) مصل . أي حوالي تسعة أضعاف ما كان يستوعبه المسجد بعد التوسعة السعودية الأولى . فتعتبر توسعة وعمارة خادم الحرمين الشريفين أكبر توسعة شهدها التاريخ .

ويضاف إلى ذلك مساحة الساحات المحيطة بالمسجد المهيأة للصلاة وقدرها (١٣٥٠٠٠م٢) وتستوعب (٤٣٠٠٠٠) مصل . وهكذا يرتفع مجموع عدد المصلين في المسجد والساحات حوله إلى أكثر من(٦٩٨٠٠٠) مصل، وقد خصص في مبنى التوسعة مصلى للنساء وأقيمت في المبنى الجديد ست مآذن تتناسق مع مئذنتي التوسعة السعودية الأولى ، وقد تم تكييف كامل المسجد وأنشئ مواقف للسيارات

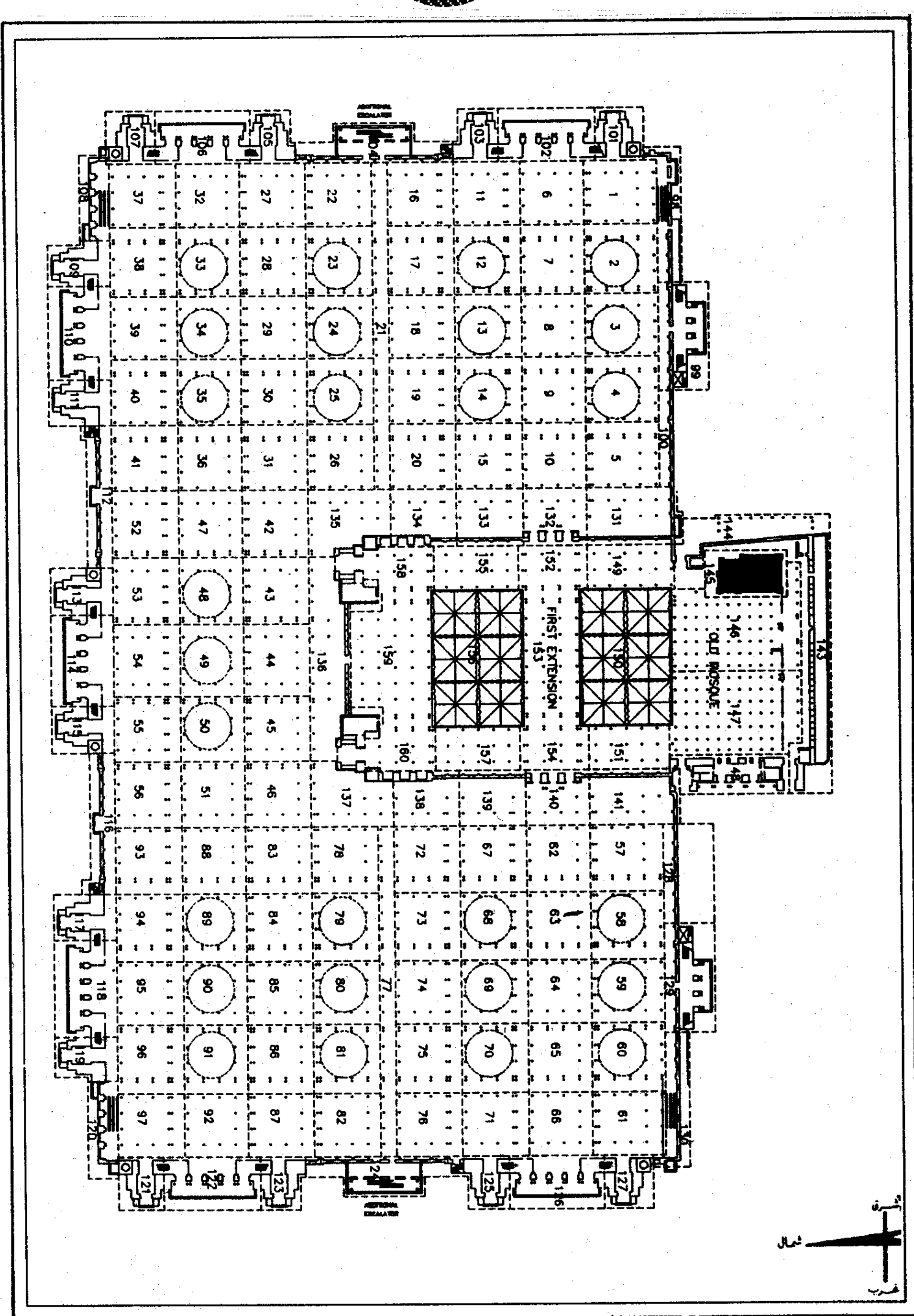

(٣) رسم توضيحي للتوسعة السعودية الثانية .

تحت الساحات المحيطة بالمسجد تتكون من دورين وتستوعب (٤٤٤ر٤) سيارة. وقد نالت مجموعة بن لادن السعودية شرف القيام بأعمال التوسعة للمسجد النبوي الشريف. (١)

تنويه: من أراد الاطلاع على الدراسة المفصلة عن تاريخ هذا المسجد فليراجع تأليفي: «تاريخ المسجد النبوي الشريف».

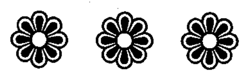

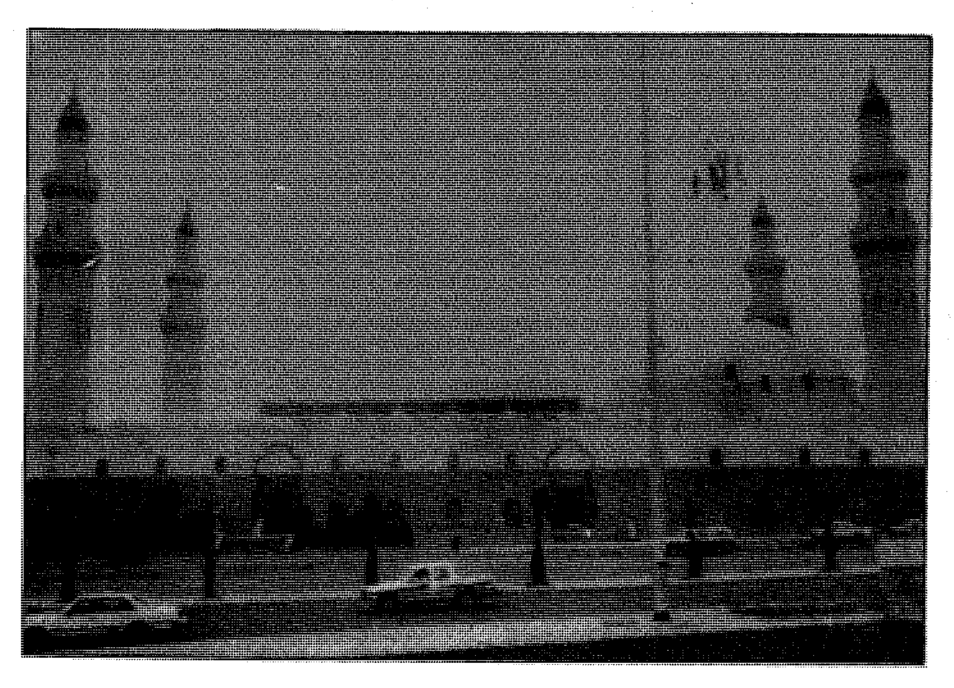

٤ - مسجد قباء -

(١) الرحاب الطاهرة، مسيرة الخير والعطاء، تقرير فني من إعداد مجموعة بن لادن السعودية.

(٢) مسجد قبـــاء

إن لمسجد قباء أهمية تاريخية في الإسلام لأسباب عدة منها : أنه أول مسجد أسسه رسول الله ﷺ في المدينة المنورة عندما وصل إليها مهاجراً وصلى فيه بأصحابه جماعة مجاهراً ، وأنه مذكور في القرآن الكريم، وأنه أول مسجد أسس على التقوى، وأن الصلاة فيه كعمرة ، وأنه نقطة بداية للتاريخ الهجري ، وفي الصفحات التالية تعريف موجز بذلك:

موقعه : يقع المسجد بقرية قباء في الجنوب الغربي للمدينة .

سبب تسميته : يقال له مسجد قباء لوقوعه في موضع قباء .

قال الفيروز آبادي [١] : قباء : بالضم والقصر وقد يمد وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار ، وهي في الأصل بئر هناك عرفت القرية بها[٢] ويلاحظ أن قبا كانت في الماضي قرية لكنها الآن أصبحت حياً من أحياء المدينة المنورة.

تأسيس مسجد قباء : أفاد السمهودي أن النبي ﷺ لما جاء إلى المدينة المنورة نزل بقباء في منزل كلثوم بن الهدم[٣] من بني عمرو بن عوف[٤]

---

(١) هو محمد يعقوب بن محمد الفيروز آبادي الشيرازي الشافعي أبو طاهر مجد الدين . تجاوزت مؤلفاته خمسين كتاباً ، منها كتاب القاموس الذي كان من أسباب شهرته ومنها : المغانم المطابة في معالم طابة – وقد حقق أحمد الجاسر الباب الخامس من الورقة ١٢٠ إلى ٢٢٨ – ولد في كازرون من أعمال شيراز سنة ٧٢٩ هـ وتوفي سنة ٨١٧هـ. الضوء اللامع (٨٦،٧٩/١٠).

(٢) المغانم المطابة في معالم طابة ص ٣٢٣ .

(٣) هو كلثوم بن الهدم بكسر الهاء وسكون الدال ابن امرئ القيس الأنصاري الأوسي نزل عليه النبي ﷺ بقبا أول ماقدم المدينة وقيل : إنه أول من مات من الصحابة بالمدينة . الإصابة (٣ / ٢٨٨) رقم الترجمة ٧٤٤٦ .

(٤) قال القلقشندي : بنو عمرو بن عوف ابن ثعلبه من طيء من القحطانية ، نهاية الأرب ص ٣٧٣ .

وأخــذ مـربده [١] فأسـسه مسجــداً وشاركهم في بنـائه وكـان يصلي فيه. [٢]

وعن الشموس بنت النعمان [٣] قالت : « **نظرت إلى رسول الله ﷺ حين قدم ونزل وأسس هذا المسجد مسجد قباء فرأيته يأخذ الحجر أو الصخرة حتى يهصره [٤] الحجر وأنظر إلى بياض التراب على بطنه أو سرته فيأتي الرجل من أصحابه ويقول : بأبي أنت وأمي يا رسول الله أعطني أكفك ، فيقول : لا . خذ مثله . حتى أسسه ويقول : إن جبريل عليه السلام هو يؤم الكعبة قالت : فكان يقال : إنه أقوم مسجد قبلة** » .

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. [٥]

وعن أبي جعفر الخطمي [٦] أن عبدالله بن رواحة [٧] رضي الله عنه كان يقول وهم يبنون مسجد قباء: «**أفلح من يعالج المساجدا فقال رسول الله ﷺ : المساجدا. فقال عبدالله رضي الله عنه: ويقرء القرآن**

---

(١) المربد على وزن منبر الموضع الذي تحبس فيه الإبل والغنم وغيرها ، واشتقاقه من قولهم ربد بالمكان إذا أقام به ، والمربد فضاء وراء البيوت يرتفق به. جمهرة اللغة لابن دريد (١/٢٤٣).

(٢) وفاء الوفا (٣/٨٠٤) .

(٣) هي الشموس بنت النعمان بن عامر حضرت مع النبي ﷺ حين أسس مسجد قباء . وكانت من المبايعات . أسد الغابة (٦/١٦٥) .

(٤) يهصره أي يميله ، هصر الغصن بالغصن . أخذ برأسه فأماله إليه . مختار الصحاح هـ ص ر .

(٥) مجمع الزوائد (٤/١١) .

(٦) هو عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب أبو جعفر الخطمي - بفتح الخاء وسكون الطاء - الأنصاري المدني ، نزيل البصرة . قال ابن معين والنسائي: ثقة. تهذيب التهذيب (٨/١٥١).

(٧) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي ، أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدراً، أحد الأمراء في غزوة مؤتة وبها استشهد سنة ٨ هـ . تهذيب التهذيب (٥/٢١٢) .

قائماً وقاعداً، فقال رسول الله ﷺ : قاعداً. فقال عبدالله رضي الله عنه : ولا يبيت الليل عنه راقداً، فقال رسول الله ﷺ : راقداً» . [١]

إعادة بنائه بعد تحويل القبلة : بقي المسلمون يصلون في مسجد قباء إلى أن حولت القبلة فأرادوا إعادة بناء المسجد فجاء إليهم النبي ﷺ وخط القبلة وشاركهم في بنائه كما روي عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه « **أنه أتى مسجد قباء يوماً فلم يجد فيه أحداً من أهله فقال : والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر في أصحابه ننقل حجارته على بطوننا يؤسسه رسول الله ﷺ بيده وجبريل يؤم به البيت**» . [٢] وكما روي :

عن أبي سعيد الخدري [٣] رضي الله عنه قال : « **لما صرفت القبلة إلى الكعبة أتى رسول الله ﷺ مسجد قباء فقدم جدار المسجد إلى موضعه اليوم وأسسه وقال رسول الله ﷺ : جبريل يؤم بي البيت . ونقل رسول الله ﷺ وأصحابه الحجارة لبنائه**» . [٤]

فضل مسجد قباء: إن الله عز وجل ذكره في كتابه العزيز ﴿ **...لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ...** ﴾ وقد ورد فضله في الحديث النبوي الشريف . روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : «**كان النبي ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً** » **وكان عبدالله رضي الله عنه يفعله** . [٥]

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/٥٢) .
(٢) وفاء الوفا (٣/٨٠٤) .
(٣) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري أبو سعيد الخدري له ولأبيه صحبة ، واستصغر يوم أحد وشهد مابعدها ، وروى الكثير . توفي بالمدينة سنة ثلاث وستين وقيل بعدها . تقريب التهذيب رقم الترجمة ٢٢٥٣ .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٤٤).
(٥) صحيح البخاري كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة – باب من أتى مسجد قباء (٢٠:١١٩٣) .

وعنه رضي الله عنهما قال: «**كان النبي ﷺ يأتي مسجد قباء راكباً وماشياً فيصلي فيه ركعتين**»[١].

وعن سهل بن حنيف[٢] قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة**»[٣]. (حديث صحيح).

وعن أسيد بن حضير[٤] وكان من أصحاب النبي ﷺ يحدث عن النبي ﷺ قال: **الصلاة في مسجد قباء كعمرة**»[٥]. (حديث صحيح).

عمارة مسجد قباء في عهد خادم الحرمين الشريفين:

لقد حاز مسجد قباء العناية من المسلمين وحكامهم على مر التاريخ وتوالت تجديداته إلى أن أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله بتوسعة وعمارة هذا المسجد. وفي يوم الخميس ٨ صفر ١٤٠٥هـ وضع - حفظه الله- حجر الأساس للبدء في التوسعة التاريخية ثم في شهر صفر ١٤٠٦هـ قام - حفظه الله- بزيارة

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الحج. باب فضل مسجد قباء (١٥:١٣٩٩).

(٢) هو سهل بن حنيف بن واهب الأوسي الأنصاري. شهد بدراً والمشاهد كلها، ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين علي، ولاه علي فارس، توفي بالكوفة سنة ٣٨هـ وصلى عليه علي، رضي الله عنهما. المعارف ص٢٩١ -تهذيب التهذيب (٤/ ٢٥١).

(٣) سنن ابن ماجه - كتاب إقامة الصلاة - باب ماجاء في الصلاة في مسجد قباء (٥:١٤١٢).

(٤) هو أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك الأنصاري الأشهلي، كان أحد النقباء ليلة العقبة توفي سنة ٢٠هـ أو ٢١ هـ- تهذيب التهذيب (١/ ٣٤٨).

(٥) سنن الترمذي: أبواب الصلاة - باب ماجاء في الصلاة في مسجد قباء (٣٢٤).
سنن ابن ماجه. كتاب إقامة الصلاة. باب ماجاء في الصلاة في مسجد قباء (٥:١٤١١).

المسجد بعد الانتهاء من عمارته ، وفيما يلي النص المكتوب على اللوحة المثبتة في الجهة الغربية من المسجد .

قال الله تعالى : ﴿ **لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه** ﴾. بسم الله الرحمن الرحيم : تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود وفي عهده الميمون تم بعون الله وتوفيقه الاحتفال بإنجاز مشروع إعادة بناء وتوسعة مسجد قباء بالمدينة المنورة ، وذلك في يوم ٢٦ / ٢ / ١٤٠٦هـ الموافق ٢٩ / ١٠ / ١٩٨٦م .

وصف المبنى : يشتمل التكوين الأساسي للمسجد على بناء مستطيل مع إيجاد فناء داخلي تفتح عليه جميع المداخل ، وقد خصص الجزء الشمالي منه كمصلى للنساء وهو مكوّن من دورين بمداخل منفصلة عن الرجال .

وللمسجد ٥٦ قبة صغيرة بقطر ٦م و ٦ قباب كبيرة بقطر ١٢ م وثمة ٨ قباب مترابطة على مداخل المسجد ، وهناك أربع مآذن في الأركان الأربعة للمسجد متطابقة الشكل وارتفاع كل واحد منها ٤٧م من سطح الأرض، وتم تجليد حوائط المسجد بارتفاع ٦ر٣م بالجرانيت ، وأرضيات الصحن المكشوف غطيت بالرخام والجرانيت المزخرف، وتم تصميم الأبواب من خشب التيك ، وغطي الصحن المكشوف بخيمة كهربائية متحركة لأحدث النظريات الهندسية لوقاية المصلين من حرارة الشمس، وتم تكييف المسجد بأجهزة تكييف مركزية.

وقد تم بناء ملحق في الجهة الشرقية من خمس منازل للأئمة والمؤذنين وعدد من المكاتب الإدارية والمكتبة ومعارض للتسويق وهكذا أصبحت المساحة الإجمالية نحو ٥٠٠ر١٣م٢، ويستوعب المسجد عشرين ألف مصل بما فيه الساحات الخارجية المرصوفة ومساحتها (٢٤٧٤م٢).

وقد تم تطوير وتجميل المنطقة المحيطة به وتزويدها بمواقف السيارات . وفي الجهة الشرقية من المسجد ملحق للخدمات ويحتوي على ١٦٨ مواضئ و٦٤ حماماً للرجال بالإضافة إلى ٤٣ مواضئ و ٢٢ حماما للنساء.

وقد قامت وزارة الحج والأوقاف بتعميره وتجديده وفرشه مع الحفاظ على الطراز المعماري الخاص به وذلك تنفيذاً لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله [١].

وفيما يلي بيان لمساحة المسجد وبعض ملحقاته :

* مصلى الرجال ٥٠٣٥م٢ . مصلى النساء ٧٥٠م٢
* المواضئ ودورات المياه للرجال ٦٠٢م٢
* المواضئ ودورات المياه للنساء ٢٥٥م٢
* المكتبة ٣٥١م٢ ، السوق ٣٤٠م٢
* وقد استهلك في بناء هذا المسجد أكثر من (٣٫٠٠٠٫٠٠٠) ثلاثة ملايين طوبة بأحجام مختلفة ، وبلغ مجموع مساحة الرخام المستخدم في هذا المشروع (٦٠٠٠م٢) ستة آلاف متر مربع .
* أما عمد الحديد فبلغ وزنها ألف طن .
* وقد تشرف بالعمل في بناء هذا المسجد أكثر من (٨٠٠) ثمانمائة شخص .

---

(١) دليل الإنجازات السنوي ص ٢٥. أسبوع العناية بالمساجد ١٤١٣هـ ص ١١٢.

بداية التاريخ الهجري : قال ياقوت الحموي [١]: كان تأسيس مسجد قباء في أول يوم من حلول الرسول ﷺ دار هجرته ، وهو أول التاريخ للهجرة المباركة ولعلم الله تعالى بأن ذلك اليوم سيكون أول يوم من التاريخ، سماه أول يوم أرخ فيه في قول بعض الفضلاء .

قال الفيروزآبادي : وفي قوله سبحانه ﴿ **من أول يوم** ﴾ وقد علم أنه ليس أول الأيام كلها، ولا أضافه إلى شيء من اللفظ الظاهر ، فيه من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة مع عمر رضي الله عنه ، حين شاورهم في التاريخ، فاتفق رأيهم أن يكون تاريخهم من عام الهجرة ، لأنه الوقت الذي عز فيه الإسلام ، والحين الذي أمن فيه النبي ﷺ وأسس المساجد وعَبَد الله آمناً كما يحب. فوافق رأيهم هذا ظاهر التنزيل. وفهمنا الآن بفعلهم أن قوله سبحانه ﴿ **من أول يوم** ﴾ أن ذلك اليوم هو أول يوم التاريخ الذي يؤرخ به الآن. فإن كان أصحاب رسول الله ﷺ أخذوا هذا من الآية فهو الظن بهم وبإفهامهم لأنهم أعلم الناس بتأويل كتاب الله وأفهمهم بما في القرآن من إشارات إفصاح وإن كان ذلك منهم عن رأي واجتهاد فقد علم الله ذلك منهم قبل أن يكون، وأشار إلى صحته قبل أن يقع . إذ لايعقل قول القائل : فعلته أول يوم إلا بالإضافة إلى عام معلوم أو شهر معلوم أو تاريخ معلوم وليس هاهنا إضافة في المعنى إلا إلى هذا التاريخ المعلوم لعدم القرائن الدالة على غيره من قرينة لفظ أو قرينة حال فتدبره ففيه معتبر لمن ادكر . وعلم لمن رأى بعين فؤاده واستبصر ، والحمد لله . [١]

---

(١) هو شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي أبو عبد الله أخذ أسيراً من بلاد الروم وهو حدث فاشتراه تاجر من بغداد اسمه عسكر الحموي فنسب إليه ، وتعلم فأعتقه ولما مات مولاه جعل يتنقل من بلد إلى آخر ، واستفاد برحلاته فوائد جغرافية سنت له تاليف كتاب معجم البلدان . توفي بحلب سنه ٦٢٦هـ /١٢٢٨م . انظر : معجم البلدان (١ / ٦) .

(٢) المغانم المطابة في معالم طابة ص ٣٢٦-٣٢٧ .

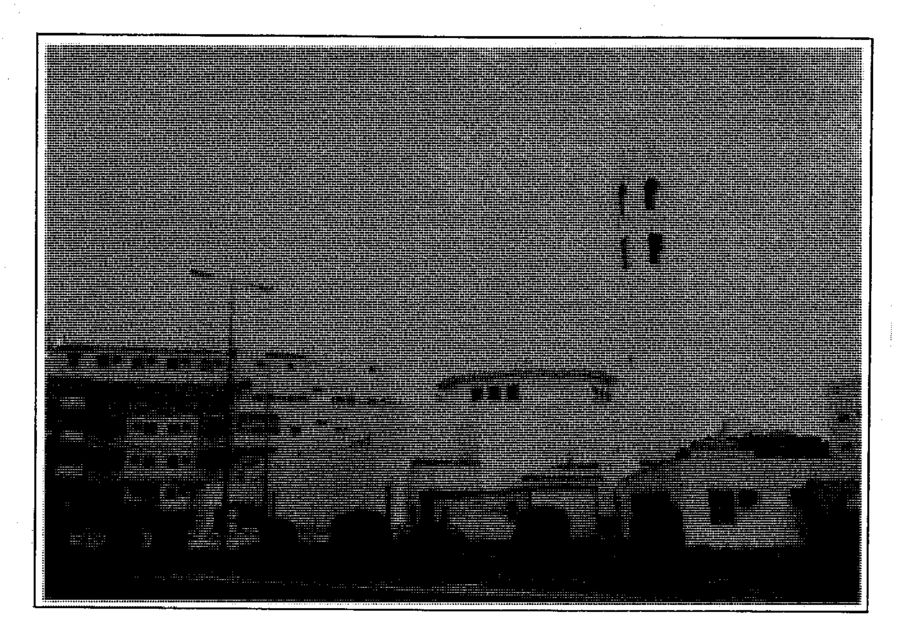

٥ – مسجد الإجابة –

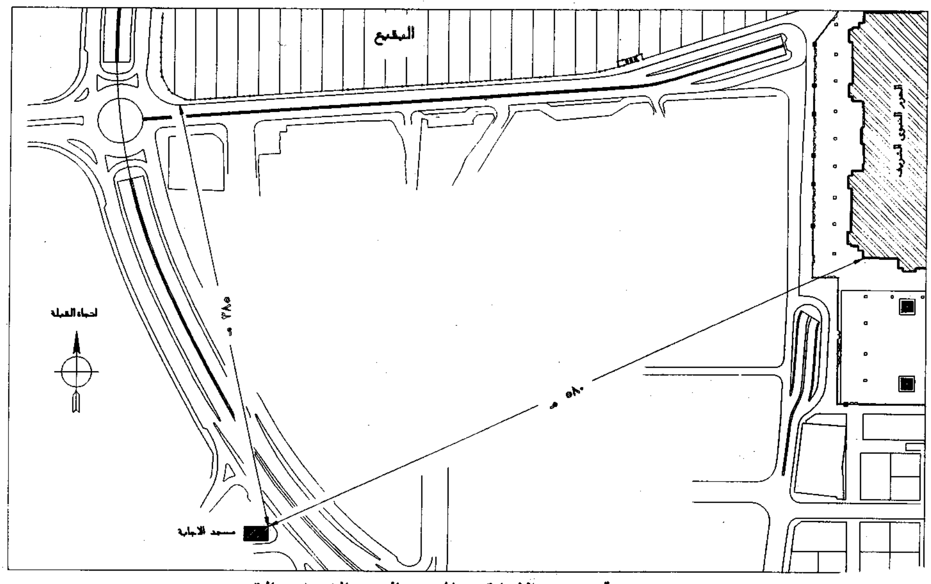

رسم يبين موقع مسجد الإجابة من المسجد النبوي الشريف والبقيع

(٣) مسجد الإجابة

أسماؤه :

أ- **يقال له** : مسجد الإجابة ، لأن النبي ﷺ قد دعا الله فيه وطلب ثلاثاً فأجاب الله دعوتين منها ومنعه الثالثة. قال أحمد العباسي[١] بعد ذكر الحديث الوارد بهذا الخصوص : ولهذا سمي مسجد الإجابة .[٢]

ب - **ويقال له** : مسجد بني معاوية [٣] لوقوعه في حي بني معاوية من الأنصار، قال السمهودي : ومنها مسجد الإجابة وهو مسجد بني معاوية بن مالك بن عوف من الأوس. [٤]

موقعه : يقع على بعد ٣٨٥م شمالي البقيع على العدوة الشرقية لشارع الملك فيصل (شارع الستين) ويبعد عن مبنى التوسعة السعودية الثانية للمسجد النبوي الشريف ٥٨٠م ، انظر الشكل رقم (٦) .

---

(١) هو أحمد بن عبدالحميد العباسي، صاحب كتاب عمدة الأخبار في مدينة المختار . قيل إنه توفي في القرن العاشر الهجري . لكنني اطلعت على النصوص التالية في كتابه ، وهي تدل على أنه توفي في القرن الحادي عشر الهجري بعد سنة ١٠٣٦ هـ حيث قال عن مسجد عتبان : فجددناه على البناء الأول سنة ١٠٣٦هـ ، عمدة الأخبار ص ٢٠٧ الطبعة الثانية . وقال عن مسجد الذي بدار سعد بن خيثمة : قد جدد في زماننا سنة ١٠٣٢هـ عمدة الأخبار ص ١٧٥ الطبعة الأولى، وتظهر أهمية هذا الكتاب من أنه نتيجة لجهود مؤلفه الذي استمر في البحث عن آثار المدينة وتاريخها أكثر من ستين سنة إذ صرح ضمن مسجد المنارتين أنه اكتشفه سنة ٩٧٢ هـ . عمدة الأخبار ص١٩٩ .

(٢) عمدة الأخبار ص ١٧٦ .

(٣) قد يتبادر إلى الذهن أن المراد من بني معاوية هم أولاد معاوية بن أبي سفيان، وليس الأمر كذلك، إنما هم بنو معاوية بن مالك بن عوف، وهم بطن من الأوس من الأزد من القحطانية كما صرح بذلك السمهودي والقلقشندي والعياشي انظر وفاء الوفا (٣/ ٢٢٨) نهاية الأرب للقلقشندي ص ٤٢٣ المدينة بين الماضي والحاضر ص ٣١٩ .

(٤) وفاء الوفا (٣/ ٢٢٨)

وصف المبنى : نظراً للأهمية التاريخية التي يحتلها مسجد الإجابة فقد تم بناؤه وتوسعته في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - وذلك في سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، والمسجد عبارة عن مبنى مسقف مساحته الإجمالية نحو (١٠٠٠م٢) ويحتوي على مصلى للنساء في الجهة الشرقية الشمالية بمساحة (١٠٠م٢) وارتفاع السقف يتراوح ما بين (٧٠ر٣م و ٧٠ر٥م و ٧٠ر٧م)، وفي مقدمة المسجد قبة ارتفاعها (٧٠ر١١م) بدون الهلال وقطرها (٥٠ر٩م) وفي الجنوب الشرقي منارة ارتفاعها (٧٥ر٣٣م) ومع الهلال (٣٦م) . وفي الجهة الشمالية ملحق لدورات المياه للرجال بمساحة (٦X١٠=٦٠م٢) ويحتوي على (١٥) مواضئ و (١٢) دورات للمياه، وهناك ملحق منفصل للنساء بمساحة (٦٠م٢) يحتوي على (٦) مواضئ و (٥) دورات للمياه . وفي الشمال الغربي مستودع للمسجد . وقد بلغت التكلفة الإجمالية لبناء المسجد مليونا وخمسمائة ألف ريال، وقام بأعمال البناء مؤسسة مصطفى حسين معمرجي .

صلاة النبي ﷺ ودعاؤه في المسجد :

ثبت أن النبي ﷺ صلى في مسجد الإجابة ودعا فيه كما روى مسلم عن عامر بن سعد عن أبيه « أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه، ودعا ربه طويلاً ، ثم انصرف إلينا . فقال ﷺ : «**سألت ربي ثلاثاً ، فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة . سألت ربي أن لايهلك أمتي بالسنة فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها . وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها** »[1] .

---

(١) صحيح مسلم . كتاب الفتن - باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (٥٢ : ٢٨٩٠) .

وروى الإمام مالك[١] عن عبدالله بن عبدالله بن جابر بن عتيك[٢] أنه قال: «جاءنا عبدالله بن عمر في بني معاوية - وهي قرية من قرى الأنصار- فقال: هل تدرون أين صلى النبي ﷺ من مسجدكم هذا؟ فقلت له: نعم. وأشرت له إلى ناحية منه. فقال: هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه؟ قلت: نعم. قال: فأخبرني بهن. فقلت: دعا بأن لا يظهر عليهم عدواً من غيرهم[٣]، ولا يهلكهم بالسنين[٤] فأعطيهما. ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم[٥]. فمنع. قال: صدقت. قال ابن عمر: فلن يزال الهرج[٦] إلى يوم القيامة»[٧].

وعن سعد بن أبي وقاص[٨] «أنه كان مع النبي ﷺ فمر بمسجد

---

(١) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني أبو عبدالله. الحافظ الإمام فقيه الأمة إمام دار الهجرة، أمير المؤمنين في الحديث، ولد بالمدينة المنورة سنة ٩٣ هـ وتوفي سنة ١٧٩هـ. تذكرة الحفاظ للذهبي (١/٢١٢) تهذيب التهذيب (١٠/٩٠٥).

(٢) هو عبدالله بن عبدالله بن جابر بن عتيك والأنصاري المدني ذكره ابن حبان في الثقات وتهذيب التهذيب (٥/٢٨٢-٢٨٤).

(٣) أي من غير المؤمنين يستأصل جميعهم. شرح الزرقاني على الموطأ (٢/٤٢).

(٤) جمع سنة وهو الجدب والجوع. المرجع السابق.

(٥) أي الحرب والفتنة والاختلاف. المرجع السابق.

(٦) الهرج الفتنة والاختلاط وبابه ضرب، وفسره النبي ﷺ في أشراط الساعة بالقتل. مختار الصحاح هـ ر ج.

(٧) موطأ مالك - كتاب القرآن - باب ما جاء في الدعاء (١٥: ٣٥) صحيح مسلم كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (٥٢: ٢٨٩٠).

(٨) هو مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري الصحابي الجليل، أحد أصحاب الصفَّة وأحد العشرة وأحد السابقين الأول وأحد الستة أصحاب الشورى وأول من رمى بسهم في سبيل الله، فاتح القادسية، مجاب الدعوة، فارس الإسلام، وولي الكوفة في زمن عمر وعثمان، توفي بالمدينة ما بين سنة وخمسين وستين للهجرة وقد جمع له النبي ﷺ أبويه قائلاً: ارم فداك أبي وأمي.
انظر: صحيح البخاري مناقب سعد بن أبي وقاص. الطبقات الكبرى (٣/١٣٩) سير أعلام النبلاء (١/٩٢).

بني معاوية. فدخل فركع ركعتين. ثم قام فناجى ربه، ثم انصرف»[(١)].

وعن محمد بن سليمان بن أبي حثمة[(٢)] قال: «وبلغني أنه صلى في مسجد بني معاوية عن يمين المحراب نحوا من دار عدي[(٣)].

قال السمهودي في تعليقه على بعض هذه الروايات: «فينبغي لمن يصلي النافلة في المسجد أن يدعو قائماً بعد الصلاة للحديث المذكور»[(٤)].

مسجد الإجابة عبر التاريخ: تفيد الأحاديث الواردة في هذا المسجد أنه كان مبنياً في عهد النبي ﷺ[(٥)].

وأورده **ابن شبة**[(٦)] (المتوفى ٢٦٢ هـ) ضمن المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ[(٧)]، وقد أشار إليه ابن النجار[(٨)] المتوفى (٦٤٣ هـ) بقوله: ومسجدان قريبان من البقيع أحدهما يعرف بمسجد الإجابة وفيه أسطوانات قائمة ومحراب مليح وباقية خراب[(٩)].

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (٧٥/١).

(٢) هو محمد بن سليمان بن أبي حثمة الأنصاري المدني. ذكره ابن حبان في الثقات، له عنده حديث في رؤية المخطوبة. تهذيب التهذيب (١٩٩/٩).

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (٧٥/١).

(٤) وفاء الوفا (٨٢٩/٣).

(٥) انظر صحيح مسلم، حديث رقم ٥٢: ٢٨٩٠.

(٦) هو عمر بن شبة بن عبيدة أبو زيد النمري البصري، الحافظ العلامة الإخباري الثقة، كان بصيراً بالسير والمغازي وأيام الناس، وثقه الدارقطني وغيره، ومن مؤلفاته: تاريخ المدينة المنورة. ولد سنة ١٧٣هـ، ونزل في آخر عمره سر من رأى وتوفي هناك سنة ٢٦٢هـ. تذكرة الحفاظ للذهبي (٥١٦/٢) تهذيب التهذيب (٤٦٠/٧).

(٧) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (٧٥/١).

(٨) هو محمد بن محمود بن الحسن بن النجار، محي الدين مؤرخ حافظ للحديث مؤلف كتاب «أخبار مدينة الرسول ﷺ ولد ببغداد سنة ٥٧٨هـ/١١٨٣م وتوفي بها سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م الأعلام للزركلي (٨٦/٧).

(٩) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١١٦.

وذكره المطري [١] (المتوفى ٧٤١ هـ) في تاريخه وقال : ويعرف هذا المسجد بمسجد الإجابة وهو شمالي البقيع [٢] على يسار الطريق السالك إلى العريض [٣] وسط تلول وهي آثار قرية بني معاوية وهو اليوم خراب [٤] .

وبقي المسجد على هذه الحالة إلى بداية القرن التاسع الهجري ، كما صرح بذلك المراغي [٥] (المتوفى ٨١٦ هـ) [٦] ، وتحدث عنه الفيروز آبادي (المتوفي ٨١٧هـ) والخوارزمي [٧] (المتوفى ٨٢٧ هـ) والمكي (المتوفى ٨٥٤هـ) وكرر كلهم كلام المطري . [٨]

---

(١) هو محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الأنصاري الخزرجي المدني الشافعي جمال الدين – انتقل جده خلف من الطور إلى المطرية فعرف بالمطري نزيل المدينة المنورة ، تولى نيابة القضاء في المدينة المنورة ورئاسة المؤذنين بالمسجد النبوي الشريف ، ولد سنة ٦٧١هـ/ وقيل سنة ٦٧٦هـ وتوفي سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م – الأعلام للزركلي (٥/ ٣٢٥) .

(٢) البقيع في اللغة هو الموضع الذي يكون به أصول الشجر المختلفة والغرقد كبار العوسج ، وهو اسم لشجر شوكي ، وكان كثيراً في البقيع وبه سمي بقيع الغرقد ، وقطع عند اتخاذه مقبرة فذهب الشجر وبقي الاسم ، والبقيع مقبرة بالمدينة دفن بها نحو عشرة آلاف من الصحابة رضي الله عنهم وعدد كبير من التابعين وأتباعهم . مختار الصحاح ص٢٤ عمدة الأخبار ص ١٤٨ .

(٣) قال الفيروز آبادي : عريض تصغير عرض ، واد بالمدينة . المغانم المطابة ص ٢٦٠ .

(٤) التعريف بما آنست الهجرة ص ٤٧ .

(٥) هو أبو بكر بن الحسين بن أبي حفص عمر بن أبي عبدالله محمد العثماني المصري المراغي ، ألف كتاب : تحقيق النصرة في معالم دار الهجرة – وفرغ من تأليفه سنة ٧٦٦ هـ . ولد بالقاهرة سنة ٧٢٧ وتوفي بالمدينة المنورة سنة ٨١٦ هـ .

(٦) تحقيق النصرة ص ١٣٩ .

(٧) هو محمد بن إسحاق الخوارزمي الحنفي شمس الدين نحوي فقيه مشارك في العلوم ، نزل بمكة وناب عن إمام المقام الحنفي ، وتوفي بها عن نحو ستين عاماً في ٨٢٧هـ / ١٤٢٤م ، معجم المؤلفين (٩ / ٤٠) .

(٨) المغانم المطابة في معالم طابة (مخطوط) لوحة رقم ٢١٧ ، إثارة الترغيب والتشويق (مخطوط) لوحة رقم ١٣٩ ، البحر العميق في المناسك مخطوط . لوحة رقم ١٥٩ .

وفي نهاية القرن التاسع الهجري أفاد **السمهودي** بترميم ما تخرب من المسجد وقال تحت عنوان مسجد الإجابة : وهو مسجد بني معاوية بن مالك ابن عوف من الأوس ... وهذا المسجد هو المراد بقول ابن النجار في المسجدين اللذين أدركهما خراباً قريب البقيع أحدهما يعرف بمسجد الإجابة وليس به اليوم شيء من الأساطين وقد رمم ما تخرب منه ، وذرعته فكان من المشرق إلى المغرب خمسة وعشرين ذراعاً ، وكان من القبلة إلى الشام عشرين ذراعاً.[(١)]

وقال محمد كبريت الحسيني (المتوفى ١٠٧٠هـ)[(٢)] أما مسجد الإجابة فهو لبني معاوية في شمال البقيع على يسار السالك إلى العريض وسط تلول.[(٣)]

وتحدث عنه **أبو سالم العياشي**[(٤)] في رحلته سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م[(٥)] وقال أحمد العباسي (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) ومسجد الإجابة شمالي البقيع وذرعته وهو غير مسقف وإنما هو أربعة جدران ومحراب كبير، من المشرق إلى المغرب خمسة وعشرون ذراعاً ومن القبلة إلى الشام نحو العشرين، وحواليه آثار قرية بني معاوية.[(٦)]

---

(١) وفاء الوفا (٣/ ٨٣٠) .

(٢) هو محمد بن عبدالله بن محمد الحسيني ، ويعرف بمحمد كبريت، ولد بالمدينة سنة ١٠١٢هـ/١٦٠٣م وتوفي بها سنة ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م، مؤلف. أديب. الأعلام للزركلي (٦/ ٢٤٠) .

(٣) الجواهر الثمينة ص ٢٦٣ .

(٤) هو عبدالله بن محمد بن أبي بكر، أبو سالم العياشي نسبة إلى آل عياش قبيلة من البربر ، ولد سنة ١٠٣٧هـ . قام بثلاث رحلات إلى المشرق ، وكانت الرحلة الثالثة من ١/ ٤/ ١٠٧٢هـ / ١٦٦١م إلى ١٧/ ١٠/ ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م وسجل أخبار هذه الرحلة في جزأين طبع منها ما يتعلق بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٨ بعنوان : المدينة المنورة في رحلة العياشي ، حققه محمد أمحزون ، وترجم له في مقدمته ٤٧-٦٦ .

(٥) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١١٤ .

(٦) عمدة الأخبار ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

وقد ذكره علي بن موسى الأفندي[١] في رحلته سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م بإيجاز.[٢]

وفي منتصف القرن الرابع عشر الهجري قال **الأنصاري**[٣]: يقع هذا المسجد في ضاحية المدينة الشرقية شمال البقيع وهو اليوم خرب ، والمسجد بني بالحجارة والجير[٤] على طراز بنايات الدولة العثمانية ، وفيه محراب وكان ذا قبة، وقد ذكر السمهودي أنه يقع على يسار السالك إلى العريض وسط تلول هي آثار قرية بني معاوية ، وهذان الوصفان منطبقان تماماً على المسجد القائم بوسط العرصة المذكورة ، وفي الناحية الشرقية الطريق السالكة إلى العريض.[٥]

ويروي لنا **إبراهيم العياشي** (المتوفى ١٤٠٠ هـ)[٦] وضع المسجد قديماً وحديثاً ، ويقول : إن مسجد الإجابة كان في وسط التلول التي أشار إليها السيد (السمهودي) وقد أدركته متهدماً ، ولم يبق منه سوى مقدار القامة وهو من قسمين، جنوبي وفيه محراب ، وشمالي وكان عليه القبة

---

(١) هوعلي بن موسى الأفندي كان رئيس القلم العربي في ديوان محافظ المدينة، وكان إماماً مالكياً في المسجد النبوي الشريف، كان ذا ثروة ورخاء وذا اهتمام بتواريخ المدينة المنورة ألف كتابه: وصف المدينة المنورة تحقيقاً لرغبة رامز باشا - توفي بعد سنة ١٣٢٠هـ مقدمة رسائل في تاريخ المدينة ص ٩ -١٤ - الأعلام للزركلي (٥/٢٧) .

(٢) وصف المدينة المنورة ص ١٠ .

(٣) هو عبدالقدوس الأنصاري أديب معروف وكاتب فذ له مؤلفات أدبية هادفة، أصدر مجلة المنهل الأدبية ، وآخر وظيفة شغلها هي وظيفة مدير الشئون المالية العامة بديوان رئاسة مجلس الوزراء بالمملكة العربية السعودية. آثار المدينة المنورة ص٢١ . توفي سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

(٤) الجير مادة بيضاء تحضر بتسخين الحجر الجيري في قمائن خاصة ويستعمل ملاطا بعد إطفائه بالماء. المعجم الوسيط ج ي ر .

(٥) آثار المدينة المنورة ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٦) هو إبراهيم بن علي العياشي المدني ألف كتاباً قيماً بعنوان : المدينة بين الماضي والحاضر. وتوفي سنة ١٤٠٠هـ ودفن بالبقيع .

كما يظهر لي لأنني لم أدرك وقت القبة ، بقي زمناً طويلاً حتى أدركته عناية الله بما حوله من المساكن فعمرته الأوقاف، ودمجت القسمين ، وصار مسجداً فخماً وله مئذنة عجيبة الصنع تشرف على ما حولها.[1]

وذكره الخياري[2] وغالي محمد الشنقيطي.[3]

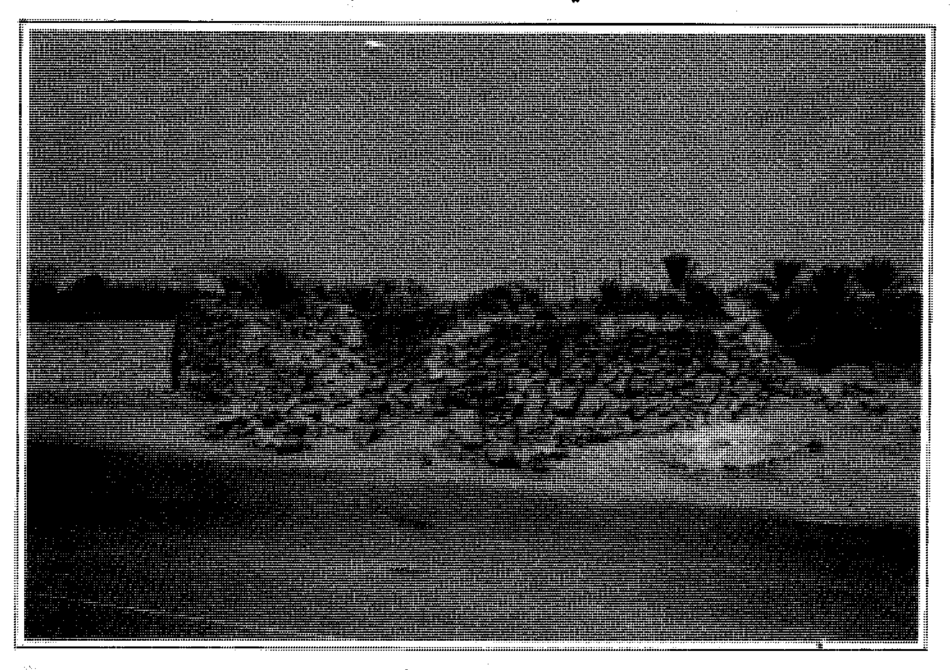

٧ - مسجد بني أنيف -

(١) المدينة المنورة بين الماضي والحاضر ص ٣٢١.

(٢) هو أحمد يسين أحمد الخياري الحسيني الأزهري من علماء الحرم النبوي الشريف، تجاوزت مؤلفاته خمسين كتاباً، منها: تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً - مطبوع- ولد في المدينة المنورة سنة ١٣٢١ هـ وتوفي سنة ١٣٨٠هـ. انظر: تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ص ١٢٨.

(٣) هو غالي محمد الشنقيطي ، قدم مهاجراً إلى المدينة المنورة سنة ١٣٧٧ هـ، وعاش بها معلماً ومتعلماً ، حصل على الماجستير من المعهد العالي للدعوة الإسلامية، توفي سنة ١٤٠٩هـ ودفن بالبقيع. له مؤلفات منها « الدر الثمين» و « مرتع الأبرار شرح قرة الأبصار» في السيرة. وانظر: كتاب الدر الثمين ص ١٥٣.

(٤) مسجد بني أنيف

أسماؤه :

(أ) **يقال له** : مسجد بني أنيف لوقوعه في قرية بني أنيف ، بضم الهمزة تصغير أنف ، وهم حي من بلي يقال : إنهم بقية من العماليق وكانوا حلفاء لبني عمرو بن عوف من الأوس ، ودارهم بين بني عمرو بن عوف بقباء وبين العصبة.[١]

(ب) **وأطلق عليه بعض المتأخرين** مسجد مصبح لما ورد أن النبي ﷺ صلى فيه الصبح عندما جاء مهاجراً إلى المدينة [٢].

موقعه : يقع هذا المسجد في جنوب غرب مسجد قبا بجوار مستودعات غسان، وعلى يمين القادم إلى المدينة المنورة عن طريق الهجرة.

وقد قمت بزيارة هذا المسجد في ١٠ / ربيع الثاني ١٤١٨هـ فوجدت أثر المسجد واضحاً على مرتفع من الأرض وبقي من جدرانه نحو من مترين وهو مبني من الحجر البازلتي ، وأثر المحراب واضح فيه، ومدخله في الجهة الشمالية.

صلاة النبي ﷺ في موضع المسجد : ورد أن النبي ﷺ كان يأتي طلحة البراء [٣] يعوده ، ولما توفي جاء للتعزية ، وفي أثناء ذلك صلى

---

(١) المغانم المطابة في معالم طابة. مخطوط. ورقة رقم ٢٣٠. وفاء الوفا (٣/ ٨٧٥) عمدة الأخبار ص ٢٠٣.

(٢) وصف المدينة المنورة ص ١٠ ، المدينة بين الماضي والحاضر ص ٢٦٣ .

(٣) هو طلحة بن البراء بن عمير بن أنيف البلوي حليف بني عمرو بن عوف الأنصاري صحابي، توفي ليلا فقال: ادفنوني وألحقوني بربي ولا تدعوا رسول الله ﷺ فإني أخاف عليه اليهود وأن يصاب في سببي ، فأخبر رسول الله ﷺ حين أصبح ، فجاء حتى وقف على قبره وصف الناس معه ثم رفع يديه وقال: اللهم ألق طلحة ، وأنت تضحك إليه وهو يضحك إليك. الإصابة (٢/ ٢١٨) رقم الترجمة ٤٢٥٨ .

النبي ﷺ في موضع هذا المسجد ، فقد روى أبو داود عن الحصين أن طلحة البراء مرض فأتاه النبي ﷺ يعوده ، فقال : «**إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فآذنوني وعجلوا ، فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله**» .[١]

وعن عاصم بن سويد عن أبيه قال : سمعت مشيخة بني أنيف يقولون : «**صلى رسول الله ﷺ فيما كان يعود طلحة البراء قريباً من أطمهم**» ، قال عاصم : قال أبي : فأدركتهم يرشون ذلك المكان ويتعاهدونه ثم بنوه بعد فهو مسجد بني أنيف بقباء .[٢]

مسجد بني أنيف عبر التاريخ :

تفيد النقول عن وجود هذا المسجد في القرون المتقدمة .[٣]

وتحدث عنه المطري (المتوفى ٧٤١هـ)[٤] والفيروز آبادي (المتوفى ٨١٧هـ)[٥] وأبو البقاء المكي [٦] والسمهودي (المتوفى ٩١١هـ)[٧] والعباسي (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) .[٨]

وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري قال **علي بن موسى** : وعلى الحرة عند الحديقة المعروفة بالقويم مسجد صغير غير مسقف يعرف بمسجد مصبح وهو على قارعة طريقه ﷺ لما جاء مهاجرا ومعه سيدنا الصديق إلى المدينة .[٩]

---

(١) سنن أبي داود ، كتاب الجنائز ، باب التعجيل بالجنازة .

(٢) وفاء الوفا (٣/ ٨٧٥) عمدة الأخبار ص ٢٠٣ .

(٣) انظر : وفاء الوفا (٣/ ٨٧٥) عمدة الأخبار ص ٢٠٣ .

(٤) التعريف بما آنست الهجرة . ص ٧٧ .

(٥) المغانم المطابة ، مخطوط ورقة ٢٣٠ .

(٦) هو محمد بن أحمد بن محمد أبو البقاء المكي، ولد في ٧٨٩هـ بمكة ونشأ بها، كان علامة في الفقه والعربية، قاضي مكة ومفتيها، توفي سنة ٨٥٤هـ . الضوء اللامع (٤/ ٨٥). وانظر : البحر العميق في المناسك . مخطوط ١٦٤ .

(٧) وفاء الوفا (٣/ ٨٥٤) .

(٨) عمدة الأخبار ص ٢٠٣ .

(٩) وصف المدينة المنورة ص ١٠ .

وتحدث عنه **الخياري** قائلاً: المسجد غير مسقوف بجوار مستودعات غسان جنوب غرب مسجد قباء وبجانبه الغربي أطم مصبح وثنية الوداع التي استقبل عندها رسول الله ﷺ(١)

وقال **إبراهيم العياشي** (المتوفى ١٤٠٠هـ) عن هذا المسجد: لم أجد أثر المسجد سوى المسجد المرتفع على الحرة من جنوب البئر القائم قريباً منها ويعرف اليوم بمصبح، وفيه ما في حديث الهجرة عن عبدالرحمن بن حارثة قال: صلى رسول الله ﷺ الصبح بظهر حرتنا ثم ركب فأناخ إلى عذق عند بئر غرس. ثم صلى أيضاً في مكانه عندما كان يعود طلحة البراء والعامة يقولون في اسمه مسجد مصبح نسبة لصلاة النبي ﷺ الصبح فيه.(٢)

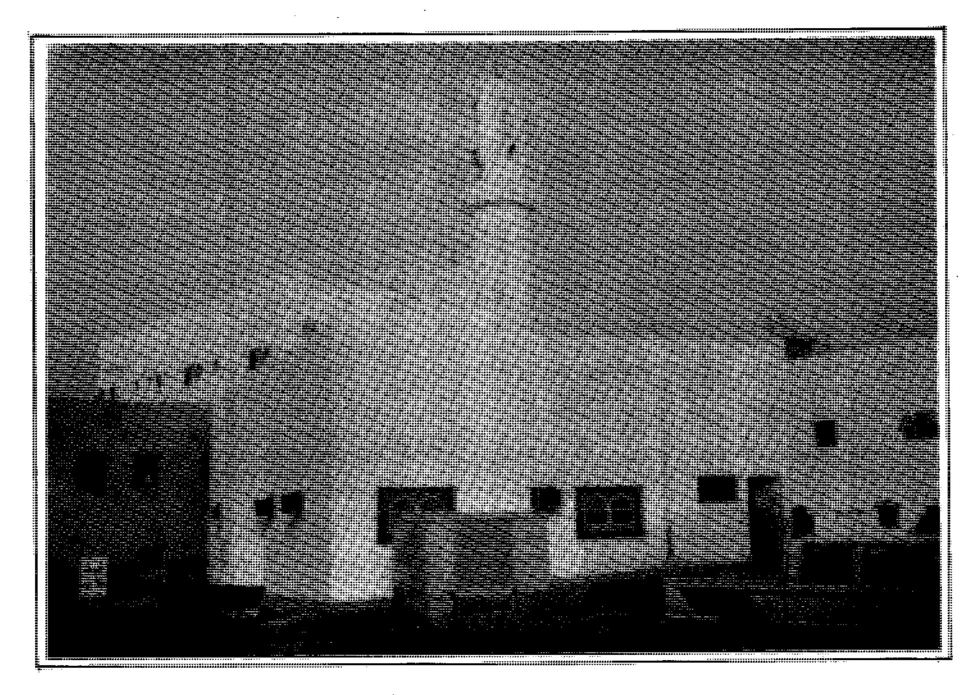

٨ – مسجد بني حرام –

---

(١) معالم المدينة المنورة ص ١٢٥.

(٢) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٢٦٣.

(٥) مسجد بني حرام

يقال له مسجد بني حرام لوقوعه في منازل بني حرام [١] وهم بطن من الخزرج من القحطانية من الأنصار من بني سلمة ، كما أفاد السمهودي : ونزل بنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد بني حرام الصغير [٢] .

موقعه : يقع غربي جبل سلع على يمين المتوجه من المدينة إلى مساجد الفتح عن طريق السيح [٣] بالقرب من شعب في جبل سلع ، وهو على يمين الشارع في المدخل المتفرع على بعد نحو مائة متر خلف المدرسة الثانوية الثامنة للبنات .

وصفه : المسجد ذو قبة ومنارة وهو مبني بناء حديثا متقنا ، وطوله من الشرق إلى الغرب ١٦م ومن الجنوب إلى الشمال ١٢٫٥٠م ، وفي ركنه الشمالي الغربي منارة جميلة ، وفي الركن الشرقي الشمالي ٣ دورات للمياه و٦ أماكن للوضوء .

نزول بني حرام في شعب جبل سلع : نزل بنو حرام في شعب

---

(١) الحرمة ما لا يحل انتهاكه وحرمة الرجل حرمه وأهله ، ورجل حرام أي محرم: وأحرم دخل مكة أو في الشهر الحرام أو في حرمة لا تهتك ويقال : مسلم محرم وهو الذي لم يحل من نفسه شيئاً يوقع به ، أي أن المسلم معتصم بالإسلام ممتنع بحرمته ممن أراده أو أراد ماله ، وحرام اسم شائع بالمدينة، ومحمد بن حفص وموسى بن إبراهيم الحراميان محدثان . فبنو حرام أولاد رجل من بني سلمة اسمه حرام. انظر: النهاية في غريب الحديث (١ / ٣٧٢) القاموس المحيط، مختار الصحاح ح ر م .

(٢) وفاء الوفا (١ / ٢٠٢) معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة (١ / ٢٥٧).

(٣) ساح الماء جرى على وجه الأرض والسَّيح الماء الجاري (وبابه باع) مختار الصحاح س ي ح وأطلق السَّيح على منطقة غربي المدينة لقربها من مجرى وادي بطحان .

جبل سلع بعد أن أذن لهم النبي ﷺ بذلك ، فعرف هذا الشعب بشعب بني حرام، وهناك بنوا مسجدهم الذي عرف بمسجد بني حرام، وفيما يلي تفصيل ذلك :

عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة قال : شكا أصحابنا – يعني بني سلمة وبني حرام – إلى رسول الله ﷺ أن السيل يحول بينهم وبين الجمعة – وكانت دورهم ممايلي نخيلهم ومزارعهم – في مسجد القبلتين ومسجد الخربة[١]، فقال لهم النبي ﷺ : **وماعليكم لو تحولتم إلى سفح الجبل** – يعني سلعاً – فتحولوا ، فدخلت حرام الشعب وصارت سواد وعبيد إلى السفح[٢].

مسجد بني حرام عبر التاريخ : يظهر من الروايات التي أوردها ابن شبة (المتوفى ٢٦٢هـ) في تاريخه أن بني حرام بنوا هذا المسجد بعد أن تحولوا إلى شعب غربي جبل سلع [٣].

واختلف في صلاته ﷺ في هذا المسجد بناءً على أن تحولهم إلى هذا الشعب كان في زمنه ﷺ أم في زمن عمر رضي الله عنه [٤] .

وأفاد **أحمد العباسي** : أن عمر بن عبد العزيز وسع هذا المسجد عند بنائه في ولايته على المدينة المنورة [٥] . وفي القرن الثالث الهجري ذكره صاحب كتاب المناسك[٦] ضمن المساجد الأثرية [٧] .

---

(١) مسجد الخربة لبني عبيد من بني سلمة قرب منازل بني حرام في المغرب ، والقاصد إلى مسجد القبلتين من جهة مساجد الفتح يمر بمنازلهما ، وفاء الوفا (٨٥٥/٣) .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (٧٨/١) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) وفاء الوفا (٨٣٨/٣) .

(٥) عمدة الأخبار ص ٢١٤ .

(٦) لعله إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم بن بشر أبو اسحاق الحربي ولد سنة ١٩٨هـ وتفقه على الإمام أحمد بن حنبل وتوفي سنة ٢٨٥ هـ .

(٧) كتاب المناسك ص ٤٠٢ .

وتحدث عنه **الفيروز آبادي** (المتوفى ٨١٧هـ) قائلاً : وكان السيل يحول بين بني حرام ومسجد النبي ﷺ فنقلهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى الشعب فبنوا مسجدهم الذي بالشعب وهو المسجد اليوم حوله خراب ، يعرف موضعه بالقاع [١][٢] .

وقال **السمهودي** (المتوفى ٩١١هـ) : وقد ظهر لي محله في قرية بني حرام لشعبهم غربي جبل سلع على يمين السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية وعلى يسار السالك إلى المدينة من مساجد الفتح، فإذا جاوزت البطن الذي فيه مساجد الفتح وأنت قاصد المدينة يلقاك بعد ذلك بطن متّسع من سلع فيه آثار قرية هي قرية بني حرام وذلك شعبهم، وقد انهدم المسجد بأجمعه وبقي أساسه وآثار أساطينه من الخزر المكسر وفيها آثار الرصاص وعمد الحديد ولعل الله تعالى يبعث له من يحييه[٣] .

وقال أيضاً : وشعب بني حرام معروف بسلع وهناك آثار منازلهم وآثار مسجدهم غربي جبل سلع على يمين السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية وعلى يسار السالك إلى المدينة [٤] .

وقال **السخاوي**[٥] (المتوفى سنة (٩٠٢هـ) : مسجد بني حرام

---

(١) المغانم المطابة في معالم طابة (مخطوط) لوحة رقم ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٢) قال المجد : القاع ما انبسط من الأرض الحرة السهلة الطين (التي لا يخالطها رمل فيشرب ماؤها) وهي مستوية . ، وقال السمهودي : القاع موضع مسجد بني حرام غربي مساجد الفتح، المغانم المطابة ص ٣٢٢ وفاء الوفا (٤/١٢٨٤) .

(٣) وفاء الوفا (٣/٨٣٨) .

(٤) وفاء الوفا (١/٢٠٤) .

(٥) هو محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي شمس الدين مؤرخ حجة عالم بالحديث والأدب صاحب المؤلفات الكثيرة منها الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، والمقاصد الحسنة، ولد سنة ٨٣١ هـ وتوفي بالمدينة سنة ٩٠٢هـ. الضوء اللامع (٨/٢-٣٢) .

بسفح جبل سلع عن يمين سالك مساجد الفتح جدده جماعة.[١]

وفي القرن الحادي عشر الهجري وصفه **أحمد العباسي** قائلاً: ومنها مسجد بني حرام من بني سلمه بالقاع وآثار مسجدهم الكبير الذي زاد عمر بن عبدالعزيز في بنائه بيِّن بها، والمسجد غربي سلع شرقي بطحان[٢] وكان ذرعه في أصل الأساس والبناء القديم طوله ثلاثة وثلاثون ذراعاً وعرضه ثمانية وأربعون ذراعاً وجداره القبلي أطول من جدرانه الثلاثة[٣].

وتحدث عنه **أبو سالم العياشي** في رحلته سنة ١٠٧٣هـ ١٦٦٢م، وقال: وإذا توجه من هذه السائلة طالباً مساجد الفتح كان شعب بني حرام على يمينه وهو شعب متسع به آثار مساكنهم وأثر مسجدهم الكبير الذي زاد فيه عمر بن عبدالعزيز عند بنائه ... وأثر المسجد اليوم باق بأسفل الوادي إلا أنه لابناء عليه وإنما عليه حظيرة صغيرة وهو لا يعرفه كثير من الناس.[٤] وقد ذكره إبراهيم عباس المدنى (المتوفى ١٣٠٠ هـ) تحت عنوان مسجد بني حرام الأكبر[٥].

---

(١) التحفة اللطيفة (١/٦٨).

(٢) وادي بطحان أحد أودية المدينة الرئيسية يمر من شرقي قباء، ويتوسط بيوت المدينة قرب المصلى حتى يخرج إلى غربي سلع وقرب مساجد الفتح، ثم يمر إلى أن يلتقي مع العقيق بالغابة حيث مجتمع الأسيال، وصار بطحان يسمى بثلاثة أسماء أوله عندما ينقض من الحرة يسمى أم عشر ووسطه يسمى قربان على ثلاثة أكيال من المدينة وإذا مر بالمدينة سمي أبو جيدة، وعن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: بطحان على ترعة من ترع الجنة. (حديث حسن). انظر: صحيح الجامع الصغير (٣/٧) وشيدت الحكومة السعودية على وادي بطحان سداً عظيماً يتكون من ثلاثة سدود متصلة ببعضها أقيمت في موضع سد قديم أقامه سكان المدينة عصراً بعد عصر من لدن العمالقة.

(٣) عمدة الأخبار ص ٢١٤.

(٤) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١١٩.

(٥) المناهل الصافية العذبة في بيان ما خفي من مساجد طيبة ص ٥٧.

وفي منتصف القرن الرابع عشر الهجري اكتشفه **إبراهيم العياشي** فأعيد بناؤه في العقد التاسع من هذا القرن. ويروى لنا العياشي قصة اكتشافه وبنائه قائلاً: كنت في زمن شبابي أجوب المنطقة فوجدت في التجويفة العظيمة من غربي سلع أثر منزلة كبيرة وأثر مسجد كبير، وبقيت في نفسي نحواً من خمسة وثلاثين عاماً، ورجوت الله أن يوفق أهل الخير لتعميره فوفق الله السيد عبدالوهاب بن المرحوم الشيخ إبراهيم فقيه فذهبت معه وأريته المسجد فقام بتعميره خير قيام فجزاه الله خيراً. ثم سلمه بعد إكماله تماماً إلى مديرية الأوقاف.[١] وذلك بعد أن تأكد لديه بواسطة لجنة من المختصين أنه مسجد أثري حيث إن رئيس بلدية المدينة المنورة كون لجنة من الأشخاص المختارين للوقوف على موقع مسجد بنى حرام الأثرى التاريخي خلف جبل سلع وتقديم القرار اللازم الذي يؤدي صحة الموقع، فقامت اللجنة في ١٦ / ١١ / ١٣٨٨هـ بهذه المهمة ووقفت على المكان ورأت المسجد موضع البحث، فاتضح أنه هو المسجد الحقيقي لقرية بني حرام ولا زالت آثار أساساته القديمة المثبتة بالحجر والنورة[٢] ظاهرة وواضحة، وانطبقت جميع أوصافه المنصوص عليها في كتب التاريخ، ومنها كتاب وفاء الوفاء ...[٣]

وتحدث عنه **الخياري** (المتوفى ١٣٨٠هـ) وقال: إن المسجد المذكور قد اندرست أعلامه ولم يبق إلا الشيء القليل جداً، وهو في شعب بني حرام غربي جبل سلع على يمين المتوجه إلى مساجد الفتح عن طريق السيح وأرض محبت والمنشية.[٤]

---

(١) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٥١-٥٢.

(٢) النورة: حجر الكلس وقال ابن منظور: النورة من الحجر الذي يحرق ويسوى منه الكلس المعجم الوسيط (٢/ ٩٦٢) لسان العرب (١٤/ ٣٢٤).

(٣) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٥٣.

(٤) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ص ١٤٣.

وقال **غالي محمد الشنقيطي** (المتوفى ١٤٠٩هـ) وشعب بني حرام يعرف الآن بالعماري نسبة إلى رجل كان يمتلك أرضه في عصرنا وباعها وفي هذا الشعب يوجد مسجد بني حرام الذي لا يزال معروفاً وجدد وتقام الآن فيه الصلوات الخمس بإمام من وزارة الحج والأوقاف وهذا المسجد واقع في محل دار جابر بن عبدالله بن حرام رضي الله عنه التي وقعت فيها معجزة تكثير الطعام المذكورة في غزوة الخندق .[١]

وقد ورد ذكره في التقرير الصادر عن إدارة الأوقاف والمساجد في سنة ١٤٠٩هـ و ١٤١٣هـ[٢] .

كهف بني حرام: يقال له كهف بني حرام لوقوعه في جبل سلع قريباً من شعب بني حرام.

موقعه: يقع هذا الكهف في الجهة الغربية من جبل سلع على يمين السالك إلى مساجد الفتح عن طريق السيح ، قريباً من مسجد بني حرام ، وعلى مرتفع من الجبل .

قال **العباسي** (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) : وهو على شعب الجبل دون العلو من سلع ... وتحته مسجد بني حرام عن يمينه ... وعلى الكهف حجر كبير مثل السقف للبيت وفي جانبه إلى المغرب طاق صغير يشرف على الذاهب إلى المساجد.[٣]

دخول النبي ﷺ الكهف في ليالي غزوة الخندق :

تفيد الروايات أن النبي ﷺ كان يدخل في كهف بني حرام أثناء الليل في غزوة الخندق كما روى ابن شبة عن عبدالملك بن جابر بن عتيك

---

(١) كتاب الدر الثمين ص ٢٣٣ .

(٢) دليل الإنجازات السنوي ١٤٠٩هـ ص ٤٠ ، أسبوع العناية بالمساجد بين إنجازات الحاضر وتطلعات المستقبل ص ١٣٤ .

(٣) عمدة الأخبار ص ١٨٠ ، ٣٩٩ .

أن النبي ﷺ توضأ من العيينة التي عند الكهف ، قال : وسمعت مشايخنا **يقولون** : دخل النبي ﷺ ذلك الكهف .(١)

وعن **طلحة بن خراش** قال : كان الصحابة أيام الخندق يخرجون برسول الله ﷺ ويخافون البيات فيدخلونه كهف بني حرام فيبيت فيه حتى إذا أصبح هبط ، قال : وبقر رسول الله ﷺ العيينة التي عند الكهف فلم تزل تجري حتى اليوم .(٢)

وهناك رواية أخرى تدل على دخوله ﷺ في هذا الكهف ونزول الوحي عليه ولعل ذلك في غير أيام الخندق .

فعن **أبي قتادة** قال : خرج معاذ بن جبل يطلب النبي ﷺ فلم يجده فطلبه في بيوته فلم يجده ، فأتبعه في سكة سكة حتى دل عليه في جبل ثواب فخرج حتى رقى جبل ثواب فنظر يميناً وشمالاً فبصر به في الكهف الذي اتخذ الناس إليه طريقاً إلى مسجد الفتح . قال معاذ : فإذا هو ساجد ، فلم يرفع رأسه حتى أسأت به الظن ، فظننت أنه قد قبضت روحه ، فقال : **«جاءني جبريل عليه السلام بهذا الموضع فقال : إن الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ، ويقول لك : ما تحب أن أصنع بأمتك ؟ قلت : الله أعلم . فذهب ثم جاء إلي فقال : إنه يقول لك : لا أسوءك في أمتك ، فسجدت ، فأفضل ما تقرب به إلى الله عز وجل السجود»** .(٣)

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/ ١٦٠) .

(٢) التعريف بما آنست الهجرة ص ٥٧ .

(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه إسحق بن إبراهيم مولى بني مزينة ، وضعفه أبوزرعة وغيره ، مجمع الزوائد (٢/ ٢٨٨) .

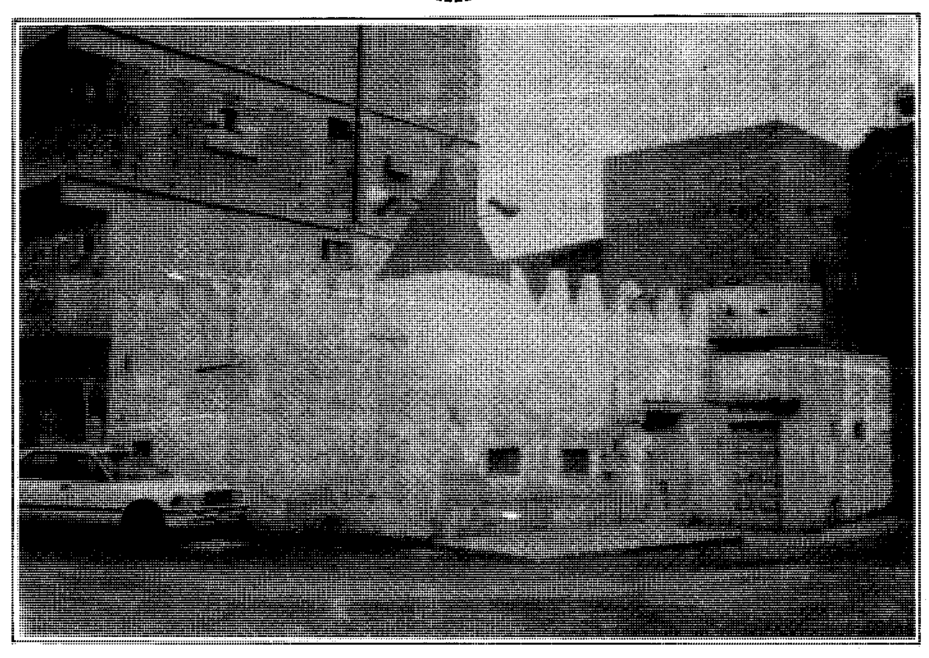

٩ - مسجد بني دينار -

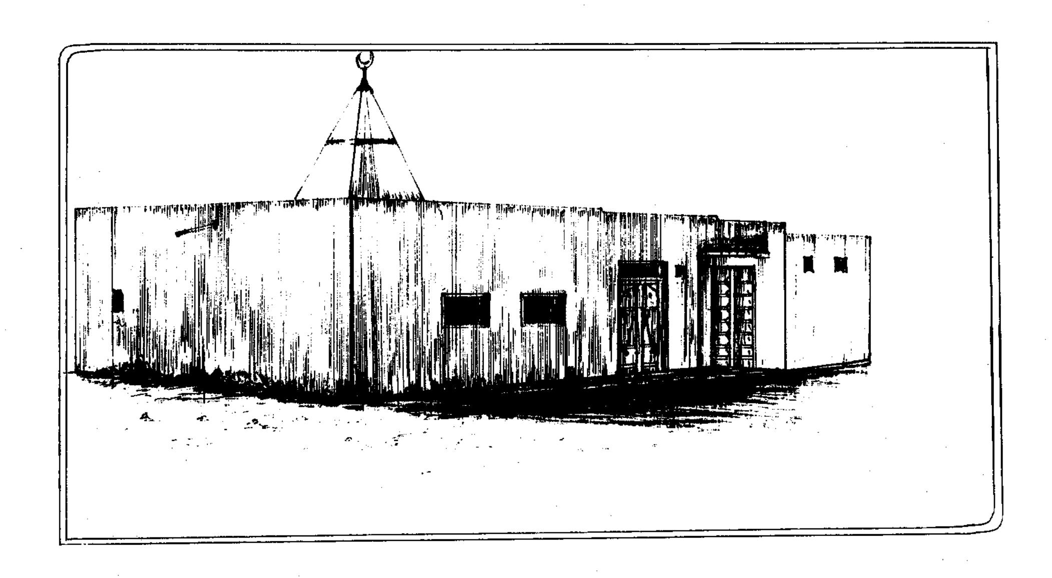

١٠ - رسم مسجد بني دينار - بقلم الأستاذ يوسف بكري

(٦) مسجد بني دينار

أسماؤه :

أ - **يقال له:** مسجد بني دينار لوقوعه في منازل بني دينار[١] .

ب - **ويقال له : مسجد الغسالين** ، لأنه كان عند الغسالين من بني دينار .[٢]

ج - **ويقال له : مسجد المغسلة** لوقوعه في منطقة المغسلة[٣] ويوضح الفيروز آبادي كلمة المغسلة فيقول : المغسلة بكسر السين المهملة مثال منزلة، جبّانة في طرف المدينة يغسل فيها ، وهو اليوم حديقة كثيرة النخيل وهي من أقرب الحدائق الكبار إلى المدينة[٤] .

د- **ويقال له : مسجد المغيسلة**[٥] (تصغير المغسلة) لوقوعه في منطقة تعرف أيضاً بالمغيسلة .

وتجدر الإشارة إلى أن الخياري أفاد أن مسجد المغسلة ومسجد المغيسلة ومسجد بني دينار أسماء لمسمى واحد[٦] .

موقعه: يقع هذ المسجد خلف المقر القديم للجوازات بالعنبرية . والطريق إليه من داخل الأزقة .

تعيين مسجد بني دينار: يوجد في منطقة المغيسلة مسجدان : مسجد كبير يقع على مرتفع من الأرض ويصعد إليه بنحو ٢٧ درجة وله مدخلان مدخل في الجهة الغربية وآخر في الجهة الشمالية وعلى يمين المدخل الشمالي لوحة مثبته مكتوب عليها : «وزارة الحج والأوقاف،

---

(١) وفاء الوفا (٣/ ٨٦٦) .
(٢) عمدة الأخبار ص ١٦٨ ط ١
(٣) وفاء الوفا (٣/ ٨٦٦).
(٤) المغانم المطابة ص ٣٨٧ .
(٥) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١١٦ .
(٦) المصدر السابق .

أوقاف المدينة المنورة ، مسجد المالحة – ١٠١ ». وفي الجنوب الغربي منه مقبرة .

وفي قبلة هذا المسجد مسجد آخر قريب منه وهو صغير ومدخله في الجهة الشرقية ويلي المدخل لوحة مثبتة مكتوب عليها : « وزارة الحج والأوقاف . مسجد المغيسلة ، ٩ » وفي الركن الشرقي الشمالي دورات للمياه وأماكن للوضوء . وذرعه من الشرق إلى الغرب (٩٠ر٨م) وطول الضلع الشرقي (٩٠ر٦م) أما الضلع الغربي فإنه يزيد بنحو (٤م) إذ طوله (٩٠ر١٠م) .

فأي هذين المسجدين مسجد بني دينار الأثري ؟ لقد قمت بدراسة الموقع واستفسار الباحثين المهتمين بهذا الموضوع فترجح عندي أن المسجد الصغير هو مسجد بني دينار الأثري ويؤيد ذلك أنه ما زال يعرف بمسجد المغيسلة وهو من أسماء هذا المسجد ، والله أعلم .

صلاة النبي ﷺ في مسجد بني دينار: ورد أن النبي ﷺ صلى في هذا المسجد كما روي عن يحيى بن النضر الأنصارى [١] « **أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني دينار** ». [٢]

وعن عبدالله بن عتبة بن عبدالملك «**أن النبي ﷺ كان كثيراً ما يصلي في مسجد بني دينار الذي عند الغسالين**». [٣]

وأفاد المراغي أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني دينار عند الغسالين، وأن أبا بكر رضي الله عنه تزوج امرأة من بني دينار بن

---

(١) هو يحيى بن النضر الأنصاري المدني ثقة من الرابعة ، التقريب رقم الترجمة ٧٦٥٩ .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/ ٦٤) .

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/ ٦٤) .

النجـار [١]، فاشتكى، وكان الرسول ﷺ يعوده فكلموه أن يصلي بهم في مكان يصلون فيه فصلى في المسجد [٢].

مسجد بني دينار عبر التاريخ : أورده ابن شبة (المتوفى ٢٦٢هـ) ضمن المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ [٣] وفي القرن الثالث الهجري ذكره صاحب كتاب المناسك ضمن المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ [٤].

وقد ذكره المراغي (المتوفى ٨١٦هـ) ضمن المساجد الأثرية. [٥] وتحدث عنه الفيروز آبادي (المتوفى ٨١٧هـ) [٦] وأبو البقاء المكي (المتوفى ٨٥٤ هـ) [٧].

وقد نقل **السمهودي** (المتوفى ٩١١ هـ) تحت عنوان مسجد بني دينار قول ابن زبالة عن منازل بني دينار أنهم نزلوا دارهم التي خلف بطحان الذي في شقه الغربي مما يلي الحرة. وقال السمهودي: ويؤيده ما سيأتي في الخندق أنهم خندقوا من مسجد القبلتين إلى دار ابن

---

(١) لم أطلع على اسم هذه المرأة من بني دينار، وقد تزوج أبو بكر في الجاهلية قتيلة ابنة عبدالعزى من بني عامر فولدت له عبدالله وأسماء، وتزوج أيضاً في الجاهلية أم رومان بنت عامر من بني كنانة فولدت له عبدالرحمن وعائشة وتزوج في الإسلام أسماء بنت عميس بن معد فولدت له محمد بن أبي بكر وتزوج أيضاً في الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير وهي من بني الحارث بن الخزرج فولدت له جارية بعد وفاته وسميت أم كلثوم. تاريخ الطبري (٣/٤٢٥-٤٢٦) ذكر أسماء نساء أبي بكر رضي الله عنه. الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار ص ١١٦.

(٢) تحقيق النصرة ص ١٤٩.

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/٦٤-٧٠).

(٤) كتاب المناسك ص ٤٠٠.

(٥) تحقيق النصرة ص ١٤٩.

(٦) المغانم المطابة في معالم طابة. (مخطوط)، ورقة رقم ٢٢٨.

(٧) البحر العميق في المناسك. (مخطوط). ورقة ١٦٣.

أبي الجنوب بالحرة وذلك لأن منازلهم في تلك الجهة وسيأتي أن نقب بني دينار هو طريق العقيق بالحرة الغربية وقد سمى الأسدي مسجدهم بمسجد الغسالين لأنه كان عند الغسالين، وفي غربي وادي بطحان بالحرة موضع يعرف اليوم بالمغسلة، قال المجد: كان يغسل فيها، فلعل ذلك موضع منازلهم، وقد رأيت هناك حجراً عليها كتابة كوفية فيها ما لفظه: مسجد رسول الله ﷺ، وعنده آثار يظهر أنها من آثار المسجد وقد بنى صاحب المغسلة هناك مسجداً في تلك الآثار وجعل الحجر فيه[١].

وقال **أحمد العباسي** (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) ضمن المساجد التي فتح الله عليه بتعيينها: «ومنها مسجد يعرف بمسجد الغسالين بأنه كان عند الغسالين من بني دينار بن النجار من الخزرج، ذكر ابن بكار بسنده، **أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني دينار عند الغسالين،** وأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه تزوج امرأة من بني دينار بن النجار، فاشتكى وكان رسول الله ﷺ يعوده، فكلموه أن يصلي لهم في مكان يصلون فيه فصلى في المسجد الذي في بني دينار عند الغسالين ودار بني النجار ... وعن الحجر الذي في المسجد قال العباسي: والحجر في محرابه مكتوب فيه هذا مسجد رسول الله ﷺ، وقد ذرعت المسجد فإذا هو ستة أذرع طولاً وعرضاً. وهو مربع، وهي اليوم في زماننا حديقة القاضي إلياس الخطيب والإمام في المسجد النبوي وقد جدده على أساسه الأول بعد ما فتح الله به علينا، وأعلمنا فيه علامة ثم بناه الخطيب[٢].

وقال **إبراهيم عباس المدني**[٣] (المتوفى ١٣٠٠ هـ): وقد دثر وخرب

---

(١) وفاء الوفا (٣/٨٦٦-٨٦٨).

(٢) عمدة الأخبار ص ١٦٨، ١٦٩ ط١.

(٣) هو إبراهيم بن منصور بن محمد عباس المدني الصديقي المولود في ١٢٣٠هـ، كان عالماً بالفقه فعين إماماً رسمياً في مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالمناخة وتقلد منصب محافظ المدينة، وكان مضيافاً توفي سنة ١٣٠٠ هـ ودفن بالبقيع، المناهل الصافية العذبة. ص٩-١٢.

وشالت أحجاره الحمارة وبقي له أثر، أخبرنا بعض مشيخة أهل المدينة بموضعه وأرونا محله، وقد بنى صاحب البستان في موضعه عمارة جديدة لكن نرجو الله أن يزيلها ويمكن أهل الخير من بنائه كما أوعدنا بذلك وهو من الموفقين للخير.(٣) ولعل هذا المسجد بني فيما بعد ويدل على ذلك ما يلي:

قال إبراهيم العياشي الذي قام بدراسة ميدانية للموقع في منتصف القرن الرابع عشر الهجري: إن مسجد الغسالين هذا موجود العين مما بنته الدولة التركية حينما تتبعت المساجد النبوية ، هو على قياس المساجد العمرية مربع الشكل تسعة عشر قدماً في مثلها وعليه قبة حسنة مرتفعة في الهواء ، وبعد أن قطعت أرض النخيل إلى بيوت ملأت حديقة المغسلة، ولم تصبح اليوم حديقة بل صارت حارة كاملة ، فإذا ثبت أن النبي ﷺ كثيراً ما كان يصلي فيه فنحن أهل المدينة أو منطقة المغسلة أحق بالاتباع والمحافظة على هذا الأثر الطاهر.(١)

وقال الخياري (المتوفى سنة ١٣٨٠هـ) : والمسجد اليوم موجود داخل الحديقة المذكورة خلف الثكنة العسكرية أي المدرسة العسكرية التي كانت دار الضيافة والتي تحولت اليوم مقراً لدار الرعاية.(٢)

---

(٣) المناهل الصافية العذبة في بيان ما خفي من مساجد طيبة ص ٤٩ .

(١) المدينة بين الماضي والحاضر ص ١٨٦-١٨٧ .

(٢) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١١٥ .

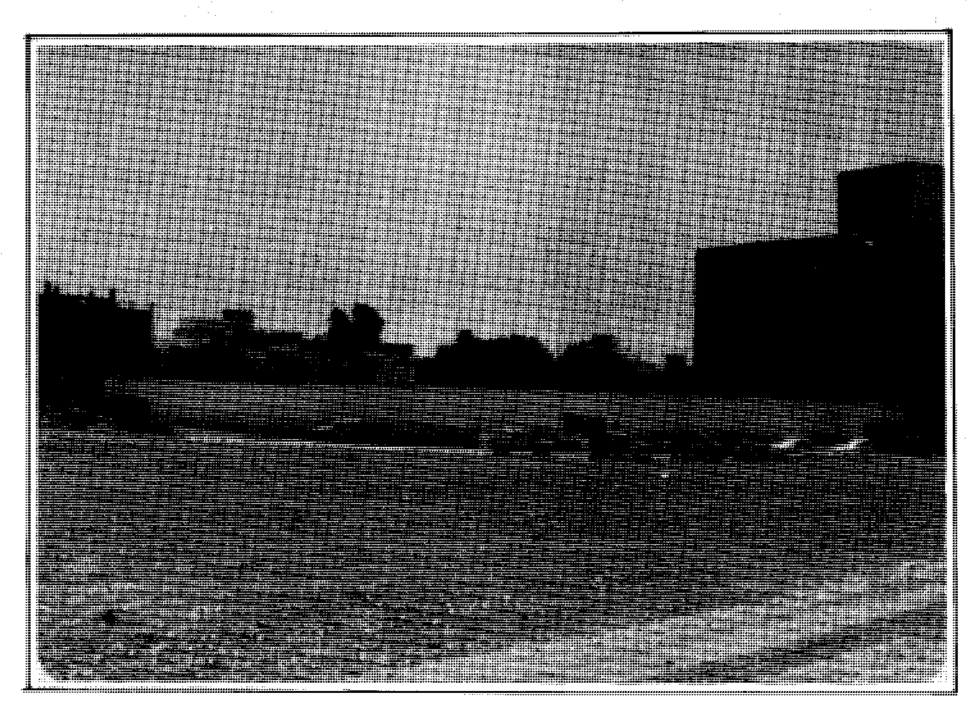

١١ – موقع مسجد بني ظفر –

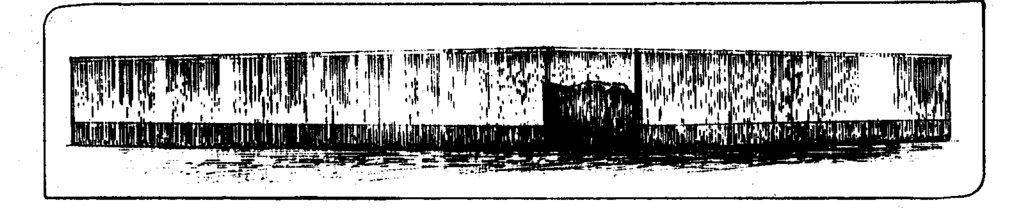

١٢ – رسم موقع مسجد بني ظفر – بقلم الأستاذ يوسف بكري

(٧) مسجد بني ظفر

أسماؤه: يقال له مسجد بني ظفر لوقوعه في منازل بني ظفر.

ويقال له: مسجد البغلة لما يزعم بعض الناس أن بغلة النبي ﷺ ربطت هناك وتركت حوافرها أثراً في الحجر.(١) (وستأتي الدراسة عن ذلك).

وتجدر الإشارة إلى أن الخياري (المتوفى (١٣٨٠هـ) أطلق عليه اسم مسجد المائدة أيضاً(٢). ولا يصح ذلك لأن إبراهيم رفعت(٣) الذي زار مسجد البغلة ومسجد المائدة في سنة ١٣١٨هـ ذكرهما بعنوان مستقل كما أن الخلفية التاريخية التي تذكر لكل منهما تختلف عن الأخرى.(٤)

موقعه: يقع بطرف من الحرة الشرقية في شرقي البقيع وهو على يمين السالك عن طريق الملك عبدالعزيز الطالع بالقرب من مبنى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١١٦ مرآة الحرمين (١/٤١٩) المدينة المنورة في التاريخ ص ٧٩.

(٢) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١٢٢.

(٣) هو إبراهيم رفعت باشا بن سويفي بن عبدالجواد مؤرخ مصري ولي إمارة الحج ثلاث مرات سنة ١٣٢٠هـ وسنة ١٣٢١هـ و ١٣٢٥هـ - ولد في أسيوط سنة ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٧م وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م، ألف كتاب مرآة الحرمين - طبع بمجلدين ... الأعلام للزركلي (١/٣٩).

(٤) قال: زرت مسجد المائدة في شرقي المدينة ورأيت هنالك دائرة فيها نقر تمثل أواني الأكل - أطباقاً - يقولون: إنها أثر المائدة التي نزلت على عيسى عليه السلام التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ﴿ربنا أنزل علينا مائدة من السماء ...﴾ الآية - وإن ما قالوا زور وبهتان، فإنه لم يثبت في أثر ولا عرف أن عيسى عليه السلام أتى يثرب، ولم يكن قومه يسكنونها وإنما كانوا في بلاد الشام، وهكذا يضحك المغرضون على ضعاف العقول فيخترعون وينسبون وأولئك يصدقون. مرآة الحرمين (١/٤٢٠).

صلاة النبي ﷺ في مسجد بني ظفر :

تفيد الروايات أن النبي ﷺ صلى في هذا المسجد وكان يتردد إليه، وفيه سمع قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، فقد روى ابن شبة عن الحارث بن سعيد بن عبيد الحارثي « **أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني حارثة وفي بني ظفر** ».(١)

وعن محمد بن فضالة الظفري وكان ممن صحب النبي ﷺ « أن رسول الله ﷺ أتاهم في مسجد بني ظفر، فجلس على الصخرة التي في مسجد بني ظفر اليوم ومعه عبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأناس من أصحابه ، وأمر النبي ﷺ قارئاً فقرأ حتى أتى على هذه الآية ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾ فبكى رسول الله ﷺ حتى اضطرب لحياه، فقال: « **أي رب شهدت على من أنا بين ظهرانيه فكيف بمن لم أر**»(٢) ؟.

وفي رواية البخاري أن القارئ هو عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، فعن عبدالله قال: قال لي النبي ﷺ : « **اقرأ علي . قلت : أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: فإني أحب أن أسمعه من غيري . فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ قال : أمسك . فإذا عيناه تذرفان**».(٣)

مسجد بني ظفر عبر التاريخ: يستفاد من رواية الطبراني عن محمد بن فضالة أن هذا المسجد كان مبنياً في عهد النبي ﷺ،(٤) وذكره

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/٦٦)

(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله ثقات ، مجمع الزوائد (٧/٤) باب تفسير سورة النساء .

(٣) صحيح البخاري . كتاب التفسير ، سورة النساء ٦٥ : ٤٥٨٢ .

(٤) مجمع الزوائد (٧/٤)

ابن شبة المتوفى (٢٦٢ هـ). [١]

وقال **ابن النجار** (المتوفى ٦٤٣ هـ) : ومسجد قريب من البقيع يعرف بمسجد البغلة فيه أسطوانة واحدة وهو خراب وحوله يسير من الحجارة فيه أثر يقولون : إنه أثر حافري بغلة النبي ﷺ . [٢]

وتحدث عنه **المطري** (المتوفى ٧٤١ هـ) قائلاً : ومسجد بني ظفر من الأوس وهو شرقي البقيع مع طرف الحرة الشرقية ويعرف اليوم بمسجد البغلة . [٣]

وقال **الفيروز آبادي** (المتوفى ٨١٧ هـ) ومسجد البغلة هو مسجد بني ظفر من الأوس وهو شرقي البقيع طرف الحرة الشرقية ، وهذا المسجد صغير غير مسقف وإنما هو أربع حيطان قائمة ومحراب صغير . [٤]

وقد تحدث عنه الخوارزمي (المتوفى ٨٢٧هـ)[٥] والمكي (المتوفى ٨٥٤هـ) [٦] .

وقال **السمهودي** (المتوفى ٩١١هـ): وهو بطرف الحرة الشرقية في شرقي البقيع ، ذرعته فكان مربعاً ، ورأيت فيه حجر رخام [٧] عن يمين محرابه ، قد كتب فيه ما صورته « خلد الله ملك الإمام أبي جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين ، عمر سنة ثلاثين وستمائة » . [٨]

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/٦٦) .

(٢) أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ١١٦ .

(٣) التعريف بما آنست الهجرة . ص ٤٩ .

(٤) المغانم المطابة في معالم طابة . مخطوط ورقة رقم ٢١٧ .

(٥) إثارة الترغيب والتشويق ، مخطوط ، ورقة رقم ١٣٩ .

(٦) البحر العميق في المناسك . مخطوط ، ورقة رقم ١٥٩ .

(٧) قال عبدالقدوس الأنصاري (المتوفى ١٤٠٣ هـ) : إني رأيت هذا الحجر بذاته موضوعاً في خزانة زجاجية عالية بمدخل دار الكتب المصرية ، وعلمت من المدير العام لها أن شخصاً من أهل المدينة نقله إلى مصر فيما بعد وباعه إلى الدار بثمن كبير ، آثار المدينة المنورة ص ١٣٥ .

(٨) وفاء الوفا (٣/٨٣٧) .

وقال **محمد كبريت الحسيني** (المتوفى (١٠٧٠هـ) وفي شرق البقيع مسجد يعرف بمسجد البغلة لبني ظفر من الأوس صلى فيه النبي ﷺ.(١)

وكرر **العباسي** (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) كلام السمهودي (٢).

وقال **إبراهيم رفعت** الذي قام برحلة في العقد الثاني من القرن الرابع عشر الهجري : مسجد بني ظفر يعرف اليوم بمسجد البغلة وهو شرقي البقيع.(٣)

وفي منتصف القرن الرابع عشر الهجري أفاد **الأنصاري** أن هذا المسجد مأثور وأطلاله باقية إلى اليوم ويقع بطرف الحرة الشرقية فوق هضبة وطوله ٣ أمتار و٧٠ سنتيمتراً في عرض ٣ أمتار و ٧٠ سنتيمتراً.(٤)

وقد ذكره **الخياري** (المتوفى ١٣٨٠هـ) قائلاً: هذا المسجد شرقي البقيع بجوار بستان الأخوين العائدة للسادة آل الرفاعي، ويسمى مسجد البغلة(٥).

وقال **عبدالسلام هاشم**: مسجد بني ظفر يسمى أيضاً مسجد البغلة وهو يقع شرقي البقيع.(٦)

وقد ورد ذكره في التقرير الصادر من إدارة الأوقاف والمساجد بالمدينة المنورة.(٧)

---

(١) الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ، مخطوط ، ورقة رقم ٥٠.
(٢) عمدة الأخبار ص ١٧٥.
(٣) مرآة الحرمين الشريفين (١/ ٤١٩).
(٤) آثار المدينة المنورة ص ١٣٤.
(٥) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١٢٢.
(٦) المدينة المنورة في التاريخ ص ٧٩.
(٧) دليل الإنجازات السنوي ١٤٠٩ هـ ص ٣٨ . أسبوع العناية بالمساجد ١٤١٣هـ ص ١٣٣.

تبرك الناس بالصخرة:

قال المطري: وعند هذا المسجد آثار في الحرة من جهة القبلة يقال: إنها أثر حافر بغلة النبي ﷺ، وفي غربيه (أي غربي أثر الحافر) أثر على حجر كأنه أثر مرفق (يذكر أن النبي ﷺ اتكأ عليه ووضع مرفقه الشريف عليه)[١] وعلى حجر آخر أثر أصابع والناس يتبركون بها. والله أعلم[٢].

وفيما يلي دراسة ذلك:

أولاً: لم يثبت بسند صحيح أن مرفق النبي ﷺ وإصبعه الشريف وبغلته تركت أثراً في الصخور إذ لو حصل ذلك لورد ذكرها عن الصحابة رضي الله عنهم لشدة اهتمامهم بتتبع آثاره ﷺ ومعجزاته.

ثانياً: إن المؤرخين المتقدمين لم يذكروا هذا التفصيل وذكره المتأخرون بصيغ التمريض التالية: يقال. يقولون. مما يدل على أن ذلك لم يبلغ لديهم درجة الصحة والثبوت فكيف تعتمد هذه النسبة صحيحة إلى النبي ﷺ ويتبرك بالصخرة؟.

جلوس المرأة على الصخرة:

يقال: إن المرأة العقيمة كانت تجلس على الصخرة طلباً للولد.[٣]

وفيما يلي دراسة ذلك:

أولاً: إن هذه الفكرة مخالفة للعقيدة الإسلامية، قال تعالى ﴿**لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير**﴾[٤].

---

(١) ما بين القوسين من كلام السمهودي وفاء الوفا (٣/٨٢٨).

(٢) التعريف بما آنست الهجرة ص ٤٩، ٥٠.

(٣) التعريف بما آنست الهجرة ص ٤٩.

(٤) سورة الشورى آية: ٤٩، ٥٠.

ثانياً : الحجر الذي ذكره المؤرخون لهذا الغرض - حسب زعمهم- كان في داخل المسجد لكن الناس بدءوا يقصدون الحجر الذي خارج المسجد، فشتان بينهما، وفيما يلي تفصيل ذلك: قال يحيى: «**جلس رسول الله ﷺ على الحجر الذي في مسجد بني ظفر**» فقلَّ امرأة نزر ولدها تجلس عليه إلا حملت[١].

قال **السمهودي**: ولم يزل الناس يصفون الجلوس على ذلك الحجر للمرأة التي لا تلد ، ويقصدون ذلك المسجد لأجله غير أني لم أر فيه حجراً يصلح للجلوس عليه إلا في أسفل كتف بابه عن يسار الداخل حجراً مثبتاً من داخله فكأنه هو المراد، والناس اليوم إنما يقصدون حجراً من تلك التي هي خارجه في غربيه فيجلسون عليه ، وهذا بعيد لأن الرواية المتقدمة مصرحة بأنه في المسجد.[٢]

ثالثاً : لم يصل إلينا نقل صحيح يفيد بوجود هذا النوع من التبرك بالصخرة في خير القرون ، وقد صرح بذلك السمهودي قائلاً : ولم أقف في ذلك على أصل.[٣]

وقال إبراهيم رفعت : ولم يثبت شيء من ذلك ، وإنما محض افتراء زوره المرشدون للآثار ليستدروا بذلك أموال الدهماء.[٤]

وخلاصة القول أنه ورد أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني ظفر وسمع فيه قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لكن لم يثبت دليل صحيح بوجود أثر على الصخرة لمرفقه ﷺ وإصبعه وبغلته ، كما لم يرد نقل صحيح عن سلف خير القرون على التبرك بالصخرة وجلوس المرأة العقيمة عليها طلباً للولد.

---

(١) وفاء الوفا (٣/ ٨٢٨) .
(٢) وفاء الوفا (٣/ ٨٢٨) .
(٣) المصدر السابق (٣/ ٨٢٨)
(٤) مرآة الحرمين (١/ ٤١٩) .

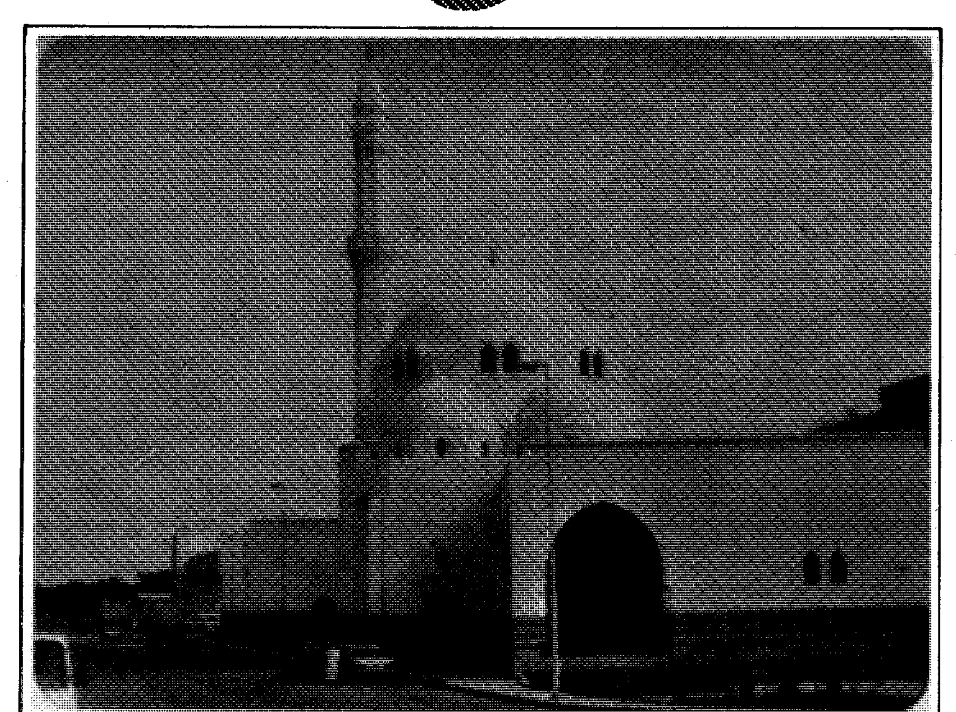

١٣ - مسجد الجمعة -

(٨) مسجد الجمعة

أسماؤه:

أ - **يقال له : مسجد الجمعة** لأن النبي ﷺ صلى في هذا الموضع أول جمعة حين أقبل من قرية قباء متجهاً إلى المدينة المنورة(١) .

ب : **ويقال له : مسجد بني سالم** لوقوعه في حي بني سالم من الأنصار .

قال القلقشندي : وهم بنو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف

---

(١) عمدة الأخبار ص ١٧٠ .

بطن من الخزرج من العدنانية ومنهم مالك بن العجلان سيد الأنصار[١].

ج : **ويقال له : مسجد الوادي** لوقوعه في بطن وادي رانوناء[٢].

وقد صلى النبي ﷺ الجمعة في هذا الوادي كما قال ابن إسحاق[٣]: إن الجمعة أدركته في وادي رانوناء يعني ببني سالم[٤].

د – **ويقال له: مسجد عاتكة** كما روى ابن شبة أن أول جمعة جمعها النبي ﷺ حين أقبل من قباء إلى المدينة في مسجد بني سالم الذي يقال له مسجد عاتكة.[٥]

هـ – **ويقال له: مسجد القبيب** لما جاء في رواية ابن زبالة:[٦]

فمر النبي ﷺ على بني سالم فصلى فيهم الجمعة في القبيب، قال السمهودي: والمراد أن موضع المسجد يسمى بالقبيب.[٧]

---

(١) نهاية الأرب ص ٢١٨ .

(٢) وادي رانوناء ويقال : رانون ، أحد أودية المدينة المنورة الشهيرة قال ابن شبة : سيل رانون يأتي من جبل في يماني عير إلى أن يعترض قباء يميناً ويمر من بني سالم ثم يصب في بطحان ، وفاء الوفا (٣/١٠٧٣) المغانم المطابة ص ٤٥٤ .

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني أبو عبدالله محدث إخباري ، اختلفت فيه الآراء بين موثق ومضعف ، من تصانيفه كتاب السيرة وتاريخ الخلفاء، وكتاب المغازي ولد سنة ٨٥ هـ بالمدينة وتوفي في بغداد سنة ١٥١ هـ – المعارف لابن قتيبة ص٤٩١ هـ ، ميزان الاعتدال (٣/٤٧٥) .

(٤) وفاء الوفا (٣/٨٢٠) .

(٥) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/٦٨).

(٦) هو محمد بن الحسن بن زبالة مخزومي مدني ،فقيه إخباري، غير موثوق عند المحدثين. من مؤلفاته أخبار المدينة وهو مفقود ، توفي بعد عام ٢٠٠ هـ، ميزان الاعتدال (٣/٥١٤) تهذيب التهذيب (٩/١١٥، ١١٦).

(٧) وفاء الوفا (٣/٨٢٠).

قال محمد محي الدين في تعليقه على كلمة القبيب : وقع في الخلاصة العسيب وفي أصول هذا الكتاب الغبيب وكلاهما تحريف، صوابه ما أثبتناه بالقاف وبباءين بينهما ياء على صورة التصغير [١] .

أقول: إن الغبيب بالغين هو الصحيح كما ورد في أصل العبارة في كتاب وفاء الوفاء وكما أورده **السمهودي** بالغين في الفصل الثامن في بقاع المدينة حيث قال : الغبيب بالضم تصغير غب اسم موضع مسجد الجمعة[٢] وقد صرح بذلك **الفيروز آبادي** وقال: الغبيب بضم الغين تصغير غب اسم موضع ببطن وادي رانوناء وهو مكان بني فيه مسجد الجمعة[٣] .

موقعه : يقع على يمين المتوجه من مسجد قباء إلى المدينة المنورة من شارع قباء النازل وهو على اليمين في المدخل المتفرع من الشارع ويبدو واضحاً للخارج من مسجد قباء على بعد حوالي ثمانمائة متر في الجهة الشمالية منه .

مسجد الجمعة عبر التاريخ :

صلى النبي ﷺ الجمعة في حي بني سالم، فبنى الصحابة رضي الله عنهم مسجداً في موضع صلاته صلى الله عليه وسلم.[٤]

وأورده **ابن شبه** (المتوفى٢٦٢ هـ) ضمن المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ .[٥] وذكره **ابن النجار** (المتوفى٦٤٣هـ) وقال: وركب النبي ﷺ من قبا يوم الجمعة فجمع في بني سالم فكانت أول جمعة جمعها في الإسلام [٦].

---

(١) المصدر السابق (حاشية) (٣/ ٨٢٠).
(٢) المصدر السابق (٤/ ١٢٧٧).
(٣) المغانم المطابة في معالم طابة ص ٣٠٠ .
(٤) انظر تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/ ٦٨) وفاء الوفا (٣/ ٨٢٠) .
(٥) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/ ٦٨) .
(٦) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ٢٥ .

وأفاد **المطرى** (المتوفى ٧٤١هـ) أن مسجد الجمعة يقع على يمين السالك إلى مسجد قبا ، شماليه أطم [١] خراب يقال له : المزدلف – أطم عتبان بن مالك – وهو في بطن الوادي ، وهو مسجد صغير جداً مبني محوط بحجارة قدر نصف قامة [٢] .

وقال **الزين المراغي** (المتوفى ٨١٦هـ) : خرج النبي ﷺ من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم ابن عوف فصلاها في بطن وادي رانوناء فلهذا سمي مسجد الوادي ومسجد الجمعة. [٣]

وفي نهاية القرن التاسع الهجري وصفه **السمهودي** قائلاً : وطوله من القبلة إلى الشام عشرون ذراعاً وعرضه من الجدار الشرقي إلى الغربي مما يلي محرابه ستة عشر ذراعاً ونصف ، وكان سقفه قد خرب فجدده المرحوم الخواجا الرئيس الجواد المفضل شمس الدين [٤] .

وتحدث عنه **أبو سالم العياشي** في رحلته سنة ١٠٧٣هـ / ١٦٦٢م وقال: ومنها مسجد الجمعة وهو في طريق قباء على نحو ميل أو أقل من مسجد قباء عن يمين الذاهب من المدينة إليها على الطريق التي تمر بين النخل، ومن مرّ على طريق الحرة الغربية فهو عن يساره . [٥]

وفي منتصف القرن الرابع عشر الهجري قال **الأنصاري**: يقع هذا المسجد في بطن وادي رانوناء بشرق الطريق المستحدث إلى مسجد قباء ويراه سالك هذا الطريق إلى قباء عن يساره في وهدة من الأرض، وطول

---

(١) أطم بضمتين جمعه آطام بالمد وهي كلمة عبرية وتعني حوائط بدون نوافذ من الخارج ، وهي الحصون التي تبنى بالحجارة وقيل هو كل بيت مربع مسطح أو بناء مرتفع .

(٢) التعريف بما آنست الهجرة ص ٤٤ .

(٣) تحقيق النصرة ص ٣٨٠ .

(٤) وفاء الوفا (٣ / ٨٢١) .

(٥) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١١٠

المسجد ٨ أمتار في عرض ٤ أمتار ونصف، وارتفاعه ٥ أمتار ونصف، وهو مبني بالحجارة المطابقة ، وله قبة مبنية بالطوب الأحمر والجير ، وله حظيرة في شماله طولها ٨ أمتار وفي عرض ٦ أمتار ، وهو من بناء السلطان با يزيد العثماني الذي تولى السلطنة ما بين ٨٨٦ – ٩١٨ هـ فمر على هذا البناء نحو أربعة قرون ونصف ، وهو الآن معرض للسقوط .[١]

وتجدر الإشارة إلى أن الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري رفع خطابا إلى أوقاف المدينة المنورة في سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م وأبدى فيه حالة هذا المسجد وأنه بحاجة إلى الترميم قبل أن ينهار[٢] .

فنظراً لحاجة المسجد المذكور إلى الترميم ونظراً إلى المكانة التاريخية التي يحتلها ، أعيد بناءه وتوسعته في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

توسعة وعمارة المسجد في عهد خادم الحرمين الشريفين حفظه الله : يحتل مسجد الجمعة مكانة رفيعة في التاريخ الإسلامي إذ صلى النبي ﷺ في هذا الموضع أول جمعة حين أقبل من قباء متجهاً إلى المدينة المنورة ، ومن هنا كان توجيهات خادم الحرمين الشريفين بالاهتمام بهذا الأثر وتوسعته وإعادة بنائه الذي تم في سنة ١٤١٢هـ كما هو مصرح باللوحة المثبتة بجانب المدخل الرئيسي للمسجد وفيما يلي نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم. تمت توسعة وتجديد عمارته في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – في سنة ١٤١٢هـ» .

وصف المبنى : يتكون المسجد وملحقاتة من مساحة إجمالية قدرها (١٦٣٠م٢) ويحتوي على مصلى للرجال وآخر للنساء.

---

(١) آثار المدينة المنورة ص ٨٨-٩١ .

(٢) المصدر السابق (هامش) .

ويستوعب (٦٥٠) مصلياً . وقد تم تكييفه بالأجهزة المركزية . وللمسجد قبة رئيسية عالية قطرها (١٢م) وتقوم على أربعة أقواس ، بالإضافة إلى أربع قباب ثانوية منخفضة قطر كل منها (٥م). وفي الجهة الشمالية من المسجد وعلى يسار المدخل الرئيسي منارة مثمنة الشكل وارتفاعها (٢٥م) ، وألحق بالمسجد (٢٢) أماكن للوضوء ودورات مياه للرجال ، وهناك (١٠) أماكن أخرى للوضوء ودورات مياه للنساء بمدخل منفصل ، وفيما يلي بيان المساحة الإجمالية للمسجد وملحقاته :

* المصلى (٥٢٦م٢) المنارة (١٦م٢) .
* غرفة لتحفيظ القرآن الكريم (٨٨م٢).
* الساحة الخارجية حول المسجد ٩١ م٢).
* غرفة الإمام (٣٩م٢).
* دورات مياه للرجال (١٠٠م٢).
* دورات مياه للنساء (٨٨م٢).
* غرفة الكهرباء والمستودع (٦٢م٢).
* سكن الإمام والمؤذن (٦٢٠م٢).

أول جمعة في الإسلام :

ونحن نتحدث عن مسجد الجمعة يجدر بنا أن نلقي الضوء على صلاة أول جمعة وأين صليت ؟ ومن صلاها ؟ فقد ورد أن مصعب بن عمير[١] جمع بأهل المدينة المنورة أول جمعة في الإسلام في دار سعد بن

---

(١) هو مصعب بن عمير بن هاشم، صحابي من السابقين إلى الإسلام، بعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد بيعة العقبة الأولى، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ في الغزوات، قتل شهيداً يوم أحد فقال رسول الله ﷺ : **﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾**. أسد الغابة (٤/ ٤٠٥ – ٤٠٨).

خيثمة [١]، ثم في موضع المسجد النبوي الشريف، ولما خرج إلى النبي ﷺ ليهاجر معه صلى بهم أسعد بن زرارة[٢] ولما قدم النبي المدينة صلى بأصحابه أول جمعة في بني سالم فالمسجد المتخذ في هذا الموضع سمي بمسجد الجمعة.

هذه خلاصة ما ورد في أول جمعة في الإسلام .ويدل على ذلك ما روى ابن سعد[٣] بسنده وفيه : « وكان مصعب بن عمير يقرئهم القرآن ويعلمهم ، فكتب إلى رسول الله ﷺ يستأذن أن يجمع بهم، فأذن له وكتب إليه : **انظر من اليوم الذي يجهر فيه اليهود لسبتهم، فإذا زالت الشمس فازدلف إلى الله بركعتين ، واخطب فيهم** . فجمع بهم مصعب ابن عمير في دار سعد بن خيثمة وهم اثنا عشر رجلاً، وما ذبح لهم إلا شاة ، فهو أول من جمع في الإسلام جمعة »[٤].

وعن ابن شهاب الزهري[٥] **«أن مصعب بن عمير كان أول من جمع الجمعة بالمدينة للمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ»**.[٦]

---

(١) انظر ترجمته ضمن الحديث عن مسجددار سعد بن خيثمة .

(٢) هو أسعد بن زرارة الخزرجي، أحد النقباء الذين بايعوا النبي ﷺ ليلة العقبة ، وهو أول الأنصار إسلاماً . توفي سنة ١هـ قبل بدر . أسد الغابة (١/٨٦-٨٧) .

(٣) هو أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري بالولاء ، مؤرخ ثقة من حفاظ الحديث ، صحب الواقدي فعرف بكاتب الواقدي ، ألف كتاب الطبقات الكبرى ، ولد سنة ١٦٨هـ/ ٧٨٤م وتوفي في بغداد سنة ٢٣٠ هـ/ ٨٤٥م. الأعلام للزركلي (٦/١٣٦).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/١١٨) .

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري أبو بكر، محدث ، حافظ، فقيه مؤرخ من أهل المدينة نزل الشام واستقر بها وهو من الرواد الأوائل الذين ألفوا في المغازي والسير، ولم يزل مع عبد الملك بن مروان ثم مع هشام بن عبد الملك، ولد سنة ٥٨هـ/ ٦٧٨ م وقيل بعده وتوفي سنة ١٢٤هـ/ ٧٤٢م. المعارف لابن قتيبة ص٤٧٢ – الأعلام للزركلي (٧/٩٧).

(٦) تفسير القرطبي (١٨/٩٨) .

وقال عز الدين بن الأثير : إن مصعب بن عمير أول من جمع الجمعة بالمدينة. [١]

وهناك رواية أخرى تدل على أن أسعد بن زرارة أول من صلى الجمعة بالمسلمين كما روي عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك[٢] -وكان قائد أبيه بعدما ذهب بصره- عن أبيه كعب بن مالك: «**أنه كان إذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لأسعد بن زرارة، فقلت له: إذا سمعت النداء ترحمت لأسعد بن زرارة؟ قال: لأنه أول من جمع بنا في هزم النبيت[٣] من حرة بني بياضة[٤] في نقيع يقال له نقيع الخصمات[٥]**،

---

(١) أسد الغابة (٣/٦٠٩).

(٢) هو عبدالرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي المدني. ذكره ابن حبان في الثقات توفي في خلافة سليمان وذكره العسكري فيمن ولد على عهد النبي ﷺ ولم يروعنه شيئاً. تهذيب التهذيب (٦/٢٥٩).

(٣) الهزم لغة النقر والحفر ويحتمل أن يراد به محل الهزيمة لقبيلة النبيت من الأوس مقابل بني بياضة من الخزرج وذلك قبل بعاث، وبهذا عرف ذلك الموضع بهزم النبيت، وفاء الوفا (٤/١٣٢٤).

(٤) هم بنو بياضة بن عامر من الخزرج ودارهم شمال دار سالم بن عوف ممتدة في الحرة الغربية (وبها كان رجم ماعز) وفاء الوفا (١/٢٠٥، ٤/١١٨٨).

(٥) هكذا ورد في مطبوعة سنن أبي داود بالصاد المهملة والتاء ولعل الصحيح الخضمان بالضاد المعجمة والنون وفيما يلي تفصيل ذلك: النقيع بالنون المفتوحة والقاف المكسورة كل موضع يستنقع فيه الماء، والخضمات بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين جمع خضمة وهي النبات الناعم الأخضر والأرض الناعمة النبات، ونقيع الخضمات موضع قرب المدينة حماه عمر رضي الله عنه لخيل المسلمين، وهو من أودية الحجاز يدفع سيله إلى المدينة وذكر ابن سيد الناس حديث أبي داود المذكور أعلاه ثم قال: وقع في هذه الرواية الخضمات بالتاء، وقيده البكري الخضمان. قال السمهودي: هكذا ذكره النووي في التهذيب والحارثي. وهو الصواب. وهي قرية بني بياضة بقرب المدينة على نحو الميل من منازل بني سلمة وهي المراد في الحديث، ورأيت بين منازلهم بالحرة أماكن منخفضة يستنقع فيها ماء السيل، وفاء الوفا (٤/١٣٢٤).

قلت : كم أنتم يومئذ ؟ قال : أربعون». [١] (حديث حسن).

وقال عز الدين ابن الأثير : أسعد بن زرارة أول من صلى الجمعة بالمدينة في هزمة من حرة بني بياضة يقال له : نقيع الخصمات وكانوا أربعين رجلاً [٢] .

قال ابن سيرين [٣] : «جمع أهل المدينة من قبل أن يقدم النبي ﷺ المدينة وقبل أن تنزل الجمعة ، وهم الذين سموها الجمعة ، وذلك أنهم قالوا إن لليهود يوماً يجتمعون فيه كل سبعة أيام وهو يوم السبت، وللنصارى يوم مثل ذلك ، وهو يوم الأحد ، فتعالوا فلنجتمع حتى نجعل يوماً لنا نذكر الله ونصلي فيه ونستذكر فقالوا: يوم السبت لليهود ويوم الأحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكّرهم فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا فذبح لهم أسعد شاة فتغدوا وتعشوا منها لقلتهم فهذه أول جمعة في الإسلام. [٤]

والجمع بين هذين القولين بما روى ابن سعد عن محمد بن عمير [٥] قال : إنما كان مصعب بن عمير يصلي بهم في ذلك المسجد ويجمع بهم الجمعات بأمر رسول الله ﷺ ، فلما خرج إلى النبي ﷺ ليهاجر معه صلى

---

(١) سنن أبي داود – كتاب الصلاة . باب الجمعة في القرى (٢ : ١٠٦٩) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ١٨٧)

(٢) تفسير القرطبي (١٨/ ٩٨) .

(٣) هو محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء اشتهر بتأويل الأحلام، تابعي محدث فقيه مفسر زاهد، ولد سنة ٣٣ هـ بالبصرة وتوفي سنة ١١٠ هـ ، المعارف لابن قتيبة ص٤٤٢ – تهذيب التهذيب (٩/ ٢١٤-٢١٧) .

(٤) تفسير القرطبي (١٨/ ٩٨)

(٥) هو محمد بن عمير المحاربي ، روى عن أبي هريرة في النهي عن لبستين وبيعتين – ذكره ابن حبان في الثقات وقال النسائي مجهول . تهذيب التهذيب (٩/ ٣٨٢) .

بهم أسعد بن زرارة.[١]

وقال البيهقي: يحتمل أن يكون مصعب جمع بهم بمعونة أسعد ابن زرارة فأضافه كعب إليه.[٢]

وبالجملة ثبت مما تقدم أن المسلمين كانوا يصلون الجمعة بالمدينة قبل مقدم النبي ﷺ ، أما أول جمعة جمعها النبي ﷺ بالمدينة فكان في بني سالم حين أقبل من قباء متجها إلى المدينة المنورة.[٣]

١٤ – مسجد دار سعد بن خيثمة – من الأستاذ أحمد مرشد

(١) الطبقات الكبرى (٣/٦٠٩).
(٢) تفسير القرطبي (١٨/٩٨).
(٣) انظر: المصدر السابق.

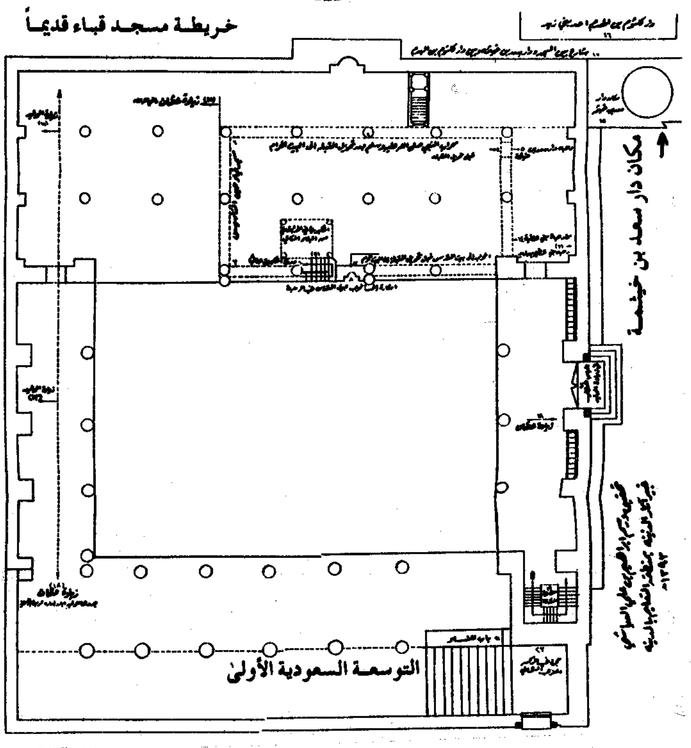

١٥ - رسم موقع دار سعد وكلثوم بن الهدم -

(٩) مسجد دار سعد بن خيثمة رضي الله عنه:

هو سعد بن خيثمة بن الحارث الأنصاري الأوسي أبو خيثمة، أحد النقباء بالعقبة. نزل رسول الله ﷺ بقباء على كلثوم بن الهدم وكان إذا خرج منه جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة، ولما استهم يوم بدر مع أبيه خرج سهم سعد فقال له أبوه: يا بني آثرني اليوم، فقال سعد: يا أبت لو كان غير الجنة فعلت، فخرج إلى بدر وقتل شهيداً، وقتل أبوه يوم أحد.(١)

وكانت داره في قبلة مسجد قباء بالركن الجنوبي الغربي(٢) ونظراً

---

(١) الإصابة (٢/٢٣) رقم الترجمة ٣١٤٨.

(٢) وفاء الوفا (٣/٨١٢).

لتردد النبي ﷺ إليه وصلاته فيه أقيم في موضعه مسجد . ولعل ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز ما بين سنة ٨٧-٩٣ هـ . ويؤيد ذلك أن ابن زبالة (المتوفى بعد ٢٠٠هـ) أطلق عليه اسم المسجد[1] (كما سيأتي).

وكان هذا المسجد موجوداً إلى بداية القرن الخامس عشر الهجري ثم أزيل لتوسعة مسجد قباء سنة ١٤٠٥ هـ وموقعه الآن داخل المسجد في الجهة الجنوبية الغربية.

أول جمعة في دار سعد بن خيثمة رضي الله عنه :

ومما يدل على أهمية هذه الدار في تاريخنا المجيد أن المسلمين صلوا فيها أول جمعة قبل مقدم النبي ﷺ كما روى ابن سعد بسنده أن مصعب بن عمير كتب إلى رسول الله ﷺ يستأذن أن يجمع بهم. فأذن له وكتب إليه: انظر من اليوم الذي يجهر فيه اليهود لسبتهم، فإذا زالت الشمس فازدلف إلى الله بركعتين واخطب فيهم فجمع بهم مصعب بن عمير في دار سعد بن خيثمة وهم اثنا عشر رجلاً، وما ذبح لهم إلا شاة. فهو أول من جمع في الإسلام جمعة.[2] (انظر مبحث أول جمعة في الإسلام ضمن مسجد الجمعة).

صلاة النبي ﷺ في دار سعد بن خيثمة رضي الله عنه :

إن النبي ﷺ وأبا بكر نزلا في دار كلثوم بن الهدم رضي الله عنه ثم نزل أهله وأهل أبي بكر رضي الله عنهم وهن سودة بنت زمعة وعائشة وأمها أم رومان وأختها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهن، وولدت أسماء عبدالله بن الزبير بقباء، فكان أول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة.[3]

---

(١) المصدر السابق (٣/٨٧٥).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/١١٨)

(٣) البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق، مخطوط ورقة ١٦٤.

وكانت داره في قبلة مسجد قباء بجانب دار سعد بن خيثمة رضي الله عنه ، وقد ورد أن النبي ﷺ كان ينزل دار سعد أحياناً ، ويصلى فيه كما روى ابن شبة عن أبي أمامة عن أبيه : «**أن النبي ﷺ اضطجع في البيت الذي في دار سعد بن خيثمة بقباء**»[١] .

وعن ابن وقيش : «**أن النبي ﷺ دخل بيت سعد بن خيثمة الذي بقباء وجلس فيه**»[٢] .

وروى ابن زبالة : «**أن النبي ﷺ صلى في المسجد الذي في دار سعد بن خيثمة رضي الله عنه بقباء وجلس فيه**»[٣] .

مسجد دار سعد بن خيثمة عبر التاريخ :

ذكره ابن زبالة (المتوفى بعد ٢٠٠ هـ)[٤] وذكره ابن شبه (المتوفى ٢٦٢ هـ)[٥] وقال المطري (المتوفى ٧٤١هـ) « وبيت سعد بن خيثمة أحد الدور التي قبلي مسجد قباء يدخلها الناس إذا زاروا مسجد قباء ويصلون فيها .[٦] وذكره السمهودي قائلاً : دار سعد بن خيثمة في قبلة مسجد قباء[٧] . وقال العباسي (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) وهذا المسجد الذي بدار سعد بن خيثمة قد جدد في زماننا سنة ١٠٣٣هـ ثلاث وثلاثين بعد الألف من الهجرة النبوية[٨] .

وقال **إبراهيم العياشي** (المتوفى سنة ١٤٠٠ هـ) : إن دار سعد بن خيثمة كانت إلى الركن الجنوبي الغربي من مسجد قباء وكانت على قسمين القسم الشرقي يسكنه أحد آل خوج ، والقسم الثاني وكان بابه

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/٧٥) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) وفاء الوفا (٣/٨٧٥) .
(٤) المصدر السابق (٣/٨٧٥)
(٥) المصدر السابق .
(٦) المصدر السابق .
(٧) المصدر السابق .
(٨) عمدة الأخبار ص ٢٠٢ .

إلى الشمال هو ما يعبر عنه بمسجد دار سعد بن خيثمة رضي الله عنه تعلوه قبة حسنة ... وكان إلى جنوب داره شارع يفصل بينها وبين دار كلثوم بن الهدم رضي الله عنه وبين الدارين رحبة .(١)

وفي سنة ١٤٠٥ هـ أزيلت دار سعد وكلثوم ضمن الدور التي هدمت لتوسعة مسجد قباء وموقعها الآن ضمن الصفوف الأمامية للمسجد على يمين المحراب .

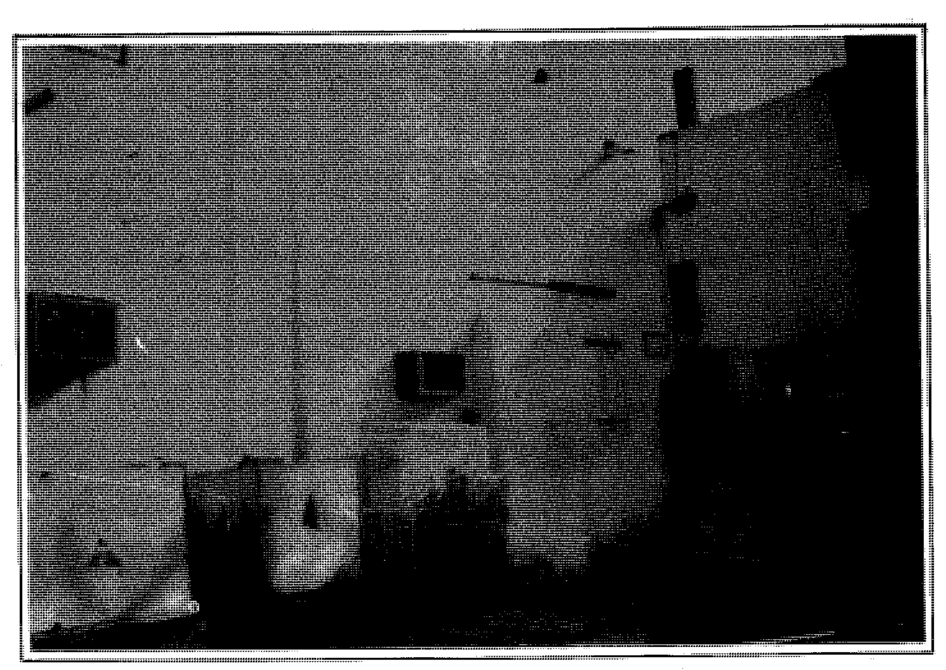

١٦ – مسجد الراية –

(١) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٢٨٦، ٢٨٧.

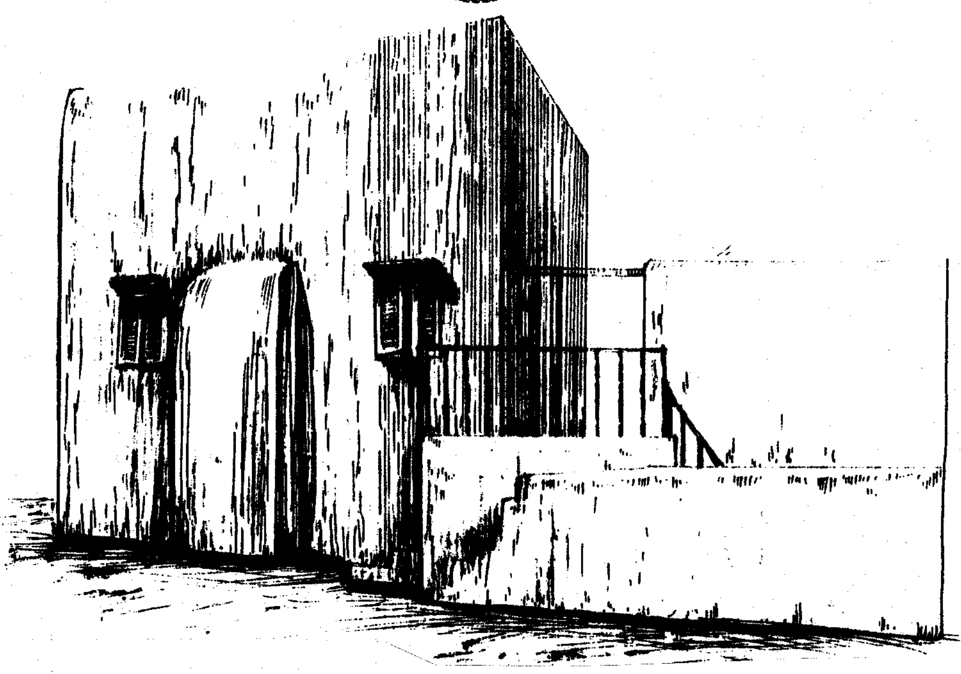

١٧ – رسم مسجد الرايـة – بقلم الأستاذ يوسف بكري

(١٠) مسجد الراية

أسماؤه :

أ- **يقال له :** مسجد ذباب لوقوعه على جبل ذباب .[١]

قال الفيروزآبادي : ذباب كغراب وكتاب لغتان، جبل بالمدينة.[٢]

وقال **السمهودي :** إنه الجبل الذي عليه مسجد الراية .[٣]

وقال **العياشي :** « جبل ذباب الذي كان يسمى راتجاً ويعرف اليوم

---

(١) آثار المدينة المنورة ص ١٢٨ – المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١٢٢ .
(٢) المغانم المطابة ص ١٤٦ .
(٣) وفاء الوفا (٤ / ١٢١٤) .

بالقرين التحتاني ، ويقع في الشمال الغربي من المسجد النبوي وهو في شمال جبل سلع بينهما نحو نصف كيلو ، وعنده من الشمال موقع صخرة سلمان رضي الله عنه في غزوة الخندق » .[١]

وقال **أبو غسان**[٢] : إن السلاطين كانوا يصلبون على ذباب فقال هشام بن عروة [٣] لزياد بن عبيد الله الحارثي[٤] : يا عجباً أتصلبون على مضرب قبة رسول الله ﷺ ؟ فكف عن ذلك زياد وكف الولاة بعده عنه[٥] .

ب- ويقال له : مسجد الراية لأن يزيد بن هرمزان [٦] كان يحمل راية الموالي في موضع ذباب أثناء وقعة الحرة .[٧]

---

(١) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٧٤ .

(٢) هو محمد بن يحيى بن علي الكناني أبو غسان ، ثقة من أهل الحديث والتفسير والأدب ، من أبرز تلاميذ ابن عمران الزهري في العناية بتاريخ المدينة، وهو من شيوخ عمر بن شبة النميري أحد مؤرخي المدينة في أواخر القرن الثاني للهجرة ، ذكره ابن حبان في الثقات. لا يعرف له مصنفاً في تاريخ المدينة سوى ما روى عنه تلميذه ابن شبة ثم نقلها عنه من جاء بعده. ويبدو من هذه النقول أنه كان يلتزم جانب الدقة في تحديد المواقع ويذكر مساحتها . ميزان الاعتدال (٤ / ٦٢) تهذيب التهذيب (٩ / ٥١٧) .

(٣) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، فقيه ، ثقة إمام في الحديث تابعي ، روى عن أبيه، وعمه عبد الله ابن الزبير ، ولد سنة ٦١ هـ ثم قدم الكوفة أيام أبي جعفر ومات بها سنة ١٤٦هـ . المعارف ص٢٢٣ - تهذيب التهذيب (١١ /٤٨-٥١)

(٤) هو زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي المكي من أخوال أبي العباس السفاح ، ولي إمرة الموسم له في سنة ثلاث وثلاثين ومائة ثم إمرة الحرمين الشريفين ، عزل في سنة ١٤٠ هـ ، توفي سنة ١٥٠ هـ التحفة اللطيفة للسخاوي (٢ / ٨٩) .

(٥) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ /٦٢) .

(٦) هو يزيد بن هرمز المدني مولى بني ليث وقيل آل أبي ذباب ، من كبار التابعين وفقهاء المدينة ، ثقة، جالسه مالك كثيراً وأخذ عنه : وكان بصيراً بعلم الكلام يرد على أهل الأهواء ، وكان عنده راية الموالي يوم الحرة . توفي سنة ١٤٨هـ / ٧٦٥م ميزان الاعتدال . تهذيب التهذيب (٤ / ٤٤٠) .

(٧) وفاء الوفا (٣ /٨٤٧) .

ج - **ويقال له** : مسجد قرين لوقوعه على جبل ذباب الذي يعرف أيضاً بالقرين التحتاني . قال أحمد العباسي : ومسجد قرين يطلق على هذا المسجد لا غير .[(١)]

موقعه: يقع على جبل صغير أسود يسمى جبل ذباب وجبل الراية بأول طريق العيون على اليسار .

وصفه: المسجد مبني بناءً متقناً بالحجارة المطابقة على صفة المساجد العمرية وهو مجصص ظاهراً وباطناً وقبته متقنة البناء والتجويف . وقد أحاطت به المنازل إحاطة السوار بالمعصم وغطت عليه من كل جهة في السنوات الأخيرة.[(٢)] وبه لوحة مكتوب عليها : وزارة الحج والأوقاف، أوقاف ومساجد منطقة المدينة المنورة . مسجد الراية ٣٩ .

وقمت بزيارة هذا المسجد وذرعه في ١٤ ربيع الأول سنة ١٤١٨هـ فهو عبارة عن مصلى صغير مغطى بقبة ، وينفتح من الجهة الشمالية على صحن تم تغطيته في السنوات الأخيرة بالسقف وقاية من الحر والبرد والمطر. وذرع الضلع الجنوبي للمصلى (١٠ر٦م) وضلعه الشرقي (٢٥ر٥م)، أما الصحن فطوله من الشرق إلى الغرب (٩م) ومن الجنوب إلى الشمال (٨م) فمساحة المسجد (١٠٤م٢) ومدخله من شرقيه، وفي الجهة الشمالية من خارج الصحن دورتان للمياه، والمسجد عامر تقام فيه الصلوات الخمس .

صلاة النبي ﷺ على جبل ذباب : روى الطبراني عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ صلى على ذباب .[(٣)]

---

(١) عمدة الأخبار ص ١٨٨ : المدينة بين الماضي والحاضر ص ٧٤ .

(٢) آثار المدينة المنورة ص ١٢٩-١٣٠ .

(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبد المهيمن بن عباس بن سهل وهو ضعيف، مجمع الزوائد (١٤/٤) .

وعن عبدالرحمن بن الأعرج أن النبي ﷺ صلى على ذباب .(١)

وتؤيد ذلك قرينة الحال ، فقد ضرب للنبي ﷺ خيمة على جبل ذباب ليشرف على أعمال حفر الخندق ، فمن الطبيعي أنه ﷺ كان يصلي في هذا الموضع إذا حان موعد الصلاة .

مسجد الراية عبر لتاريخ :

ضرب النبي ﷺ قبته على جبل ذباب ليشرف على أعمال حفر الخندق ، وفي هذه الفترة كان يصلي على الجبل . وأشار السمهودي إلى أن عمر بن عبدالعزيز بنى مسجداً في موضع صلاته ﷺ أثناء ولايته على المدينة ما بين عام ٨٧ - ٩٣ هـ .(٢)

وأورده **ابن شبة** (المتوفى ٢٦٢هـ) ضمن المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ .(٣)

وقال **صاحب كتاب المناسك** : صلى النبي ﷺ على ذباب جبل بالمدينة .(٤)

وقال **السمهودي** (المتوفى ٩١١هـ) : وقد اتضح لنا ما جاء في هذا المسجد بحمد الله تعالى لأن أبا عبد الله الأسدي (٥) في المتقدمين لما

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/٦١) .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٤/١٠١). وفاء الوفا (٣/٨٤٥).

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/٦١، ٦٢)

(٤) كتاب المناسك ص ٣٩٨ .

(٥) هو محمد بن أحمد الأسدي أبو عبدالله. أشار السمهودي أن له كتاب في النسك تناول فيه الدراسة عن بعض المساجد الأثرية بالمدينة المنورة وكان يعمد إلى تحديد موقعها وتحديد أبعادها، ونقل عنه السمهودي في مواطن عديدة ضمن كتابه وفاء الوفا ، ولا يعرف بالتحديد تاريخ ولادته ووفاته إلا ما يستفاد من كلام السمهودي أنه من أهل القرن الثالث لأن كل من روى عنهم الأسدي هم من أهل القرن الثالث ، انظر مقدمة كتاب المناسك ص ٢٢٧ مجلة المنهل العدد ٤٤٩ ص ١١٠ .

عدد في كتابه الأماكن التي تزار في المدينة الشريفة قال : ومسجد ذباب على الجبل وهو مبني بالحجارة المطابقة على صفة المساجد العمرية [١] وكان قد تهدم فجدّده الأمير جانبك النيروزي [٢] رحمه الله تعالى سنة خمس أو ست وأربعين وثمانمائة [٣] .

وفي القرن الحادي عشر قال **أحمد العباسي** : ومنها مسجد ذباب ويعرف اليوم بمسجد الراية : ومسجد قرين يطلق على هذا المسجد لا غير وهو على يمين الذاهب إلى الجرف [٤] ويساره جبل سلع [٥] .

وتحدث عنه **أبو سالم العياشي** في رحلته سنة ١٠٧٣هـ / ١٦٦٢م وقال : ومسجد ذباب يعرف اليوم بمسجد الراية وهو على جبل صغير قريباً من سلع من شرقيه قريباً من ثنية الوداع على يسار الداخل إلى المدينة من طريق الشام [٦] .

وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري أشار إليه **علي بن موسى الأفندي** بقوله : ومن شامي القرين المذكور جبل ذباب ويعرف بالقرين التحتاني عليه مسجد نبوي [٧]

---

(١) البناء العمري : هي المساجد التي بناها عمر بن عبدالعزيز أثناء ولايته على المدينة ما بين ٨٧ – ٩٣ هـ في مواضع صلواته ﷺ بالحجارة المنقوشة المطابقة وعمل لها محراباً في القبلة . أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١١٦ تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٧٤) .

(٢) هو جانبك النوروزي نوروز الحافظي أرسله الظاهر جقمق إلى المدينة المنورة لإقماع المفسدين بها فأظهر هناك ما هو مقرر من شجاعته ثم عاد إلى مصر فولاه الأشرف إينال نيابة إسكندرية واستمر بها إلى أن مات سنة خمس وستين وثمانمائة . التحفة اللطيفة للسخاوي (١ / ٤٠٦) رقم الترجمة ٧٣٧ .

(٣) وفاء الوفا (٣ / ٨٤٥) .

(٤) الجرف : موضع شمال غرب المدينة وهو اليوم حي من أحياء المدينة عامر بالسكان، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم.

(٥) عمدة الأخبار ص ١٨٧، ١٨٨ .

(٦) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١٢٢ .

(٧) وصف المدينة المنورة ص ١٦ .

وقد ذكره **إبراهيم رفعت** في رحلته في بداية القرن الرابع عشر الهجري[١]، وفي منتصف القرن الرابع عشر الهجري قال **الأنصاري**: ذباب أو ذوباب الجبل الصغير الأسود الذي يواجهك حينما تهبط من ثنية الوداع[٢] قاصداً جبل أحد على يسار طريق أحد والمسجد الذي فوق هذا الجبل مأثور، كان هذا المسجد مبنياً بالحجارة المطابقة في القرن الثامن وحالته كذلك اليوم[٣].

وتحدث عنه الخياري (المتوفى ١٣٨٠هـ) وقال : وهذا المسجد الأثري يقع فوق جبل ذباب على يمين خط الأسفلت المؤدي إلى سلطانة والقصور الملكية العامرة والجامعة الإسلامية .[٤]

وقال السيد غالي محمد الشنقيطي الذي زار الموقع سنة ١٤٠٥ هـ يقع هذا المسجد على جبيل صغير يسمى بجبيل الراية وهو إلى الشمال من ثنية الوداع الشمالية ويقع بسفحه الغربي مما يلي سلعاً محطة الزغيبي للبنزين ، والمسجد في حجم الحجرة وبناؤه بالحجر من الطراز القديم وله محراب غير واضح البروز وحوله حوش مفتوح الباب يصعد له ببضع درجات .[٥]

وقد ورد ذكره في التقرير الصادر من إدارة الأوقاف والمساجد بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٩ هـ و ١٤١٣ .[٦]

---

(١) مرآة الحرمين الشريفين (١/ ٤١٧) .

(٢) ثنية الوداع. الثنية واحدة الثنايا، والثنية لغة: كل عقبة في الجبال مسلوكة ، وثنية الوداع اثنتان أحدهما في الجهة الشامية من المدينة وكان يطؤها من يريد خيبر وتبوك وبلاد الشام ، والثانية على طريق مكة وكان يطؤها من يريد مكة . (وقد تحولت الآن إلى حي من أحياء المدينة والمراد هنا الثنية الشامية) انظر معجم البلدان (٢/ ٨٦) عمدة الأخبار ص ١٩٩ مختار الصحاح ص٨٨ .

(٣) آثار المدينة المنورة ص ١٢٨ – ١٣٠ .

(٤) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١٣١ .

(٥) كتاب الدر الثمين ص ١٧١ .

(٦) دليل الإنجاز السنوي ١٤٠٩ هـ ص ٣١ . أسبوع العناية بالمساجد ١٤١٣هـ ص ١٣٠ .

خيمة النبي ﷺ على جبل ذباب وظهور المعجزة:

كانت بداية الخندق قريباً من مسجد المستراح - منطقة بني حارثة- ويمر بجانب جبل ذباب إلى أن يصل ما يلي جبل سلع مقابل مساجد الفتح الآن ، وقد ضرب النبي ﷺ خيمته على جبل ذباب ليشرف على أعمال حفر الخندق وكانت هناك معجزته ﷺ في تفتيت الصخرة التي شمالي جبل ذباب ، بعد أن عجز الصحابة رضي الله عنهم عن كسرها، ولما ضربها النبي ﷺ بالمعول برق منها برق أضاء ما بين لابتي المدينة وظهرت له ﷺ قصور مدائن وكسرى وقصور الروم وصنعاء، وأخبره جبريل عليه السلام بأن أمته ظاهرة عليها، وفيما يلي تفصيل ذلك:

عن جابر رضي الله عنه «إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كيدة شديدة[1] فجاءوا النبي ﷺ، فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق. فقال: أنا نازل. ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً. فأخذ النبي ﷺ المعول ،فضرب في الكدية ، فعاد كثيباً أهيل أو أهيم[2]، فقلت: يا رسول الله ائذن لي إلى البيت. فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر ، فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعناق[3]، فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى

---

(١) كيدة : بفتح الكاف وسكون التحتانية هي القطعة الشديدة الصلبة من الأرض . وقال عياض : كأن المراد أنها واحدة الكيد ، كأنهم أرادوا أن الكيد - وهي الجبلة - أعجزهم ، وفي بعض الروايات «فعرضت كدية» بضم الكاف وتقديم الدال علي الياء، وهي القطعة الصلبة الصماء لا تعمل فيه الفأس والجمع كدى. فتح الباري (٣٩٦/٧). المعجم الوسيط . ك د ى.

(٢) كثيبا أهيل وأهيم شك من الراوي، وهما بمعنى. أي صار رملاً سائلاً غير متماسك، فتح الباري (٣٩٧/٧).

(٣) عناق بفتح العين المهملة وتخفيف النون هي الأفتى عن المعز (المصدر السابق).

جعلنا اللحم بالبرمة [١]، ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر [٢]، والبرمة بين الأثا في [٣] قد كادت أن تنضج فقلت: طعيم لي، فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان قال: كم هو؟ فذكر له. فقال: كثير طيب. قال: قل لها: لا تنزعي البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي. فقال: قوموا. فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امرأته قال: ويحك جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصا ومن معهم. قالت: هل سألك؟ قلت: نعم، فقال: ادخلوا ولا تضاغطوا، فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه ويقرب إلى أصحابه، ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية، قال: كلي هذا وأهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة». [٤]

وعن البراء رضي الله عنه قال: «لما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله ﷺ رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني التراب جلدة بطنه – وكان كثير الشعر – فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل من التراب ويقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولاصلينا

فأنزلن سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغو علينا ... وإن أرادوا فتنة أبَينا

قال: ثم يمد صوته بآخرها». [٥]

---

(١) البرمة القدر والجمع برام بكسر الباء. مختار الصحاح.
(٢) قد انكسر أي لان ورطب وتمكن منه الخمير فتح الباري (٧/٣٩٧).
(٣) الأثافي هي الحجارة الثلاثة التي توضع عليها القدر. المصدر السابق.
(٤) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة الخندق ٦٤ : ٤١٠١.
(٥) صحيح البخاري كتاب المغازي باب الخندق. (٦٤ : ٤١٠٦).

وعن عمرو بن عوف المزني [١] قال : إن رسول اله ﷺ خط الخندق بين كل عشرة أربعين ذراعاً واختلف المهاجرون والأنصار في سلمان . فقال رسول الله ﷺ : « **سلمان منا أهل البيت** » .

قال عمرو بن عوف : فكنت أنا وسلمان وحذيفة[٢] والنعمان بن مقرن المزني[٣] في ستة من الأنصار في أربعين ذراعاً فحفرنا حتى إذا كنا تحت ذوباب، فأخرج الله من بطن الخندق صخرة مرو [٤] كسرت حديدنا وشقت علينا ، فقلنا : يا سلمان إرق إلى رسول الله ﷺ وأخبره خبر هذه الصخرة، فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب، وإما أن يأمرنا فيها بأمر، فإنا لا نحب أن نجاوز خطه فرقى سلمان إلى رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة تركية . فقال له ذلك، فهبط مع سلمان الخندق فأخذ المعول من سلمان فضرب بها ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها[٥] - يعني المدينة - حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم فكبر النبي ﷺ تكبير فتح ثم ضربها الثانية وذكر مثل ما تقدم ثم ضربها الثالثة

---

(١) هو عمرو بن عوف بن زيد المزني أبو عبدالله صحابي من أوائل المسلمين . أحد البكائين ، مات في خلافة معاوية رضي الله عنه . الإصابة (٣/ ٩) رقم الترجمة ٥٩٢٦ تقريب التهذيب رقم الترجمة ٥٠٨٦ .

(٢) هو حذيفة بن حسل بن جابر من بني عبس : صحابي جليل من الولاة الأبطال الفاتحين ، ولاه عمر على المدائن في العراق ، وقام بإصلاح بلادهم وفتح بلدان كثيرة منها الدينور وهمذان والري . توفي سنة ٣٦هـ وهو صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين لم يعلمهم أحداً إلا هو. المعارف لابن قتيبة ص٢٦٣ ، أسد الغابة (١/ ٤٦٨) .

(٣) هو النعمان بن مقرن المزني - هاجر مع سبعة إخوته إلى المدينة المنورة - صحابي جليل - أمره عمر على الجيش فغزا إصبهان ففتحها ثم أتى نهاوند فاستشهد بها يوم الجمعة سنة ٢١ هـ. المعارف لابن قتيبة ص ٢٩٩ - تهذيب التهذيب (١٠ / ٤٥٦) .

(٤) المرو حجارة بيض براقة تقدح منها النار - الواحدة مروة وبها سميت المروة بمكة . مختار الصحاح ص ٦٢٢ .

(٥) لابة بتخفيف الموحدة الحرة وهي الحجارة السود وقد روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً : إني أحرم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاهها أو يقتل صيدها - والمراد من لا بتي المدينة الحرة الشرقية والغربية .

فكسرها وبرق منها برق وذكر مثل ما تقدم، قال فأخذ بيد سلمان ورقى، فقال سلمان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئاً ما رأيت مثله قط. فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم، فقال: أرأيتم ما يقول سلمان؟ فقالوا: نعم يا رسول الله. قال: **ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة[١] ومدائن كسرى[٢] كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الروم[٣] كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت الثالثة فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء[٤]** كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها. فأبشروا. واستبشر المسلمون. وقالوا: الحمد لله وعد صدق، وعدنا النصر بعد الحصر، فقال المنافقون: «ألا تعجبون؟ يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا». فنزل القرآن: ﴿ **وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً** ﴾

---

(١) الحيرة بالكسر مدينة بقرب الكوفة مختار الصحاح ص ١٦٥.

(٢) المدائن بالفتح جمع المدينة تهمز ياؤها ولا تهمز وهي سبع مدائن فارسية، والنسبة إليها مدائن لأنها صارت علماً بهذه الصيغة، وفتحها سعد بن أبي وقاص في صفر سنة ١٦ هـ في أيام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه. وكسرى لقب لملوك الفرس. معجم البلدان (٥/٧٤)

(٣) قال ياقوت الحموي: الروم جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال: بلاد الروم، وكانت دارا لملك أنطاكية إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم. معجم البلدان (٣/٩٧).

(٤) صنعاء مدينة باليمن طيبة الهواء كثيرة الماء، وليس في اليمن أكبر ولا أكثر مرافق وأهلاً من صنعاء وهي في خط الاستواء، منسوبة إلى جودة الصنعة في ذاتها، كقولهم امرأة حسناء. والنسبة إليها صنعاني على غير قياس. معجم البلدان (٣/٤٢٥، ٤٢٦).

وأنزل الله في هذه القصة ﴿ **قل اللهم مالك الملك ...** ﴾ الآية [١].

ويستفاد من هذه الروايات

(١) ضرب للنبي ﷺ خيمة على جبل ذباب ليشرف على مراحل حفر الخندق.

(٢) أن النبي ﷺ شارك أصحابه في تحمل المشاق والصبر على الجوع أثناء حفر الخندق دفاعاً عن الدين الإسلامي .

(٣) لما ضرب النبي ﷺ الصخرة ظهرت له قصور كسرى والروم وصنعاء معجزة للنبي ﷺ وبشرى للمسلمين ، وقد تم فتح ذلك في عهد الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٤) ظهرت هذه المعجزة قريباً من جبل ذباب .

(٥) الرجوع إلى ولي الأمر إذا صادف أمر صعب .

(٦) ظهرت معجزة تكثير الطعام في هذه الفترة .

(٧) شأن المسلم تصديق النبي ﷺ وإن كان الأمر خارقاً للعادة بينما شأن المنافق الشك والتشكيك.

(٨) دعا النبي ﷺ أصحابه إلى طعام في بيت جابر وفيه أسوة لكل ولي أمر أن يشارك رعيته في الخير الذي جاءه وخاصة في أوقات الشدة.

(٩) «ادخلوا ولا تضاغطوا» : فيه أدب السكينة والوقار والإيثار وعدم الدفع أثناء الدخول والجلوس والأكل والخروج.

(١٠) قسم النبي ﷺ أصحابه إلى مجموعات ، فكل عشرة منهم يتولون حفر أربعين ذراعاً (حوالي ٢٠ متراً) من الخندق.

(١١) «سلمان منّا أهل البيت » قاله النبي ﷺ أثناء تنظيم المجموعات لحفر الخندق.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٤ / ١٠١) وفاء الوفا (٤ / ١٢٠٧ ، ١٢٠٨).

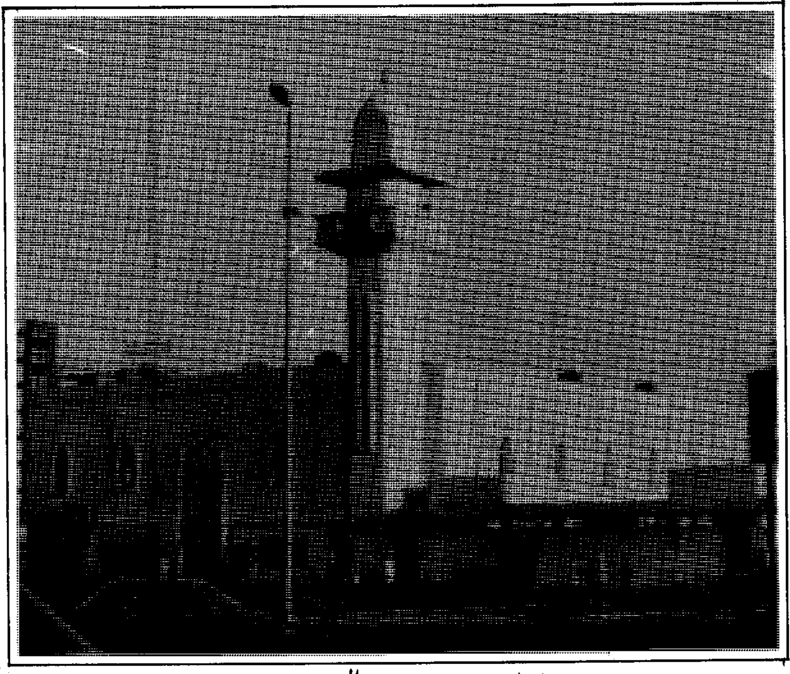

١٨ - مسجد السبق -

(١١) مسجد السبق

يقال له: مسجد السبق لأنه أقيم في بعض موضع كان يجرى فيه سباق الخيل في عهد النبي ﷺ استعداداً للجهاد في سبيل الله كما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما **أن رسول الله ﷺ سابق بالخيل التي قد اضمرت (١) من الحفياء (٢) وكان أمدها ثنية الوداع (٣) وسابق بين الخيل**

---

(١) تضمير الخيل أن تعلف حتى تسمن وتقوى ثم تترك وتدخل بيتاً وتجلل فيه لتعرق ويجف عرقها فيجف لحمها وذلك خلال أربعين يوماً، لتقوى على الجري.

(٢) الحفياء موضع خارج المدينة بأدنى الغابة، وهو السهل الواقع بغربي جبل أحد بينها وبين ثنية الوداع ثلاثة عشر كيلو متراً. المغانم المطابة ص١١٧، فصول من تاريخ المدينة المنورة ص٢٩٢.

(٣) الثنية واحدة الثنايا وهي طريق العقبة، وهما ثنيتان في المدينة ثنية في طريق مكة وثنية في طريق الشام ويقال لها: =

التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق. [١] وكان ابن عمر فيمن سابق بها. [٢]

موقعه: يقع في الجهة الغربية الشمالية من المسجد النبوي الشريف على بعد (٥٢٠م) من مبنى التوسعة، ويبدو واضحاً في الجهة اليمنى للداخل في النفق عن طريق أبي بكر الصديق (شارع سلطانة).

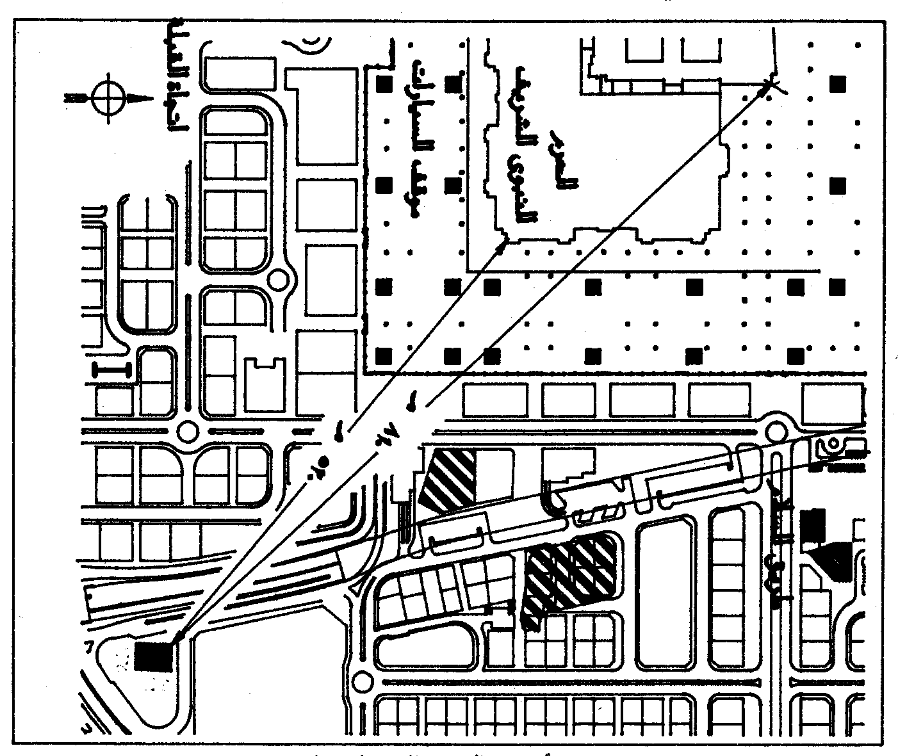

(١٩) رسم يبين موقع مسجد السبق من المسجد النبوي الشريف

= ثنية الوداع الشامية، وأزيلت في بداية القرن الخامس عشر الهجري، وموقعها الآن في بداية طريق أبي بكر الصديق الطالع (شارع سلطانه) على يمين الخارج من نفق المناخة.

(١) بنوزريق بن حارثة بن مالك قبيلة من الأنصار، وقرية بني زريق كانت في قبلة المصلى وما والاها في الشرق خارج السور وداخله. المغانم المطابة ص ١٧١. وكان بين الثنية ومسجد بني زريق ميل واحد وموقعه التقريبي الآن بين مسجد الغمامة والمحكمة الشرعية.

(٢) صحيح مسلم. كتاب الإمارة، باب المسابقة بين الخيل ٢٥ : ١٨٧٠.

وصف المبنى : المبنى مكون من دورين ، الدور الأرضي محلات تجارية وأماكن للوضوء ، والدور الآخر مسجد يطلع إليه بدرج ومدخله في الجهة الشمالية ويبلغ طوله (٣٥م) وعرضه (٢٥ر٦م) ومساحته (٨٩٦م٢) وفي ركنه الغربي الشمالي منارة جميلة . والبناء الحالي للمسجد يرجع إلى عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ويدل على ذلك النص التالي المكتوب على ناصية المدخل الشمالي للمسجد : « أعيد إنشاؤه في عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز أيده الله سنة ١٣٩١هـ» .

وعلى يمين المدخل لوحة مثبتة مكتوب عليها « مسجد السبق ٣٦ » .

مسجد السبق عبر التاريخ : أنشأ هذا المسجد قاضي الحرمين العلامة السيد محي الدين الحنبلي في القرن التاسع الهجري.[١]

وقال **علي بن موسى** في بداية القرن الرابع عشر الهجري : فإذا تجاوزت البساطية والداودية والذكي صرت في مناخ الحج الشامي وفيه مسجد بقبة ، ويعرف بمسجد السبق.[٢]

وذكره **الخياري** المتوفى ١٣٨٠هـ قائلاً : إن هذا المسجد يعد من المساجد الكبيرة بالمدينة المنورة التي تقام فيها الصلوات الخمس ، واعتنت به حكومتنا السنية كل العناية.[١]

وذكره **غالي محمد الشنقيطي** (المتوفى ١٤٠٩هـ) وقال : مسجد السبق ليس من المساجد المأثورة ، بناه أحد القضاة لصلاة أهل الحي، ولوقوعه في منتصف ميدان سباق الخيل في عهد النبي ﷺ اكتسب اسم مسجد السبق[٤] .

---

(١) تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً ص ١٣٠ .
(٢) وصف المدينة المنورة ص ٤٨ .
(٣) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١٣٠ .
(٤) كتاب الدر الثمين ص ٢٣٢ .

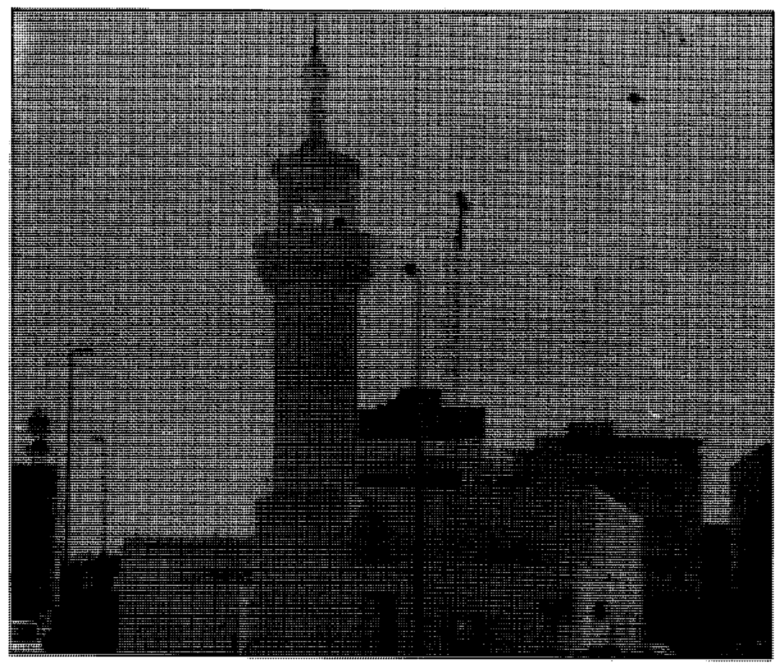

٢٠ – مسجد السجدة (مسجد أبي ذر) –

(١٢) مسجد السجدة (مسجد أبي ذر)

أسماؤه :

أ – **يقال له:** مسجد السجدة[١] لسجوده ﷺ فيه سجدة طويلة.

ب – **ويقال له:** مسجد الشكر لسجوده ﷺ فيه سجدة الشكر.[٢] (وسيأتي بيان ذلك).

ج – **ويقال له** : مسجد البحيري لوقوعه عند بستان النخيل الذي

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/٧٣).

(٢) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٣٢٨.

عرف بالبحير[١]

د - **ويقال له** : مسجد الأسواف : لما روى البيهقي عن عبد الرحمن ابن عوف وفيه : فدخل حائطاً من الأسواف ... الحديث .

وقال السمهودي : الأسواف قريبة من محل هذا المسجد[٢] وقال أيضاً: الأسواف بالفتح آخره فاء موضع شامي البقيع[٣] .

هـ- **ويقال له** : مسجد السافلة[٤] لوقوعه على طريق السافلة المتجه إلى حدائق السافلة.[٥]

قال الفيروز آبادي السافلة تقابل العالية ، وأدنى العالية السنح على ميل من المسجد ، فما نزل عنه فهو السافلة ، والناس اليوم يطلقونها على ما كان في شامي المدينة ، والعالية على ما كان في قبلتها[٦] .

و - **ويعرف الآن بمسجد أبي ذر رضي الله عنه**[٧]، لكن قال السمهودي عن هذا الاسم : لم يرد فيه نقل يعتمد عليه.[٨]

موقعه: يقع مسجد السجدة عند التقاء شارع أبي ذر بشارع المطار، وهو في الجهة الشمالية من المسجد النبوي الشريف على بعد ٩٠٠م.

---

(١) وفاء الوفا (٣/ ٨٥١) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٣٢٧ .

(٢) وفاء الوفا (٣/ ٨٥٢) .

(٣) المصدر السابق (٤/ ١١٢٥) المغانم المطابة ص ١٥ .

(٤) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١٤٤ .

(٥) التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة ص ٤٩ .

(٦) المغانم المطابة في معالم طابة ص ١٩٤ .

(٧) هو جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو أبو ذر من غفار قبيلة من كنانة، قال علي: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر، صحابي جليل أسلم بمكة ورجع إلى بلاد قومه ، ثم قدم المدينة على رسول الله ﷺ. توفي بالربذة سنة ٣٢هـ . المعارف ص٢٥٢ - تهذيب التهذيب (١٢/ ٩٠).

(٨) وفاء الوفا (٣/ ٨٥١) .

وصفه :

نظراً للأهمية التاريخية التي يحتلها المسجد تم بناؤه وتوسعته على طراز حديث في العهد السعودي الزاهر وهو عبارة عن صالة في ركنها منارة جميلة ويبلغ طول المسجد (١٨م) وعرضه (١٣ر١٠م) . ومساحته (٣ر١٨٢م٢) والمسجد عامر تقام فيه الصلوات الخمس .

المسجد عبر التاريخ :

لقد ثبت من حديث عبدالرحمن بن عوف[١] أن النبي ﷺ توجه نحو صدقته فدخل حائطاً[٢] من الأسواف ، فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد سجدة أطال فيها . (كما سيأتي) .

قال المطري (المتوفى ٧٤١ هـ): «ومسجد آخر صغير جداً على طريق السافلة وهي الطريق اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة رضي الله عنه، يقال إنه مسجد أبي ذر الغفاري»[٣] .

وذكره السيد السمهودي (المتوفى ٩١١هـ) وقال: ومسجد صغير جداً طوله ثمانية أذرع في ثمانية أذرع على يمين طريق السالك إلى أحد. ثم ذكر حديث عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه.[٤]

وتحدث عنه **محمد كبريت** (المتوفى ١٠٧٠هـ) قائلاً: ومسجد السافلة شرقي الطريق إلى مسجد السيد حمزة بين النخيل طوله ثمانية

---

(١) هو عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف أبو محمد الزهري القرشي أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى بعد عمر أسلم قديماً وهاجر الهجرتين . شهد المشاهد كلها، صلى رسول الله ﷺ وراءه في غزوة، ولد بعد عام الفيل بعشر سنين كان اسمه عبد الكعبة فسماه النبي ﷺ عبدالرحمن توفي سنة ٣٢ هـ وهو ابن خمس وسبعين سنة ، وكان موسراً كريماً جواداً شجاعاً وكان نصيب زوجته من الميراث ربع الثمن ثمانين ألفاً . المعارف ص ٢٣٥ – تهذيب التهذيب (٦/ ٢٤٤-٢٤٦) .

(٢) الحائط واحد الحيطان بستان من النخل مختار الصحاح ١٦٢ .

(٣) التعريف بما آنست الهجرة ص٤٩ .

(٤) وفاء الوفا (٣/ ٨٥١) .

أذرع ويقال إنه مسجد أبي ذر رضي الله عنه.[١]

وأفاد عنه **العباسي** (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) بقوله: ومنها مسجد طريق السفالة وهي الطريق اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة[٢] رضي الله عنه قرب النخيل المعروفة بالبحير[٣].

وأورده **أبو سالم العياشي** في رحلته سنة ١٠٧٣هـ ١٦٦٢م. ضمن المساجد الأثرية وقال: ومن المساجد أيضاً مسجد السافلة، وهي الطريق اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة رضي الله عنه . يقال: إنه مسجد أبي ذر رضي الله عنه[٤].

وقال **علي بن موسى الأفندي** في وصف المدينة المنورة سنة ١٣٠٣هـ ١٨٨٥م : «وفي جزع الصدقة مسجد صغير غير مسقوف عند مفيض عين الصدقة ، ويعرف بمسجد سيدنا أبي ذر الغفاري رضي الله عنه».[٥]

وفي نهاية القرن الرابع عشر الهجري وصفه **الأنصاري** قائلاً: «مسجد البحير صغير جداً، وهو على صغره مربع فطوله ٤ أمتار في عرض ٤ أمتار وارتفاع جدره متر واحد وهو مبني بالحجارة المنحوتة وغير المنحوتة وهو مكشوف. ويقول السمهودي: «إنه عند النخيل المعروف بالبحير» . ومن مجاورته لهذا البستان الذي أدركناه ملكاً للمرحوم يحيى برّى أطلقنا عليه اسم مسجد البحير. وبستان البحيري يقع في غرب هذا

---

(١) الجواهر الثمينة ص ٢٥٧ .

(٢) هو حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم ، عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، أسلم في السنة الثانية من المبعث ، فعرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع ، أسد الله وأسد رسوله استشهد يوم أحد وهو ابن سبع وخمسين سنة فقال ﷺ: إنه سيد الشهداء ، وكان يقاتل بسيفين، أسد الغابة (١/ ٥٢٨ ، ٥٣١) .

(٣) عمدة الأخبار ص ١٨٦) .

(٤) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١٤٤ .

(٥) وصف المدينة المنورة ص ١٦ .

المسجد وبينهما نحو ثلاث دقائق .[١]

وأفاد **علي حافظ**[٢] أن المسجد يقع في الجهة الشرقية الشمالية للبستان البحيري ، وهو البحير على بعد نحو (١٥٠) متراً منه .[٣]

وقال **إبراهيم العياشي** (المتوفى ١٤٠٠هـ) : كنت عثرت على هذا المسجد قبل أربعين عاماً وهو مبني على النحو الذي في المقاس الذي ذكره السيد السمهودي، لكنه في هذا البناء مما بناه السيد علوي سقاف ، وكان غير مسقوف ولا مجصص وهو في شرقي البستان البحيرى الذي كان ليحيى بن عبد الجليل برى رحمه الله تعالى .[٤]

وقال عنه **الخيارى** (المتوفى ١٣٨٠هـ) : وهذا المسجد الآن مقام على يمين طريق الأسفلت المؤدي إلى المطار وقد عمر على أحسن طراز وأصبح أهل تلك المحلة يؤمونه لأداء الفرائض وهو تحت إشراف الأوقاف .[٥]

وتحدث عنه غالي محمد الشنقيطي .[٦] وورد ذكره في التقرير الصادر من إدارة الأوقاف والمساجد سنة ١٤٠٩ هـ و١٤١٣هـ .[٧]

النبي ﷺ يسجد لله شكراً :

عن عبدالرحمن بن عوف قال : « خرج رسول الله ﷺ ، فتوجه نحو

---

(١) آثار المدينة المنورة ص ١٤ .

(٢) هو علي حافظ ولد في المدينة المنورة سنة ١٣٢٧هـ ودرس في المسجد النبوي الشريف . أسس مع أخيه عثمان حافظ جريدة المدينة المنورة عام١٣٥٦هـ، وهو أديب وشاعر، من مؤلفاته « فصول من تاريخ المدينة المنورة » ونفحات من طيبة – في الشعر– ترجم لنفسه في ديوان شعره المذكور .

(٣) فصول من تاريخ المدينة المنورة ص ١٤٧ .

(٤) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٣٢٧ .

(٥) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ص ١٢٨ .

(٦) كتاب الدر الثمين ص ١٧٠ .

(٧) دليل الإنجازات السنوي ١٤٠٩ هـ . ص ٣٧ ، أسبوع العناية بالمساجد ١٤١٣هـ ص ١٣٢ .

صدقته فدخل فاستقبل القبلة، فخر ساجداً، فأطال السجود، حتى ظننت أن الله عز وجل قبض نفسه فيها ، فدنوت منه فجلست، فرفع رأسه فقال: من هذا؟ قلت: عبدالرحمن. قال: ما شأنك؟ قلت: يارسول الله سجدت سجدة خشيت أن يكون الله عز وجل قد قبض نفسك فيها. فقال: **إن جبريل عليه السلام أتاني فبشرني ، فقال : إن الله عز وجل يقول: من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه. فسجدت لله عز وجل شكراً**.(١)

وفي رواية أخرى عنه قال: «خرج رسول الله ﷺ فأتبعته ، حتى دخل نخلاً فسجد فأطال السجود» ... الحديث.(٢)

وروى البيهقي(٣) عن عبدالرحمن بن عوف قال: «كنت قائماً في رحبة المسجد فرأيت رسول الله ﷺ خارجاً من الباب الذي يلي المقبرة، قال: فلبثت ملياً ثم خرجت على أثره فرأيته قد دخل حائطاً من الأسواف(٤). فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد سجدة أطال السجود فيها فلما تشهد رسول الله ﷺ تبدأت له فقلت له : بأبي أنت وأمي حين سجدت أشفقت أن الله قد توفاك من طولها . فقال : «**إن جبريل عليه السلام بشرني أنه من صلى علي صلى الله عليه ومن سلم علي سلم الله عليه**».(٥)

---

(١) مسند أحمد (٣/ ١٣٠) برقم ١٦٦٤، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ، وانظر المستدرك (١/ ٢٢٢) صححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(٢) مسند أحمد (٣/ ١٢٩) برقم ١٦٦٢.

(٣) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي من أئمة الحديث ولد في بيهق بنيسابور سنة ٣٨٤هـ صنف السنن الكبرى وغيرها من كتب الحديث وتوفي سنة ٤٥٨هـ . الأعلام للزركلي (١/ ١١٣)

(٤) الأسواف بالفاء: هكذا في المخطوط، وفي المطبوع الأسواق بالقاف وهو تصحيف. انظر: شعب الإيمان للبيهقي (مخطوط بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم ٣١٧ ص٢٦٥. شعب الإيمان (٢/ ٢١٠) رقم الحديث ١٥٥ .

(٥) المصدر السابق .

السقيا

السقيا موضع بالحرة الغربية ، وكانت به أرض سعد بن أبي وقاص التي يشتمل سور محطة السكة الحديدية [١] على معظمها ، وسميت هذه المنطقة بالسقيا لوجود آبار كثيرة فيها وبرك . وقيل: لما رجع تبع [٢] من المدينة نزل هذه المنطقة وقد عطش فأصابه بها مطر فسماها السقيا. [٣]

وقد عرض النبي ﷺ جيشه بالسقيا لما خرج إلى بدر [٤]. وصلى به ودعا لأهل المدينة وكان يشرب من بئر السقيا فبنى عمر بن عبدالعزيز مسجداً في موضع صلاته ﷺ وفيما يلي تفصيل ذلك :

صلاة النبي ﷺ بالسقيا ودعاؤه لأهل المدينة :

خرج النبي ﷺ مع جمع من أصحابه إلى حرة السقيا فتوضأ وصلى

---

(١) لقد تم افتتاح خط الحجاز الحديدي في سنة ١٣٢٦هـ من المدينة المنورة إلى دمشق بمسافة ١٥٠٠كم . وكان القطار يطوي هذه المسافة في خمسة أيام بدلاً من أربعين يوماً بالمشي ، وتوقف هذا الخط أثناء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م وما زال بعض عربات القطار موجود داخل المحطة بالعنبرية في المدينة المنورة . انظر: شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية ص ٤٤ .

(٢) والمراد هنا : تبع بن حسان بن تبع بن كليكرب بن تبع بن الأقرن – وهو تبع الأصغر آخر التبابعة سار إلى يثرب ونزل في سفح أحد – وهو الذي دان بدين اليهود وأدخل اليهودية في اليمن وكان ملكه ثمان وسبعين سنة ، وهو من ملوك حمير اليمنيين وهم حكموا اليمن من ٢٧٥ م إلى ٥٢٣ م . المعارف ص ٦٣٤ – ٦٣٥ .

(٣) وفاء الوفا (٤/ ١٢٣٤) .

(٤) بدر موضع مشهور بين مكة والمدينة ، يذكر ويؤنث وهو بئر كانت لرجل يدعى بدراً ، فعرفت المنطقة حولها بنفس الاسم ، وبين بدر والمدينة سبعة برد ، وبها كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام وفرق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة . معجم البلدان (١/ ٣٥٧) مختار الصحاح ب د ر .

ودعا لأهل طيبة بالبركة كما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص، فقال رسول الله ﷺ : «**ائتوني بوضوء فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة ثم قال : اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك ودعا لأهل مكة بالبركة . وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم [١] وصاعهم[٢] مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين**». (حسن صحيح)[٣] وفي راية أحمد عن علي: مثليّ ما باركت لأهل مكة ... [٤]

وعن أبي قتادة [٥] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ توضأ ثم صلى بأرض سعد بأصل الحرة عند بيوت الفنا، ثم قال : «**اللهم إن إبراهيم خليلك وعبدك دعاك لأهل مكة وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثل ما دعاك به إبراهيم لمكة، ندعوك أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم. اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة واجعل ما بها من وباء سخم[٥]، اللهم إني حرمت ما بين لابتيها كما حرمت على لسان إبراهيم الحرم**». قال الهيثمي : رواه أحمد

---

(١) المد مكيال وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز ورطلان عند أهل العراق ، مختار الصحاح .

(٢) الصاع الذي يكال به وهو أربعة أمداد والجمع أصوع بالواو والهمزة والصواع لغة في الصاع وقيل هو إناء يشرب فيه، مختار الصحاح . ص و ع .

(٣) جامع الترمذي ٥٠ كتاب المناقب ، باب في فضل المدينة رقم الحديث (٣٩١٤) .

(٤) الفتح الرباني (٢٣ / ٢٥٥) رقم الحديث (٥٦٧) .

(٥) هو أبو قتادة واسمه الحارث وقيل النعمان وقيل عمرو . فارس رسول الله ﷺ وقد قال رسول الله ﷺ خير فرساننا أبو قتادة - توفي سنة ٥٤ هـ على الراجح وهو ابن سبعين سنة ، أسد الغابة (٥ / ٢٥٠) تهذيب التهذيب (١٢ / ٢٠٤-٢٠٥) .

(٥) وفي المسند : واجعل ما بها من وباء بخم (المسند ٥ / ٣٠٩) . والسخم محركة السّواد والأسخم الأسود ، والسخام بالضم سواد القدر . القاموس ومختار الصحاح . س خ م .

ورجاله رجال الصحيح .[١]

النبي ﷺ يعرض الجيش بالسقيا ويدعو لهم :

لما خرج النبي ﷺ إلى بدر في السنة الأولى من الهجرة في ١٧ من رمضان عرض جيشه بالسقيا ودعالهم بالنصر كما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « عرض النبي ﷺ المسلمين بالسقيا التي بالحرة متوجهاً إلى بدر وصلى بها »[٢] .

قال الحافظ ابن حجر : عرض الجيش اختبار أحوالهم قبل مباشرة القتال للنظر في هيئتهم وترتيب منازلهم وغير ذلك .[٣]

وعن سعد بن أبي وقاص قال : « خرجنا إلى بدر مع رسو ل الله ﷺ ومعنا سبعون بعيراً، وكانوا يتعاقبون الثلاثة والأربعة والاثنان على بعير وكنت أنا من أعظم أصحاب النبي ﷺ غنى ، وأرجلهم رجلة (والرجلة الشدة) وأرماهم بسهم لم أركب خطوة ذاهباً ولا راجعاً، وقال ﷺ حين فصل من يثرب للسقيا : **اللهم إنهم حفاة فاحملهم ، وعراة فاكسهم ، وجياع فاشبعهم، وعالة فأغنهم من فضلك**. قال : فما رجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهراً ، للرجل البعير والبعيران، واكتسى من كان عارياً وأصابوا طعاماً من أزوادهم وأصابوا فداء الأسرى فأغنى به كل عائل » .[٤]

شرب النبي ﷺ من السقيا : وعن سلمى[٥] قالت : « كان

---

(١) مجمع الزوائد (٣/٣٠٤) الفتح الرباني (٢٣/٢٥٧) رقم الحديث (٥٧٣) .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/٧٢) .

(٣) فتح الباري (٧/٣٩٣) .

(٤) وفاء الوفا (٣/٨٤٤) .

(٥) هي سلمى أم رافع مولاة النبي ﷺ وهي زوجة أبي رافع ، كانت قابلة إبراهيم ابن النبي ﷺ وهي التي غسلت فاطمة الزهراء ، تهذيب التهذيب (١٢/٤٢٥)

أنس بن مالك وهند [١] وأسماء [٢] ابنا حارثه يحملون قدور الماء إلى بيوت نسائه من بئر السقيا ثم كان خادمه رباح [٣] عبداً أسود يستقي مرة من بئر غرس ومرة من بيوت السقيا بأمره » [٤].

وعن عاصم بن عبدالله الحكمي قال : شرب رسول الله ﷺ حين خرج إلى بدر من بئر السقيا ، فكان يشرب منها بعد » [٥].

استسقاء عمر رضي الله عنه بالسقيا :

« وعن أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب [٦] فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال : فيسقون » [٧].

---

(١) هو هند بن حارثة الأسلمي كان من أهل الصفة وأصحاب الحديبية. الإصابة (٣ /٥٧٨) رقم الترجمة ٩٠٠٧ .

(٢) هو أسماء بن حارثة الأسلمي من أهل الصفة ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : ما كنت أرى هند أو أسماء إلا خادمين لرسول الله ﷺ من طول لزومهما إياه وخدمتهما له توفي بالبصرة سنة ستين وهو ابن ثمانين سنة الإصابة (١ / ٥٤).

(٣) هو رباح مولى رسول الله ﷺ وكان يأذن على رسول الله ﷺ أحياناً وهو الذي استأذن لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه على النبي ﷺ لما اعتزل نساءه في مشربة أم إبراهيم مارية القبطية بالعوالي وكان لونه أسود فعرف برباح الأسود . أسد الغابة لابن الأثير (٢ /٤٩) .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (١ /٥٠٤) .

(٥) المصدر السابق (١ /٥٠٦) .

(٦) هو العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، عم الرسول ﷺ ، أسلم سنة ٨ هـ والرسول ﷺ في طريقه إلى مكة، وكانت له السقاية وعمارة المسجد الحرام ، فدفعهما إليه النبي ﷺ ، تزوج رسول الله ﷺ بأخت زوجته ميمونة عام ٧ هـ ، ولد قبل الفيل بثلاث سنين وتوفي بالمدينة ٣٢هـ، وهو ابن ٨٩ سنة ولما أسر يوم بدر لم يجدوا قميصاً يصلح عليه إلا قميص عبد الله بن أبي بن سلول فألبسوه إياه ، ولهذا لما مات عبدالله بن أبي كفنه رسول الله ﷺ في قميصه — المعارف ص ١٢١، أسد الغابة (٣ /٦٠-٦٣).

(٧) صحيح البخاري ، كتاب الاستسقاء. باب سؤال الناس الإمام إذا قحطوا (١٥:١٠٠٨) .

وقال **أحمد العباسي** : وبه (أي السقيا) كان استسقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه حين قال العباس : اللهم إنه لا ينزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه بي القوم إليك لقرابتي من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث، فأرخت السماء مثل الجبال حتى خصبت وعاش الناس، فهناك سمي العباس ساقي الحرمين (١) .

(١٣) مسجد السقيا

يقال له : مسجد السقيا لوقوعه في منطقة السقيا وقرب بئر السقيا .

موقعه : يقع داخل سور محطة سكة الحديد في جهتها الجنوبية، وهو على يمين المتجه من العنبرية إلى مكة المكرمة على الطريق القديم .

وصفه : المبنى ذو مسقط مستطيل يتكون من ثلاث فراغات مغطاة بقباب ثلاث والوسطى أكبرها، ويوجد محراب في حائط القبلة، ووضعت فتحة معقودة بعقد دائري في منتصف الحائط الشمالي والشرقي والغربي للمبنى وحوائطه مدهونة بالجير الأبيض . (٢)

وقد قمت بزيارة هذا المسجد في ٢ جمادى الأولى ١٤١٨هـ فوجدته مغلقاً وطوله من الشرق إلى الغرب (١٣م) ومن الجنوب إلى الشمال (٥ م) .

دراسة في تحديد موقع المسجد :

اتفق المتقدمون والمتأخرون على أن مسجد السقيا مسجد أثري ، وهو موجود الآن داخل محطة سكة الحديد ، ويرى بعض المعاصرين أن

---

(١) عمدة الأخبار ص ١٨٩ .
(٢) المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٢٠٩ – ٢١٠ .

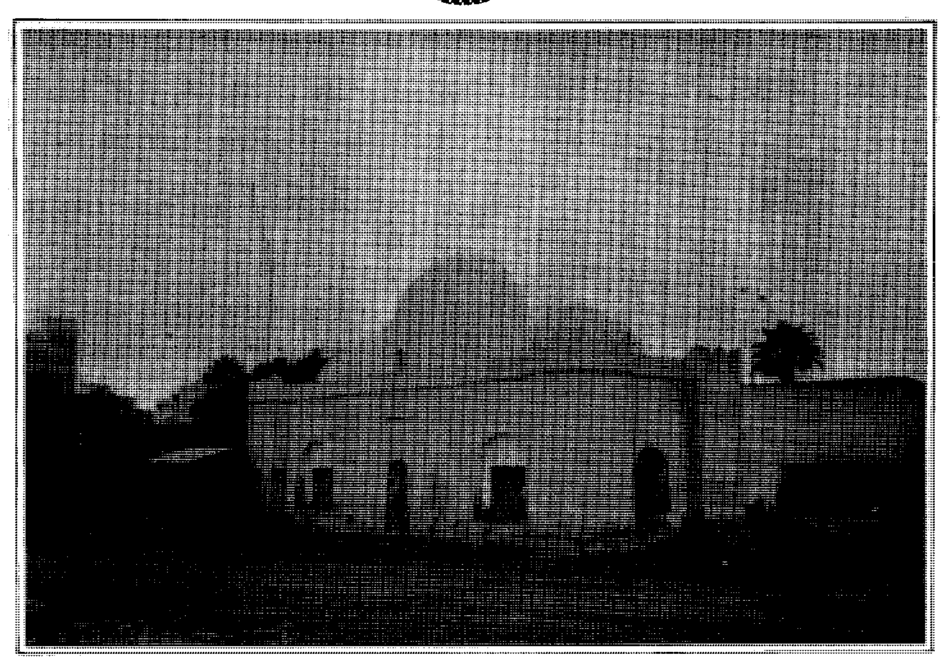

٢١ – مسجد السقيا –

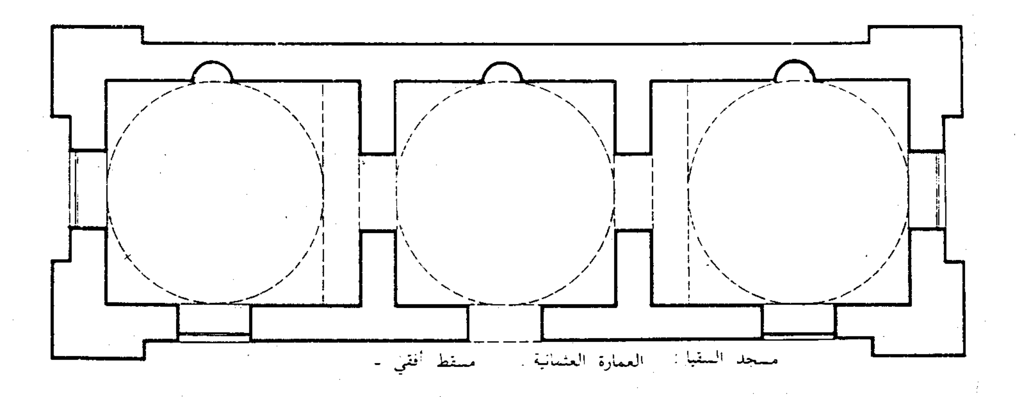

مسجد السقيا : العمارة العثمانية . مسقط أفقي -

الإيوان الذي كان بجانب بئر السقيا وهدم لصالح الطريق هو مسجد السقيا، وهذا الإيوان واضح في الصورة التي أوردها أحمد الخياري في كتابه تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١٠٨ ، وفي السطور التالية ندرس مدى صحة هذا الرأي من خلال تصريحات المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين.

(أ) إن مسجد السقيا كان قريباً من البئر على بعد بضعة أمتار ولم يكن ملحقاً به .كما قال أحمد العباسي : إن مسجد السقيا يقع قريباً من بئر السقيا ، وفي منتصف القرن الرابع عشر الهجري أفاد الأنصاري أن طريق مكة يفصل بين البئر ومسجد السقيا ، وصرح إبراهيم العياشي (المتوفى ١٤٠٠هـ) أن بئر السقيا تقع في الجنوب الغربي من محطة القطار الحديدي يفصل بينهما الطريق العام ومسجدها في داخل المحطة في شمال البئر بعد الطريق.[1]

وهذا الوصف ينطبق على المسجد الموجود حالياً داخل سور محطة سكة الحديد ولا ينطبق على البناء المنهدم الذي كان ملحقاً بالبئر ملصقاً بها.

(ب) ثبت أن مسجد السقيا يقع في الجهة الشمالية للبئر، كما قال أحمد العباسي (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) : إن المسجد يقع في الجهة الشمالية وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري أفاد علي بن موسى الأفندي أن بئر السقيا تقع في الجهة القبلية من المسجد، وفي منتصف القرن الرابع عشر الهجري أفاد الأنصاري وإبراهيم العياشي أن بئر السقيا تقع جنوبي المسجد، وهذه العبارات الثلاث تفيد معنى واحداً.

---

(١) عمدة الأخبار ص ١٨٨ – آثار المدينة المنورة ص ١٣٦ – المدينة بين الماضي والحاضر ص ١٨٨ .

وهذا الوصف ينطبق على المسجد الموجود داخل سور المحطة ولا ينطبق على البناء المنهدم الذي كان غربي البئر ملحقاً بها .

ج - رأينا المؤرخين منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري يعرفون مسجد السقيا بقبة الروس حيث قال علي بن موسى الأفندي : إن مسجد السقيا يعرف بقبة الروس [١] . ثم صرح إبراهيم رفعت في رحلته سنة ١٣١٨هـ أن مسجد السقيا يُسمى بقبة الروس [٢] ، وفي منتصف القرن الرابع عشر الهجري قال الأنصاري : ومكان المسجد الآن قبة شهيرة تسمى بقبة الروس [٣] ، وقال إبراهيم العياشي : ومسجد السقيا يعرف بقبة الرؤوس [٤] وقال علي حافظ : ومبناه الآن يسمى قبة الروس. [٥] وكلهم يقصدون من ذلك هذا المسجد الموجود والمعروف بمسجد السقيا داخل سور المحطة، ولم يطلق أحد منهم ولا غيرهم اسم مسجد السقيا المعروف بقبة الروس على البناء المنهدم بل ولم يشر أحد إلى وجود قبة له .

د - عاش عبدالقدوس الأنصاري وإبراهيم العياشي وعلي حافظ فترة وجود البئر والبناء الملحق بها وإزالتهما لصالح الطريق ، ولم يقل أحد منهم إن البناء المنهدم كان مسجد السقيا بل صرحوا أن مسجد السقيا موجود داخل سور محطة سكة الحديد . [٦]

هـ - تحدث المطري (المتوفى ٧٤١ هـ) عن بناء مستطيل بجانب بئر السقيا وقال : وعلى جانبها الشمالي بناء مستطيل مجصص [٧] لكنه لم يعتبر هذا البناء مسجد السقيا، كما أنه لم يتحدث في كتابه عن مسجد السقيا رغم وجود هذا البناء بجانب البئر إلى أن اكتشف

---

(١) وصف المدينة المنورة ص ١٧ ، ٣٦ .
(٢) مرآة الحرمين (١/٤١٨) .
(٣) آثار المدينة المنورة ص ١٣٦ .
(٤) المدينة بين الماضي والحاضر ص ١٩٢ .
(٥) فصول من تاريخ لمدينة المنورة ص ١٤٦ .
(٦) آثار المدينة المنورة ص ١٣٦ - المدينة بين الماضي والحاضر ص ١٨٨ .
(٧) التعريف بما آنست الهجرة ص ٥٦ .

السمهودي مسجد السقيا بعد إجراء أعمال التنقيب في موقع المسجد وتأكد لديه أن بناءه عمري مربع ٧ أذرع في مثلها ، واستمر المؤرخون يؤيدون رأيه في ذلك .

وفي منتصف القرن الرابع عشر الهجري تحدث إبراهيم العياشي عن ديوان مستطيل بجانب البئر لكنه لم يعتبر هذا الديوان مسجد السقيا (بل هو متفق مع بقية المؤرخين في تعيين مسجد السقيا) حيث قال :

« وعلى جانبها الشمالي يعني من جهة المغرب بناء مستطيل مجصص فقد حضرته وهو مبني كبناية دواوين بساتين أهل المدينة يرتفع عن الأرض بنحو المتر الواحد وأمامه من الشمال بركة كانت تعرف ببركة الحج وفي الجدار الجنوبي كان يتوسطه محراب أعتقد أنه أشير به إلى مكان دعائه ﷺ لما توضأ من بئر السقيا وكان هذا الديوان يلاحف البئر من جهة المغرب وقد أزيل كل ذلك وطمت البئر لصالح الطريق » .[١]

يلاحظ في هذه العبارة أن إبراهيم العياشي لم يعتبر هذا الديوان مسجد السقيا وإنما كان يرى أن مسجد السقيا ما زال موجوداً داخل السور والأمر الذي لا يدع مجالاً للشك في موقف إبراهيم العياشي أنه أورد صورة لمسجد السقيا في كتابه المدينة بين الماضي والحاضر ص ٢٤١ وكتب تحتها العبارة التالية : مسجد السقيا في أرض سعد بن أبي وقاص في داخل محطة القطار الحديدي الحجازي يلي جدارها الجنوبي وكان في الجنوب على بعد عشرة أمتار أو يزيد بئر السقيا التي دفنت لصالح الطريق وكان إليها من المغرب إيوان فيه محراب هدم هو الآخر .[٢]

مسجد السقيا عبر التاريخ :

يظهر من كلام السمهودي أن عمر بن عبدالعزيز بنى هذا المسجد

---

(١) المدينة بين الماضي والحاضر ص ١٩٠ . (٢) المصدر السابق ص ٢٤١ .

في موضع صلاته ﷺ[١] وأورده ابن شبة (المتوفى ٢٦٢هـ) ضمن المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ[٢] ولم يشر المطري إلى هذا المسجد ولعل ذلك بسبب تهدمه واندثاره وقد أورد السمهودي نصاً عن أبي عبدالله الأسدي من المتقدمين[٣] وفيه دلالة على أن هذا المسجد كان معروفاً في عهده ضمن المساجد الأثرية بالمدينة المنورة .

ويروي لنا السمهودي (المتوفى ٩١١ هـ) قصة اكتشافه بعد أن أجرى أعمال التنقيب في موقع المسجد ، فدلت الآثار أنها عمارة ترجع إلى فترة ولاية عمر بن عبدالعزيز .

قال : ولم يكن هذا المسجد معروفاً فاتفق أني جئت إلى هذا المحل وتطلبت المسجد فرأيت محله رضماً فأرسلت إليه بعض المعلمين وأمرته أن يتتبع الأساس بالحفر من داخله ، فظهر محراب المسجد وتربيعه وبناؤه بالحجارة المطابقة بالجص ، وقد بقي منه في الأرض أزيد من نصف ذراع فيه بياض المسجد بالقصة بحيث يعلم الناظر أنه من البناء العمري . ثم بني ولله الحمد على أساسه الأول وهو مربع مساحته نحو سبعة أذرع في مثلها[٤] (انتهى ملخصاً) .

وقد ذكره **أحمد العباسي** (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) وقال : ومنها مسجد السقيا الآتي ذكره في الآبار شامي البئر المذكورة وقريباً منها جانحاً إلى المغرب يسيراً في طريق المال إلى المدرج وهو مربع مساحته سبعة أذرع في مثلها[٥] .

وذكر **محمد الطيب الأنصاري**[٦] في تعليقه على كلام العباسي

---

(١) وفاء الوفا (٣/ ٨٤٥) .
(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/ ٧٢)
(٣) وفاء الوفا (٣/ ٨٤٣) .
(٤) وفاء الوفا (٣/ ٨٤٥) .
(٥) عمدة الأخبار ص ١٨٨ - ١٨٩ .
(٦) هو الشيخ محمد الطيب الأنصاري، ولد سنة ١٢٩٦هـ - هاجر إلى المدينة =

مقالة الشيخ عبدالجليل أفندي : هذ المسجد هو القبة التي في خارج باب العنبرية المعروفة اليوم بقبة الروس والبئر قريب منها .[١]

وتحدث عنه **أبو سالم العياشي** في رحلته سنة ١٠٧٣ هـ / ١٦٦٢م وقال : ومنها مسجد السقيا وهذا المسجد على يسار الذاهب إلى المدينة من العقيق في الحرة الغربية على طريق الحاج عندما يقرب من المساكن ويشرف على المدينة وهو اليوم مبني ببناء وثيق يأوى إليه الغرباء في بعض الأحيان خصوصاً أيام الموسم[٢] .

وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري قال **علي بن موسى الأفندي**: وفي النقا[٣] خارج باب العنبرية مسجد السقيا وبئر السقيا من الآبار المأثورة. وقال أيضاً: ثم يكون عن يمينك في وسط النقا مسجد السقيا مسجد نبوي ويعرف الآن بقبة الروس[٤]، ومن قبليه بئر السقيا المأثورة.[٥]

وأفاد **إبراهيم رفعت** خلال زيارة للمدينة المنورة سنة ١٣١٨هـ/

= المنورة سنة ١٣٢٥هـ وبدأ يدرس في المسجد النبوي الشريف ، ثم تولى منصب رئاسة المدرسين في مدرسة العلوم الشرعية، وكان عالماً فقيهاً توفي سنة ١٣٦٣هـ بالمدينة .

(١) عمدة الأخبار ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٢) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٣) النقا بالفتح والتخفيف مقصورة ، اسم لمكان مشهور بالمدينة غربي المصلى ، غربي وادي بطحان، والوادي يفصل بين النقا والمصلى – ولأجل تقاربهما يذكران معاً في الأشعار:

بلغت نقا المشيب وجزت عنه
وما بعد النقا إلا المصلى

المغانم المطابة ص ٤١٤ .

(٤) قبة الروس : قال الأنصاري : دفن بها بعض قتلى الأعراب في عهد حكومة الأتراك وصفة الروس بمعنى الرؤوس أي القبة التي دفن فيها رؤوس قتلى الأعراب في أواخر العهد العثماني، وقال علي حافظ : وقد سمي قبة الروس لأن الأتراك قطعوا رؤوسا من البادية قطاع الطرق ووضعوها فيه. انظر: آثار المدينة المنورة ص ١٣٦، فصول من تاريخ المدينة المنورة ص ١٤٦، والظاهر أنهم لم يدفنوا داخل قبة المسجد وإنما قريباً منها ، ولعلهم دفنوا في الفراغ الموجود جنوبي المسجد ونظراً للقرب الشديد عرف هذا المسجد لدى العامة بقبة الروس. والله أعلم .

(٥) وصف المدينة المنورة ص ١٧، ٣٦ .

١٩٠١م أن السقيا بئر بحرة المدينة الغربية وهذا المسجد عندها ومكانه الآن قبة شهيرة تسمى بقبة الروس عند باب العنبرية [١].

وفي منتصف القرن الرابع عشر الهجري قال **الأنصاري** : والتحقيق أن مسجد السقيا أو قبة الروس بداخل بناية محطة السكة الحديدية في جنوب هذه البناية والبئر بجنوبها ويفصل بينهم طريق مكة .[٢]

وقال **علي حافظ** : والمسجد اليوم داخل سور بناية محطة السكة الحديدية في العنبرية في الجهة الجنوبية الشرقية للمحطة ومبناه الآن يسمى بقبة الروس ترى المسجد إذا خرجت من ميدان العنبرية على يمين الطريق [٣] .

وقال **إبراهيم العياشي** (المتوفى ١٤٠٠ هـ) : ومسجد السقيا محافظ عليه وعلى أثره داخل محطة القطار الحديدي ويعرف بقبة الرؤوس . وهذا التعريف بقبة الرؤوس أثر سيء ، لا أراه صالحاً للمسجد وإنما هو مسجد السقيا.[٤]

وتحدث عنه **غالي محمد الشنقيطي** قائلا : وبداخل سور محطة السكة الحديدية من جهته الجنوبية يوجد مسجد السقيا ذو القباب الثلاث والوسطى أكبرها .[٥]

وقد ورد ذكره في التقرير الصادر من إدارة الأوقاف والمساجد سنة ١٤٠٩ و ١٤١٣ هـ : يقع مسجد السقيا بطريق الحرة الغربية ومكانه الآن قبة شهيرة جدد في عهد الدولة التركية وبني بالحجارة وسقفه على شكل قبة[٦] .

---

(١) مرآة الحرمين (١/ ٤١٨) .
(٢) آثار المدينة المنورة ص ١٣٦ .
(٣) فصول من تاريخ المدينة المنورة ص ١٤٥-١٤٦ .
(٤) المدينة بين الماضي والحاضر ص ١٩٢ .
(٥) كتاب الدر الثمين ص ٢٣٧ .
(٦) دليل الإنجازات السنوي ١٤٠٩ ص ٤٠ أسبوع العناية بالمساجد ١٤١٣هـ ص ١٣٤ .

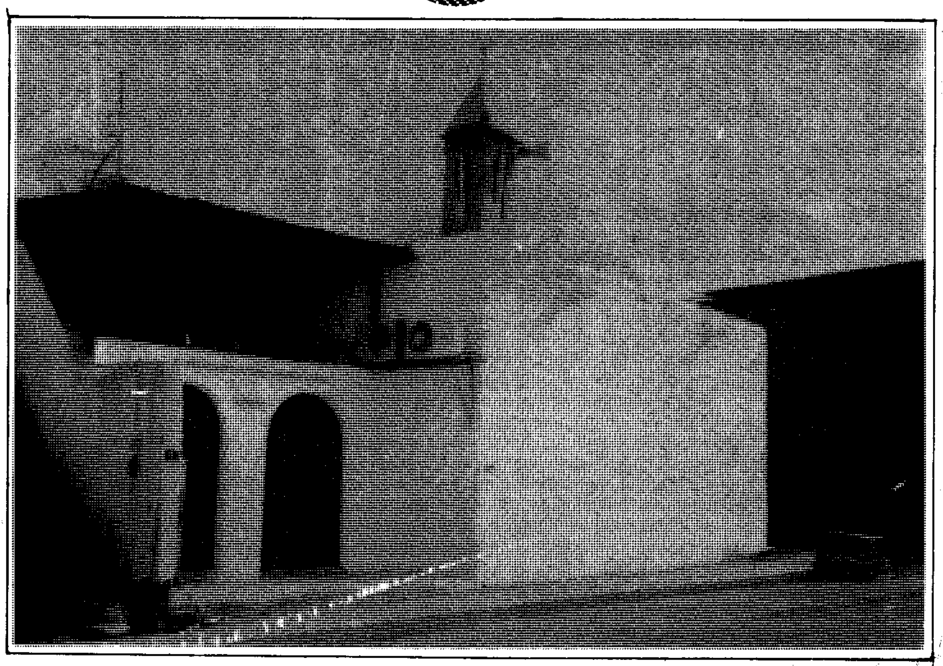

٢٣ – مسجد الشيخين –

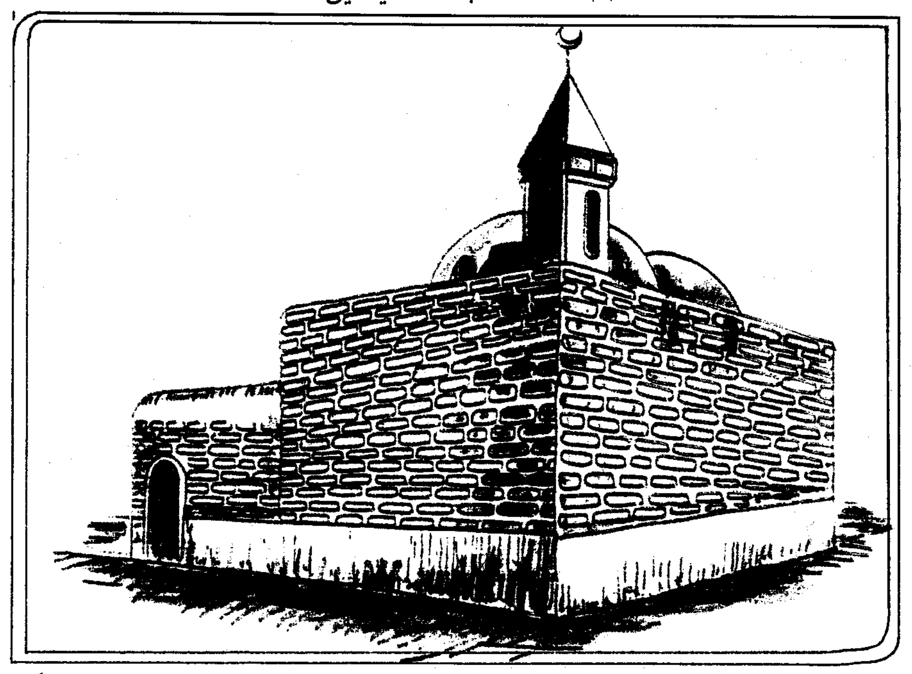

٢٤ – رسم مسجد الشيخين – بقلم الأستاذ يوسف بكري

(١٤) مسجد الشيخين

أسماؤه :

أ- **يقال له** : مسجدالشيخين لوقوعه في موضع الشيخين .

قال **المطري** : الشيخان موضع بين المدينة وبين جبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد .[١]

قال **ابن زبالة** : وكان لبعض من هناك من اليهود الأطمان اللذان يقال لهما الشيخان بفضائهما المسجد الذي صلى فيه رسول الله ﷺ حين سار إلى أحد [٢].

قال **الفيروزآبادي** : شيخان بلفظ تثنية شيخ ، موضع بالمدينة يقال له ثنية شيخان وكان فيه معسكر رسول الله ﷺ ليلة خرج لقتال المشركين بأحد وهناك عرض الناس فأجاز من رأى ورد من رأى .[٣]

وقال **إبراهيم العياشي** : إن الشيخين أطمان -كما قال ابن زبالة- موجودان اليوم في شرق بئر السالمية العائدة لورثة علي خضره المشهورين بالقين . وفي الشمال الغربي من مزرعة أخينا محماس الدخيل التي في الحرة شرق القين ، والأطمان أحدهما على يمين الطريق في الثنية والآخر وهو صغير في يسار الطريق ... وقد أحدثت منازل كثيرة واستعمرت المنطقة حول ثنية الشيخين فصارت قرية وتكون البدائع هي بئر القين نفسها [٤].

ب- **ويقال له** : مسجد البدائع كما ورد في حديث أم سلمة رضي

---

(١) التعريف بما آنست الهجرة ص ٧٥ .
(٢) وفاء الوفا (٣/٨٦٦) .
(٣) المغانم المطابة في معالم طابة ص ٢١٢ .
(٤) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٣٧٦ .

الله عنها الآتي ذكره .[١]

ج – **ويقال له** : مسجد العدوة ، ولعل ذلك لوقوعه على عدوة الطريق، كما ذكره المطري [٢] .والعدوة بضم العين وكسرها ، جانب الوادي وحافته وقال أبو عمرو : هي المكان المرتفع.[٣]

د – وأطلق عليه بعض المتأخرين مسجد الدرع [٤] .

قال **إبراهيم العياشي** : ويقول له الناس : مسجد الدرع ولا صحة لهذه التسمية فيما أرى [٥] . لأن النبي ﷺ لبس لأمة حربه من بيت عائشة رضي الله عنها في الحجرة النبوية ، وقال : **ما كان لنبي إذا لبس لأمته[٦] أن يضعها حتى يقاتل .** [٧]

ويمكن أن يقال : إن النبي ﷺ ظاهر بين درعين يوم أحد ، ولبس أحدهما في حجرته كما أفاد ذلك ابن هشام وابن حزم . [٨] ولبس الثانية في موضع الشيخين قبل التحرك إلى موقع الغزوة . إن صح ذلك فهذا يصلح أن يكون سببا لتسميته بمسجد الدرع . والله أعلم .

هـ : وفي سنة ١٤١٨هـ رأيت لوحة مثبتة على باب المسجد مكتوب عليها « مسجد الخير » ولم أجد أصلاً لهذه التسمية في المراجع التاريخية التي تحدثت عن هذا المسجد . فهو اسم مستحدث .

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة (١/ ٧٢) .
(٢) وفاء الوفا (٣/ ٦٨٥) التعريف بما آنست الهجرة ص ٧٥ .
(٣) مختار الصحاح .
(٤) وصف المدينة المنورة ص ١٥–١٦ .
(٥) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٥٢٧ .
(٦) اللأمة : أداة الحرب كلها من رمح وبيضة ومغفر وسيف ودرع . وقال ابن منظور : اللأمة الدرع وجمعها لؤم مثل فعل . المعجم الوسيط (٢/ ٨١١) لسان العرب (١٢/ ٢١٢) .
(٧) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٣٧٤ .
(٨) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٦٣) جوامع السيرة النبوية لابن حزم ص ١٢٩ .

موقعه :

يقع على يمين الخط النازل من سيد الشهداء وفي الجهة الجنوبية من مسجد المستراح على بعد ثلاثمائة متر تقريباً في المدخل المتفرع من هذا الشارع وعلى يمين الداخل فيه على بعد عشرين متراً [١] .

مسجد الشيخين عبر التاريخ :

أورد **ابن شبه** (المتوفى ٢٦٢هـ) هذا المسجد ضمن المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ [٢] ، وقد ورد أنه صلى العصر والمغرب والعشاء في موضع هذا المسجد . [٣]

أفاد **المطري** (المتوفى ٧٤١هـ) أن النبي ﷺ صلى في المسجد الذي عند الشيخين وهو موضع بين المدينة وبين جبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد ، وبات به وغدا صبح يوم السبت إلى أحد، ففيه كانت وقعة أحد في النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة [٤] . وتحدث عنه الفيروز آبادي (المتوفى ٨١٧هـ) [٥] .

وقال **أبو البقاء المكي** (المتوفى ٨٥٤هـ) مسجد الشيخين وهو

---

(١) **تنويه** : أفاد غالي محمد الشنقيطي (المتوفى ١٤٠٩هـ) أن مسجد الشيخين يسمى الآن بمسجد المستراح وهو الآن على الناصية الغربية لشارع سيد الشهداء. انظر : الدر الثمين ص١٧٥ . ولعل هذا تساهل من المؤلف رحمه الله لأن كلاً من مسجد الشيخين ومسجد المستراح يختلف عن الآخر ويعرف باسمه ، كما أن الوصف الذي ذكره الخياري (المتوفى١٣٨٠هـ) وإبراهيم العياشي (المتوفى ١٤٠٠هـ) لمسجد الشيخين بأنه ذا قبتين ووصفهما مسجد المستراح في عصرهما بأنه غير مسقف يدل دلالة واضحة على أنهما مسجدان وليسا بمسجد واحد كما زعم المؤلف رحمه الله . انظر : تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١٣٤ و ١٣٣، المدينة بين الماضي والحاضر ص٥٢٧، ٥٢٨، ٣٧٤ .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ٧٢).

(٣) وفاء الوفا (٣ / ٨٦٦) .

(٤) التعريف بما آنست الهجرة ص ٧٥.

(٥) المغانم المطابة مخطوط . ورقة ٢٣١ .

موضع بين المدينة وأحد على الطريق الشرقية مع الحرة .[١]

قال **السمهودي** (المتوفى ٩١١ هـ) : شيخان بلفظ تثنية شيخ أطمان بجهة الوالج ، قال ابن زبالة : بفضائهما المسجد الذي صلى فيه رسول الله ﷺ حين سار إلى أحد[٢] .

وقد وصفه **علي بن موسى** سنة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م كما يلي :

« وبين سيدنا حمزة والبلدة الطاهرة مسجد عند الحديقة السالمية على مرتفع من الأرض وهو غير مسقوف، وهو مسجد الشيخين ويعرف الآن بمسجد الدرع ». [٣] فالبناء الحالي للمسجد متأخر من سنة ١٣٠٣هـ.

وقال **إبراهيم العياشي** (المتوفى ١٤٠٠هـ): وهو من قسمين، الجنوبي عليه قبتان والشمالي رحبة ، وهو مجصص تجصيصاً قوياً منذ أن بني، وبابه من الركن الشمالي الغربي .[٤]

وقال **الخياري** (المتوفى ١٣٨٠هـ) ومسجد الشيخين يقع الآن على يسار خط الأسفلت المؤدي إلى مزار سيد الشهداء وجبل أحد، وبناؤه عثماني قديم وهو عبارة عن رواق مقبب وخلفه رحبة تحت السماء.[٥]

وقمت بزيارة المسجد وذرعه في ١٤ ربيع الأول سنة ١٤١٨هـ فهو على ما وصفه الخياري والعياشي ، وقد قام الأستاذ علي بابطين بترميمه الشامل وتغطية رحبته بسقف ، وتكييفه المركزي . والمسجد مربع، عشرة أمتار في عشرة أمتار ومساحته (١٠٠م٢) وهو عامر تقام فيه الصلوات الخمس.

---

(١) البحر العميق في المناسك مخطوط . ورقة رقم ١٦٤.
(٢) وفاء الوفا (٤ /١٢٤٩) .
(٣) وصف المدينة المنورة ص ١٥ –١٦ .
(٤) المدينة بين الماضي والحاضر ص٥٢٧ .
(٥) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ص ١٣٤ .

نزول النبي ﷺ في موضع الشيخين وصلاته فيه :

عن سعد « **أن النبي ﷺ صلى في المسجد الذي عند البدائع عند الشيخين وبات فيه حتى أصبح** » . (١)

وعن محمد بن طلحة(٢) قال : « المسجد الذي صلى فيه رسول الله ﷺ يوم الجمعة حين راح أي إلى أحد من ههنا هو المسجد الذي على يمينك إذا أردت قناة(٣) أي وادي الشظاة . صلى فيه النبي ﷺ العصر والعشاء والصبح ثم غدا إلى أحد يوم السبت(٤) .

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : « أتيت رسول الله ﷺ في مسجد البدائع بشواء فأكله ثم بات حتى غدا إلى أحد » . (٥)

وعن المطلب بن عبدالله بن حنطب(٦) أن رسول الله ﷺ يوم خرج إلى أحد نزل عند الشيخين فأصبح هناك فجاءته أم سلمة(٧) بكتف

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/٧٢) .

(٢) هو محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي ، أبو سليمان من صغار الصحابة سناً ، ويقال له السجاد لكثرة تعبده ، قتل يوم الجمل مع أبيه . سنة ٣٦ هـ . أسد الغابة (٤/٢٢٢) .

(٣) وادي قناة وهو من أعظم أودية المدينة سيلاً ، يبدأ من مرتفعات الطائف ويخترق الكثير من الحرار ويلتوي بين الجبال يميناً ويساراً حتى يصل إلى وادي العاقول الذي عملت نار الحجاز سداً فحفرت السيول طريق الوادي من جديد فيمر سيله شمال الحرة الشرقية حتى جنوبي جبل الرماة في أصول قبور الشهداء بأحد ويستمر حتى ينتهي إلى مجتمع السيول بالغابة ويجتمع مع وادي العقيق وبطحان. ويسمى وادي قناة بوادي الشظاة أيضاً. انظر المدينة في رحلة العياشي ص ١٧ ، آثار المدينة المنورة ص ٢٣٧ .

(٤) وفاء الوفا (٣/٨٦٦) .

(٥) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/٧٢) .

(٦) هو المطلب بن عبدالله بن المطلب بن حنطب بن الحارث المخزومي صدوق كثير التدليس والإرسال من الرابعة. تقريب التهذيب رقم الترجمة ٦٧١٠ .

(٧) هي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة وتكنى أم سلمة وهي أرملة ابن عبد الأسد أبو سلمة، أستشهد في غزوة أحد ، فتزوجها رسول الله ﷺ سنة أربع من الهجرة توفيت سنة ٥٩هـ وكانت آخر من ماتت من أمهات المؤمنين . المعارف لابن قتيبة ص ١٣٦ ، أسد الغابة (٦/٢٨٩) .

مشوية فأكلها ثم جاءته بنبيذ[١] فشرب ثم أخذه رجل من القوم فشرب منه ثم أخذه عبدالله بن جحش فعبَّ[٢] فيه، فقال له رجل: بعض شرابك، أتدري أين تغدو؟ قال: نعم، ألقى الله وأنا ريان أحب إلي من أن ألقاه وأنا ظمآن، اللهم إني أسألك أن أستشهد وأن يمثل بي فتقول: فيم صنع بك هذا؟ فأقول: فيك وفي رسولك. فقتل عبدالله بن جحش[٣] يوم أحد شهيداً ودفن مع حمزة بن عبدالمطلب في قبر واحد»[٤].

وعن زيد بن ثابت[٥] «أن النبي ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس ممن كان معه فكان أصحاب النبي ﷺ فيهم فرقتين، فقال بعضهم: نقتلهم، وقال بعضهم: لا. فنزلت ﴿**فما لكم في المنافقين فئتين...**﴾ والمعني بالمنافقين هنا عبدالله بن أبي وأصحابه الذين تركوا رسول الله ﷺ يوم أحد ورجعوا بعسكرهم بعد أن خرجوا»[٦].

وقال ابن سعد أثناء حديثه عن غزوة أحد: مضى رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالشيخين التفت فنظر إلى كتيبة حسنة لها

---

(١) النبيذ ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك، يقال: نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً سواء كان مسكراً أم غير مسكر. النهاية في غريب الحديث (٥/٧).

(٢) العبّ شرب الماء من غير مص كشرب الحمام والدواب وبابه ردَّ، وفي الحديث الكباد من العبّ مختار الصحاح ص ٤٠٧.

(٣) هو عبدالله بن جحش بن رباب الأسدي من السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين إلى الحبشة، قتل شهيداً يوم أحد وقد تجاوز الأربعين سنة. المعارف ص١٦٠– أسد الغابة (٣/٩٠/٩٣).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/٩١).

(٥) هو زيد بن ثابت بن الضحاك من بنى مالك بن النجار استصغره النبي ﷺ يوم بدر. كاتب الوحي وأعلم الصحابة بالفرائض، من فقهاء الصحابة وحفاظهم جامع القرآن في الصحيفة في خلافة أبي بكر الصديق بعد أن كان مفرقاً في العسب والأكتاف وهو رئيس الجماعة التي كتبت المصحف في خلافة عثمان. ولما توفي سنة ٤٥هـ قال أبو هريرة: مات حبر هذه الأمة. المعارف ص ٢٦٠ – أسد الغابة (٢/٢٦٢).

(٦) تفسير القرطبي – (٥/٣٠٦).

زجل[١] فقال ما هذه ؟ قالوا حلفاء ابن أبي[٢] من يهود، فقال رسول الله ﷺ : **لا تستنصروا بأهل الشرك على أهل الشرك**، وعرض من عرض بالشيخين فرد من رد وأجاز من أجاز وغابت الشمس، وأذن بلال المغرب فصلى النبي ﷺ بأصحابه، وبات بذلك الموضع وكان نازلاً في بني النجار[٣] واستعمل على الحرس في تلك الليلة محمد بن مسلمة[٤] في خمسين يطيفون بالعسكر، وأدلج رسول الله ﷺ في السحر ودليله أبوحثمة الحارثي.[٥] فانتهى إلى أحد موضع القنطرة اليوم فحانت الصلاة وهو يرى المشركين، فأمر بلالاً وأذن وأقام فصلى بأصحابه الصبح صفوفاً وانخزل ابن أبي من ذلك المكان في كتيبة كأنه هيق[٦] يقدمهم، وهو يقول: عصاني وأطاع الولدان ومن لا رأي له. وانخزل معه ثلاثمائة.[٧]

رد صغار الصحابة من الشيخين يوم أحد :

أفاد السمهودي أن رسول الله ﷺ عسكر بالشيخين ليلة خرج

---

(١) ز ج ل : الزَّجَل بفتحتين الصوت . يقال سحاب زَجِلٌ أي ذو رعد . مختار الصحاح ص٢٦٨ .

(٢) هو عبدالله بن أبي بن سلول ، رئيس المنافقين ، مات منافقاً بالمدينة في ذي القعدة سنة٩هـ. وهو القائل : ﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ شذرات الذهب(١٣/١) .

(٣) قال القلقشندي: بنو النجار بطن من الخزرج من الأزد. نهاية الأرب ص ٧٦.

(٤) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن حريش بن الخزرج الأنصاري الحارثي ، صحابي جليل ، أحد الثلاثة الذين قتلوا كعب بن الأشرف ، واستخلفه النبي ﷺ في بعض غزواته على المدينة، فارس رسول الله ﷺ . توفي بالمدينة سنة ٤٢ هـ أو ٤٣ هـ وهو ابن سبع وسبعين سنة – المعارف لابن قتيبة ص ٢٦٩ تهذيب التهذيب (٤٥٤/٩) .

(٥) هو عامر بن ساعدة بن عامر أبو حثمة وقيل اسمه عبدالله .كان دليل رسول الله ﷺ يوم أحد ، بعثه رسول الله ﷺ خارصاً إلى خيبر ، توفي في خلافة معاوية رضي الله عنه . الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار ص ٢٤٦ .

(٦) الهيق من الرجال الدقيق الجسم المفرط الطول والظليم. جمعه أهياق وهيوق . المعجم الوسيط هـ ي ق .

(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٩/٢).

لأحد وهناك عرض الناس فأجاز من رأى ورد من رأى كما روى البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما [١] أن النبي ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه : وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه.[٢]

وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: كنت ممن رد من الشيخين يوم أحد [٣].

وقد رد يوم أحد أسامة بن زيد[٤] وزيد بن ثابت، والبراء بن عازب[٥]، وأسيد بن ظهير [٦] وعرابة بن أوس [٧] [٨].

---

(١) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب أسلم مع أبيه بمكة وهو صغير ، استصغره النبي ﷺ في غزوة بدر، كان كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ حتى إنه كان ينزل منازله ويصلى في كل مكان صلى فيه ، توفي سنة ٧٣ هـ . وهو ابن أربع وثمانين سنة وهو آخر من مات بمكة من الصحابة. المعاف لابن قتيبة ص ١٥٨ أسد الغابة (٣/٢٣٦).

(٢) صحيح البخاري . كتاب المغازي – باب غزوة الخندق (٦٤ : ٤٠٤٧) .

(٣) وفاء الوفا (٤/١٢٤٩) .

(٤) هو أسامة بن زيد بن حارثة ، الحب ابن الحب ، أبو محمد ، أمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ ، أمره النبي ﷺ على جيش عظيم. ولما توفي ﷺ كان ابن عشرين سنة . اعتزل الفتنة بعد قتل عثمان إلى أن توفي في أواخر خلافة معاوية بالجرف . الإصابة (١/٤٦) رقم الترجمة ٨٩ .

(٥) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي المدني الصحابي ابن الصحابي نزل الكوفة وتوفي بها سنة ٧٢ هـ تهذيب التهذيب (١/٤٢٦) المعارف لابن قتيبة ص ٣٢٦ .

(٦) هو أسيد بن ظهير بن رافع الأنصاري الأوسي شهد الخندق وتوفي في خلافة مروان بن الحكم وقيل في خلافة عبدالملك بن مروان – تهذيب التهذيب (١/٣٤٩) .

(٧) هو عرابة بن أوس بن قيظي الأنصاري الحارثي صحابي . وكان أبوه أوس منافقاً وهو أحد القائلين ﴿ إن بيوتنا عورة ﴾ وكان عرابة من سادات قومه، كريماً جواداً. أسد الغابة (٣/٥١٥).

(٨) البداية والنهاية (٤/١٦) .

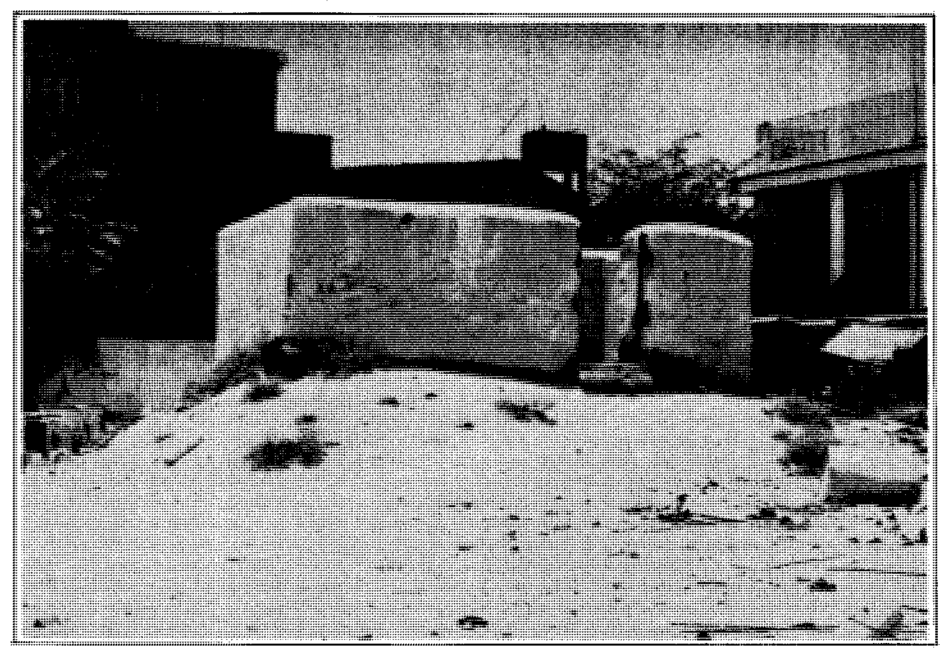

٢٥ – مسجد عتبان بن مالك –

(١٥) مسجد عتبان بن مالك

هو عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان الخزرجي السالمي الأنصاري، صحابي جليل شهد بدراً وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنه عام ٥٠هـ[١].

يقال مسجد عتبان بن مالك لأن النبي ﷺ صلى في زاوية من بيت عتبان بن مالك ، فاتخذه عتبان مصلى له .

موقعه :

يقع شمالي مسجد الجمعة في الحوش المواجه لمسجد الجمعة.[٢]

(١) أسد الغابة (٣/٤٥٤)

(٢) **تنويه**: أطلق عليه البعض مسجد بنات =

وهو عبارة عن قطعة مربعة من الأرض محاطة بسور ، وقد أزيل في سنة ١٤١٧هـ .

صلاة النبي ﷺ فيه :

روى البخاري عن محمود بن الربيع الأنصاري[١] أن عتبان بن مالك – وهو من أصحاب رسول الله ﷺ – ممن شهد بدراً من الأنصار أنه أتى رسول الله ﷺ ، فقال : « يا رسول الله قد أنكرت بصري وأنا أصلي لقومي، فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم ، لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم ، ووددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى، قال: فقال رسول الله ﷺ : « **سأفعل إن شاء الله** »، قال عتبان : فغدا رسول الله ﷺ وأبو بكر حين ارتفع النهار ، فاستأذن رسول الله ﷺ فأذنت له فلم يجلس حتى دخل البيت . ثم قال : **أين تحب أن أصلي من بيتك** ؟ قال : فأشرت له إلى ناحية من البيت، فقام رسول الله ﷺ فكبر فقمنا فصففنا فصلى ركعتين ثم سلم »[٢] ... الحديث .

مسجد عتبان عبر التاريخ :

أورده ابن شبة (المتوفى ٢٦٢هـ) ضمن المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ وذكر روايات تدل على ذلك[٣] .

= النجار ، ولعله كان شرقي مسجد الجمعة كما أفاد إبراهيم العياشي قائلاً: وأود أن أشير إلى أن لبنى النجار وفيهم أسعد بن زرارة دار في شرقي مسجد الجمعة وتعرف اليوم ببنات النجار . المدينة بين الماضي والحاضر ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(١) هو محمود بن الربيع بن سراقة بن عمرو الأنصاري الخزرجي، روى الطبراني عنه بسند صحيح أنه قال: توفي النبي ﷺ وأنا ابن خمس سنين، توفي سنة ٩٩ هـ . تهذيب التهذيب (١٠/٦٣).

(٢) صحيح البخاري كتاب الصلاة باب المساجد في البيوت (٨:٤٢٥) .

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/٧١)

وأفاد **المطري** (المتوفى ٧٤١ هـ) أن في شمالي مسجد الجمعة أطم خراب يقال له المزدلف[١] أطم عتبان بن مالك وهو في بطن الوادي، وهو مسجد صغير جداً مبني محوط بحجارة قدر نصف القامة وهو الذي كان السيل يحول بينه وبين عتبان بن مالك إذا سال لأن منازل بني سالم بن عوف كانت غربي هذا الوادي على طرف الحرة . . . فسأل عتبان رسول الله ﷺ أن يصلى له في بيته في مكان يتخذه مصلى، ففعل ﷺ .[٢]

وذكره **السمهودي** (المتوفى ٩١١هـ) ضمن المساجد التي علمت جهتها ولم يعلم عينها . ونقل رواية ابن زبالة عن إبراهيم بن عبدالله بن سعد حول صلاة النبي ﷺ في بيت عتبان وفيه : فهو المسجد الذي بأصل المزدلف . وقال يحيى : فهو المسجد الذي بأصل المزدلف أطم مالك بن عجلان . قال السمهودي : والمزدلف هو الأطم الخراب الذي يقع شامي مسجد الجمعة عند عدوة الوادي الغربية .[٣]

وفي القرن الحادي عشر أفاد **أحمد العباسي** أنه اكتشف هذا المسجد وقال : ومنها مسجد عتبان بن مالك بكسر العين أحد نقباء الأنصار من الخزرج وهو المسجد الذي بأصل المزدلف بدار بني سالم بن الخزرج أطم مالك بن العجلان أي في شامي مسجد الجمعة عند عدوة الوادي الشرقية، وهذا المسجد ذكره كثير من الصالحين وغيرهم، وكان من

---

(١) قال الفيروز آبادي : المزدلف بضم أوله وسكون الزاي وفتح الدال المهملة ولام مكسورة وفاء . أطم بالمدينة ابتناه سالم وغنم ابنا عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج وهوعند بيت عتبان بن مالك . كان لمالك بن عجلان السالمي وفيه يقول :

إني بنيت للحروب المزدلف
قذفت فيه جندلاً مثل الدلف

وهو في شمالي مسجد الجمعة . المغانم المطابة ص ٣٨١ وورقة ٢١٤ من المخطوط .

(٢) التعريف بما آنست الهجرة ص ٤٤-٤٥ .

(٣) وفاء الوفا (٣/ ٨٧٨)

المساجد التي أخفيت واندرست أعيانها، وخفي تعيين مكانها على المؤرخين المتأخرين فاجتهدت في وجدانها وتعيينها ففتح الله به علي فجعلته في الباب الذي ذكرنا فيه المساجد التي فتح الله علي بتعيينها، ثم هذا المسجد في بيت عتبان بن مالك ، فجددناه على قدر التيسير على البناء الأول سنة ١٠٣٦هـ ست وثلاثين بعد الألف هجرية ، وطوله اثني عشر ذراعاً وعرضه ستة أذرع.(١)

وتحدث عنه **أبو سالم العياشي** في رحلته سنة ١٠٧٣هـ / ١٦٦٢م وقال: وفي شمالي مسجد الجمعة أطم خراب قيل إنه محل عتبان بن مالك رضي الله عنه، وفيه أثر مسجد صغير غير مسقف يقال إنه المكان الذي صلى به ﷺ من بيته، ومسجد الجمعة في مستبطن الوادي الذي يحول بينه وبين قومه إذا سال، ومنازل قومه في غربي الوادي على طريق الحرة.(٢)

لاحظنا في كلام المؤرخين أنهم متفقون على النقاط التالية :

أ - أن موضع المسجد كان في بيت عتبان رضي الله عنه بأصل المزدلف.

ب - المزدلف عبارة عن أطم مالك بن عجلان والد عتبان رضي الله عنه.

ج - يقع هذا الأطم شامي مسجد الجمعة .

وبهذا تبين أن المسجد الصغير الموجود شامي مسجد الجمعة هو مسجد عتبان رضي الله عنه ، حيث تنطبق عليه هذه الأوصاف الثلاثة . والله أعلم .

---

(١) عمدة الأخبار ص ٢٠٧ .
(٢) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١١٠ .

(١٦) مسجد العصبة

أ - **يقال له** : مسجد العصبة لوقوعه في قرية العصبة .

والعصبة بالضم وسكون الصاد [١]، وقيل: بالضم وفتح الصاد بوزن همزة [٢]، وقيل: بفتح العين والصاد[٣]، ويروى فيه «المعصب»، بوزن «محمد» بالتشديد، وهو موضع غربي مسجد قباء فيه مزارع وآبار كثيرة، وقال العمراني: العصبة حصن جاء ذكره في الأخبار. [٤]

ب : **ويقال له** : مسجد التوبة : قال السمهودي : وما علمت السبب في تسميته بمسجد التوبة . [٥]

ج - **ويقال ل**: مسجد النور كما أفاد الخياري[٦] والعياشي.[٧] ولعل مسجد النور غير مسجد التوبة لأن المطري والسمهودي ذكرا كلاً من مسجد النور ومسجد التوبة بعنوان مستقل عن الآخر[٨]، والله أعلم.

موقعه : يقع هذا المسجد بالعصبة غرب مسجد قباء على يمين القادم من مكة من طريق الهجرة وبداخل المزرعة التي تقع قبل مزارع الشيخ عبدالحميد عباس مباشرة .

وقد قمت بزيارة هذا المسجد في ١٠ ربيع الثاني ١٤١٨هـ فوجدت

---

(١) فتح الباري (٢/١٨٦).
(٢) معجم البلدان (٤/١٢٨).
(٣) النهاية في غريب الحديث (٣/٢٤٦).
(٤) معجم البلدان (٤/١٢٨) المغانم المطابة في معالم طابة ص ٢٦٥.
(٥) وفاء الوفا (٣/٨٧٧) .
(٦) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١٥٠ .
(٧) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٢٩٦ .
(٨) التعريف بما آنست الهجرة ص ٧٦، ٧٧. وفاء الوفا (٣/٨٧٧).

أثر المسجد واضحاً وهو مربع (١١م) X (١١م) وبقي من جدرانه نحو من متر وهي مبنية من الحجر البازلتي وبها أثر التجصيص .

نزول الصحابة رضي الله عنهم بالعصبة :

نزل الصحابة المهاجرون قبل مقدم رسول الله ﷺ موضع العصبة كما روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « لما قدم المهاجرون الأولون العصبة – موضع بقباء – قبل مقدم رسول الله ﷺ ، كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة [١] ، وكان أكثرهم قرآناً.[٢] وفي رواية أبي داود « نزلوا العصبة » .[٣]

ونزل الزبير لما قدم المدينة على منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بالعصبة دار بني جحجبا [٤] .

صلاة النبي ﷺ في مسجد العصبة :

عن أفلح بن سعد وغيره «**أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد التوبة بالعصبة عند بئر هجيم**» .[٥]

قال **السمهودي** : إن بني جحجبا ابتنوا أطماً يقال له : الهجيم عند المسجد الذي صلى فيه النبي ﷺ ، وبئر هجيم مضافة للأطم المذكور،

---

(١) هو سالم مولى أبي حذيفة ، من فضلاء الموالي ومن خيار الصحابة وكبارهم ، كان من أهل فارس وقيل من العجم من سبي كرمان ، فكان يعد من قريش لتبني أبي حذيفة له ، ويعد في المهاجرين لهجرته ويعد في الأنصار لأنه معتق أنصارية، كان من القراء قتل شهيداً يوم اليمامة هو وأبو حذيفة فوجد رأس سالم عند رجل أبي حذيفة ورأس أبي حذيفة عند رجل سالم رضي الله عنهما .

(٢) صحيح البخاري . كتاب الأذان . باب إمامة العبد والمولى ١٠ : ٦٩٢ .

(٣) سنن أبي داود . باب من أحق بالإمامة .

(٤) معجم البلدان (٤ / ١٢٨) .

(٥) التعريف بما آنست الهجرة ص ٧٧ ، وفاء الوفا (٣ / ٨٧٦) .

فيطلب المسجد عند ذلك.[١]

مسجد العصبة عبر التاريخ :

ذكره ابن شبة (المتوفى ٢٦٢هـ) والمطري (المتوفى ٧٤١هـ)[٢] والمراغي (المتوفى ٨١٦هـ)[٣] والفيروز آبادي (المتوفى ٨١٧هـ)[٤] وأبو البقاء المكي (المتوفى ٨٥٤هـ)[٥] والسمهودي (المتوفى ٩١١هـ)[٦].

وقال **محمد كبريت**: ومن أعمال قباء العُصب بضم أوله وفتح ثانيه، واد في حرتها الغربية، وفيها حصن قديم ، وفيها مسجد التوبة صلى فيه النبي ﷺ وقد اندرس هذا المسجد بحيث لم يبق له أثر، ولم يكن له عند أحد من أهل المدينة خبر ولم تزل الآثار تعفو رسومها.[٧]

وقال **العباسي** (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) ضمن المساجد التي فتح الله عليه بتعيينها : ومنها مسجد التوبة ، وقد اطلعت على هذا المسجد بالمكان الذي أشار إليه المراغي وابن شبة وهو دون العصبة بالحرة بقرب بئر هجيم وبقبلي البئر والمسجد أطم هجيم الأسود المذكور المسمى بقصر ابن ماه ، وقد بيناه وعينا مكانه (المسجد) ووجدنا أساسه، وهو عند البئر المسماة ببئر هجيم على سند الحرة دون أطم هجيم الموجود اليوم ، والبئر معمورة والمسجد شرقي البئر بقربه.[٨]

وقال **إبراهيم عباس الصديقي** (المتوفى ١٣٠٠هـ): وهو كما عيناه

---

(١) المصدر السابق .
(٢) التعريف ص ٧٧ .
(٣) تحقيق النصرة ص ١٥٤ .
(٤) المغانم المطابة . مخطوط . ورقة ٢٣٠ .
(٥) البحر العميق في المناسك – مخطوط– ورقة رقم ١٦٤ .
(٦) وفاء الوفا (٣/٨٧٦) .
(٧) الجواهر الثمينة في محاسن المدينة – مخطوط – ورقة رقم ٣٨ .
(٨) عمدة الأخبار ص ٢٠٢ .

عند البئر المسماة ببئر هجيم على سند الحرة دون أطم هجيم المعروف الآن، والبئر معمورة والمسجد شرقي البئر بقربه.[١]

وقال **إبراهيم العياشي** (المتوفى ١٤٠٠هـ) إن المسجد موجود العين وهو من أكبر المساجد التي عثرت عليها وهو في مزرعة إبراهيم التركي، مبني بالحجارة مرتفع في نحو المتر، وله محراب كغيره من المساجد ولكنه في أقصى العصبة مما يلي الجنوب للمغرب ، وهذا مسجد الهجيم أو مسجد النور أو مسجد العصبة كلها تنطبق عليه[٢] .

وقال **الخياري** (المتوفى ١٣٨٠هـ) هذا المسجد معروف داخل بستان الشيخ إبراهيم درندلي التركي المهندس الميكانيكي بإدارة العين الزرقاء ، وكذا بئر الهجيم بالبستان ويطلق عليها اسم العصبة .[٣]

وقال عبيد كردي : العصبة اليوم غرب مسجد قباء، وهي على يمين القادم من مكة من طريق الهجرة وقبل مزارع الشيخ عبدالحميد عباس مباشرة.[٤]

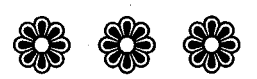

---

(١) المناهل الصافية العذبة . ص ٤٦ .
(٢) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٢٩٥، ٢٩٦ .
(٣) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١٥٠ .
(٤) المصدر السابق . (هامش) .

قصة غزوة الخندق

إن نفراً من يهود بني النضير وبني وائل أتوا أهل مكة ودعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وواعدوهم من أنفسهم بعون من انتدب إلى ذلك ، فأجابهم أهل مكة إلى ذلك، ثم خرجوا إلى غطفان[١] فدعوهم إلى مثل ذلك، فأجابوهم، فخرجت قريش يقودهم أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن الفزاري[٢] على فزارة [٣] ، والحارث بن عوف المرّي على بني مرة، ومسعود بن رخيلة على أشجع[٤] ، فلما سمع رسول الله ﷺ باجتماعهم وخروجهم شاور أصحابه فأشار عليه سلمان بحفر الخندق، وقال: يا رسول الله إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا، فرضي رأيه وعمل المسلمون في الخندق مجتهدين. [٥]

وعن مبدء الخندق ومنتهاه روى الهيثمي عن عمرو بن عوف المزني أن رسول الله ﷺ خط الخندق من أجمة الشيخين طرف بني حارثة عام حزب الأحزاب حتى بلغ المداحج فقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً، واحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي وكان رجلاً قوياً، فقال المهاجرون :

---

(١) قال القلقشندي : بنو غطفان بطن كثير الشعوب ومنازلهم بنجد مما يلي وادي القرى وجبل طيء ثم تفرقوا أثناء الفتوحات الإسلامية، وهم بنو غطفان بن قيس من العدنانية. نهاية الأرب ص٣٨٨ .

(٢) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، كان اسمه حذيفة فأصابته لقوة فجحظت عينه فسمي عيينة ، أسلم وكان من المؤلفة قلوبهم .وارتد حين ارتدت العرب ولحق بطليحة بن خويلد المتنبئ، ولما هزم طليحة أخذ عيينة أسيراً إلى أبي بكر فرجع إلى الإسلام وعمي في آخر عمره . المعارف ص ٣٠٢-٣٠٤ ، أسد الغابة (٤ / ٣١) .

(٣) قال القلقشندي : بنو فزارة بطن من ذبيان من غطفان من القحطانية ، وهم بنو فزارة بن ذبيان ، وكانت منازلهم بنجد ووادي القرى ، نهاية الأرب ص ٣٩٢ .

(٤) قال القلقشندي : بنو أشجع حي من غطفان وهم بنو أشجع بن ريت بن غطفان ، وكانوا هم عرب المدينة النبوية وكان سيدهم معقل بن سنان الصحابي . نهاية الأرب ص ٤٠ .

(٥) تفسير القرطبي (١٤/ ١٢٩) .

سلمان منا . وقالت الأنصار : منا . فقال رسول الله ﷺ : « **سلمان منا أهل البيت** » . (١)

وقال ابن سعد : وجعل المسلمون يعملون مستعجلين يبادرون قدوم عدوهم عليهم ، وعمل رسول الله ﷺ معهم بيده لينشط المسلمين، ووكل بكل جانب منهم قوماً فكان المهاجرون يحفرون من ناحية راتج إلى جبل ذباب، وكان الأنصار يحفرون من ذباب إلى جبل بني عبيد، وكان سائر المدينة مشبكا بالبنيان فهي كالحصن ، وخندقت بنو عبد الأشهل عليها مما يلي راتج إلى خلفها حتى جاء الخندق من وراء المسجد . (٢)

وبعد إكمال الخندق خرج رسول الله ﷺ مع المسلمين وجعلوا ظهورهم إلى جبل سلع واستعمل على المدينة عبدالله ابن أم مكتوم وأمر بالنساء والذراري فجعلوا في الآطام وكانت عائشة أم المؤمنين مع أم سعد ابن معاذ في حصن بني حارثة ، وكانت صفية عمة رسول الله ﷺ في فارع أطم حسان بن ثابت (٣) ، وكان حسان فيه مع النساء والصبيان .

ولما أقبلت الأحزاب نزلت قريش بمجتمع السيول (٤) من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من كنانة وغيرهم ، ونزلت غطفان ومن تبعهم إلى جانب أحد ، ورأوا الخندق فقالوا : والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها . (٥)

---

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه كثيربن عبدالله المزني وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات . مجمع الزوائد (٦ / ١٣٠) .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢ / ٦٦) .

(٣) وكان أطم حسان غربي المسجد النبوي الشريف . انظر للتفصيل كتاب « بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف » .

(٤) مجتمع السيول : موضع شمال المدينة بالقرب من جبل أحد يجتمع فيه سيل وادي قناة ، ووادي بطحان ووادي العقيق ، ويعرف بزغابة ، وفاء الوفا (٣ / ١٠٨١) آثار المدينة المنورة ص ١٧٩ .

(٥) الروض الأنف للسهيلي (٦ / ٢٧٢) جوامع السيرة لابن حزم ص ١٤٨ – ١٥٠ .

فضايقوا المسلمين مضايقة شديدة كما وصف الله سبحانه وتعالى:

﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديدا﴾ . (١)

وبلغت الشدة إلى أن النبي ﷺ وأصحابه لم يتمكنوا من أداء بعض الصلوات في وقتها، كما روى النسائي عن أبي سعيد قال: شغلنا المشركون يوم الخندق عن صلاة الظهر حتى غربت الشمس، وذلك قبل أن ينزل في القتال ما نزل، فأنزل الله عز وجل **﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾** فأمر رسول الله ﷺ بلالاً فأقام لصلاة الظهر فصلاها كما كان يصليها لوقتها، ثم أقام للعصر ، فصلاها كما كان يصليها في وقتها، ثم أذن

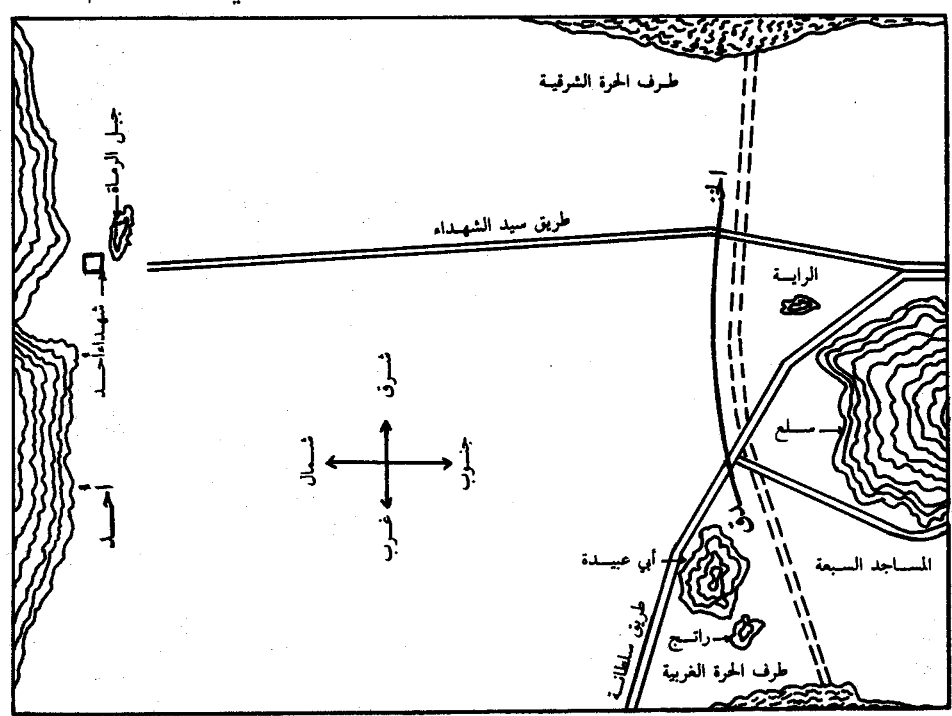

٢٦ – رسم يبين الموقع التقريبي للخندق –

(١) سورة الأحزاب . آية ١٠ ، ١١ .

للمغرب فصلاها كما كان يصليها في وقتها.[١] (حديث صحيح).

واستمر النبي ﷺ يدعو على الكفار، إلى أن جاءه البشرى بالفتح في اليوم الثالث، فبعث الله عليهم الملائكة فقلعت الأوتاد، وقطعت أطناب الفساطيط وأطفأت النيران وأكفأت القدور، وجالت الخيل بعضها في بعض، وأرسل الله عليهم الرعب، وكثر تكبير الملائكة في جوانب العسكر حتى كان سيد كل قوم يقول لقومه: يا بني فلان هلم إلي. فإذا اجتمعوا قال لهم: النجاء النجاء.

قال تعالى: ﴿ **يا أيها الذين ءامنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ...** ﴾[٢]

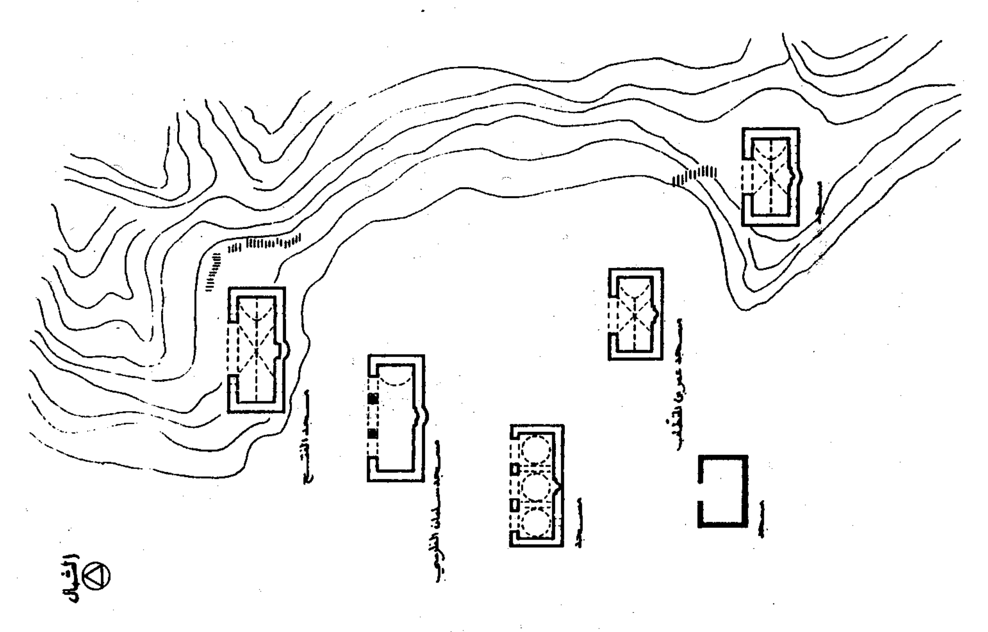

مساجد الفتح: موقع

---

(١) سنن النسائي. كتاب الأذان – باب الأذان للغائب من الصلوات، سنن الدارمي – كتاب الصلاة – باب الحبس عن الصلاة (١٥٢٤/٨٦) مسند أحمد (٢٥/٣).

(٢) سورة الأحزاب. آية (٩).

مساجد الفتح

موقعها:

تقع غربي جبل سلع في الساحة المعروفة الآن باسم المساجد السبعة. وقد عسكر النبي ﷺ في هذه الساحة أثناء غزوة الأحزاب، كما أفاد ابن سعد « وعسكر بهم رسول الله ﷺ إلى سطح سلع وجعل سلعاً خلف ظهره. [١] والظاهر أن رسول الله ﷺ كان يصلى في هذه الساحة أثناء الغزوة كما روي عن معاذ بن سعد « أن رسول الله ﷺ صلى في مسجد الفتح في الجبل وفي المساجد التي حوله ». [٢] ولعل عمر بن عبدالعزيز بنى هذه المساجد في أماكن صلاته ﷺ حسب خطته المرسومة لبناء المساجد بالمدينة المنورة.

وقبل أن نتحدث عن هذه المساجد يجدر بنا أن نلقى الضوء على النقاط التالية:

أولاً: عدد المساجد الموجودة في بطن جبل سلع عبر التاريخ.

ثانياً: أسماء مساجد الفتح.

ثالثاً: إطلاق المساجد السبعة عليها.

أولاً: عدد المساجد الموجودة في بطن جبل سلع عبر التاريخ:

تفيد المصادر القديمة بوجود أربعة مساجد في هذه الساحة وهي: مسجد الفتح ومسجد سلمان الفارسي ومسجد علي بن أبي طالب ومسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنهم. أما المسجدان الآخران وهما

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٦٦).

(٢) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١١٤.

تنويه: تفيد بعض الروايات أن النبي ﷺ دعا في موضع مسجد الفتح ومسجد سلمان، أما بقية المساجد فلم أجد نصاً واضحاً يحدد موضع صلاته ﷺ في هذه الساحة غير ما روي عن معاذ بن سعد.

مسجد عمر بن الخطاب ومسجد سعد بن معاذ فلم تشر المصادر إليهما إلا في عهد قريب ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

فقد روى **ابن شبة** (المتوفى ٢٦٢ هـ) ما يفيد بوجود مساجد في هذه المنطقة بدون تعرض للتحديد.[١]

ثم صرح **ابن النجار** (المتوفى ٦٤٣هـ) بوجود أربعة مساجد في هذه الساحة حيث قال عن مسجد الفتح : وهذا المسجد على رأس جبل يصعد إليه بدرج ومساجد حوله وهي ثلاثة ، قبلة الأول منها خراب قد هدم وأخذت حجارته ، والآخران معموران بالحجارة والجص.[٢]

وتحدث **ابن جبير**[٣] أثناء رحلته سنة ٥٧٨ هـ عن مسجد علي رضي الله عنه ومسجد سلمان رضي الله عنه ومسجد الفتح»[٤].

ثم تحدث **المطري** (المتوفى ٧٤١ هـ) عن مسجد الفتح ومسجد سلمان الفارسي ومسجد علي بن أبي طالب ومسجد رابع في قبلتها وتهدم.[٥]

ثم أشار **ابن بطوطة**[٦] (المتوفى ٧٧٩هـ) إلى مسجد الفتح وذكر

---

(١) انظر : تاريخ المدينة لابن شبة (١/٥٨-٥٩).

(٢) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١١٤ .

(٣) هو محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي ، اشتهر بكتابه : رحلة ابن جبير ، وقد استغرقت هذه الرحلة أكثر من ثلاث سنوات بدءا من شوال سنة ٥٧٨ هـ إلى محرم ٥٨١ هـ . ولد في بلنسة سنة ٥٤٠ هـ / ١١٥٤م وتوفي في سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م في آخر رحلة قام بها إلى مصر والإسكندرية ، وأقام هنالك محدثاً – مقدمة رحلة ابن جبير ص ٥-٦ الأعلام للزركلي (٥/٣١٩).

(٤) رحلة ابن جبير ص ١٥٧ .

(٥) التعريف بما آنست الهجرة ص ٥١ .

(٦) هو محمد بن عبدالله الطنجي أبو عبدالله ، المعروف بابن بطوطة ، ولد في مدينة طنجة سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٤م ، قام برحلة زار فيها أهم بلاد العالم واستغرقت الرحلة تسعة وعشرين سنة بدءا من ٧٢٥ هـ ، توفي سنة ٧٧٩ هـ/١٣٧٧م . مقدمة رحلة ابن بطوطة . ص١٣-٢٢ .

معه مسجد سلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب. وذلك خلال رحلته عام (٧٢٦هـ/١٣٢٦م).[١]

ولعل ابن جبير وابن بطوطة لم يذكرا مسجد أبي بكر لانهدامه في هذه الفترة كما صرح ابن النجار والسمهودي بانهدام جدرانه الظاهرة.[٢]

وتحدث الفيروز آبادي (المتوفى ٨١٧هـ)[٣] والخوارزمي (المتوفى ٨٢٧هـ)[٤] وأبو البقاء المكي (المتوفى ٨٥٤هـ) عن المساجد الأربعة المذكورة.[٥] ثم قام **السمهودي** (المتوفى ٩١١ هـ) بدراسة ميدانية للموقع وأعطى وصفاً شاملاً للمساجد الأربعة[٦].

وفي منتصف القرن الثالث عشر الهجري أفاد بيرتون بأنه توجد أربعة مساجد: مسجد الفتح يليه مسجد سلمان رضي الله عنه، يليه مسجد علي رضي الله عنه ثم في النهاية إلى الجنوب مسجد أبي بكر رضي الله عنه.[٧]

وقال **علي بن موسى الأفندي** في رحلته سنة ١٣٠٣هـ - ١٨٨٥م: «وغربي جبل سلع المساجد الأربعة المأثورة من يوم غزوة الأحزاب منها مسجد الفتح».[٨] وقد ذكر المساجد الأربعة في موضع آخر حيث قال: ومن شامي الأبنية المذكورة طريق بين السور البراني وحديقة إبراهيم عواد يوصل إلى السيح وإلى المساجد الأربعة وإلى الجرف والقبلتين.[٩] وقال

---

(١) رحلة ابن بطوطة ص ١٤٠.

(٢) أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ١١٤، وفاء الوفا (٣/٨٣٦).

(٣) المغانم المطابة، مخطوط ورقة رقم ٢١٨.

(٤) إثارة الترغيب والتشويق، مخطوط، ورقة رقم ١٤٠.

(٥) البحر العميق في المناسك. مخطوط ورقة رقم ١٥٩.

(٦) وفاء الوفا (٣/ ٨٣٠ -٨٣٧)

(٧) انظر المدينة المنورة تطورها العمراني ص ١٨٦.

(٨) وصف المدينة المنورة ص ١٧

(٩) المصدر السابق ص ٣٧.

أيضاً: ومن شامي القنطرة المذكورة مجرى السيل يمشي من تحت أعتاب المساجد الأربعة الكائنة بغربي جبل سلع عند غار بني حرام[١].

ثم في الخريطة المساحية الصادرة في ١٩٤٧م أشير إلى هذه المساجد الأربعة وأضيف إليها مسجدان آخران وهما: مسجد عمر بن الخطاب ومسجد سعد بن معاذ. انظر الخريطة رقم (٢٨).

وقد ورد ذكر هذه المساجد الستة ضمن التقرير السنوي الصادر من إدارة الأوقاف والمساجد بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٩ هـ و ١٤١٣هـ[٢].

وفي سنة ١٤١٤هـ أزيل مسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه لإعادة بنائه، وكان موقعه في النهاية الغربية من المساجد الستة مطلاً على الشارع.

ثانياً: أسماء مساجد الفتح:

لقد تبين مما سبق أن المؤرخين الذين تحدثوا عن مساجد الفتح على مدى ثلاثة عشر قرناً ذكروا أربعة مساجد فقط في بطن جبل سلع كالتالي: مسجد الفتح على قطعة من الجبل ويليه في القبلة تحته مسجد سلمان الفارسي، ويليه في القبلة جانحا إلى جهة المغرب مسجد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وفي قبلته جانحا إلى جهة المشرق في طرف من جبل سلع مسجد أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه.[٣] ولم نجد بينهم خلافا في تسميتها وبيان موقعها.

أما الخريطة المساحية للمدينة المنورة الصادرة في ١٩٤٧ م فنلاحظ

---

(١) المصدر السابق ص ٣٩.

(٢) دليل الإنجازات السنوي ١٤٠٩ هـ ص ٣٣ الأسبوع الثاني عشر للمساجد ١٤١٣هـ ص ٣١

(٣) وفاء الوفا (٣/٦٣٦).

فيها ستة مساجد في هذه الساحة ، أربعة منها موافقة للمصادر القديمة اسما وموقعاً ، والمسجدان الآخران هما : مسجد عمر بن الخطاب ومسجد سعد بن معاذ، رضي الله عنهما. انظر الشكل رقم (٢٨).

وبعد هذا التاريخ وقع اللبس في تسمية بعضها وشاع ذلك بين الناس. فاعتبره بعض المتأخرين خلافاً بين المؤرخين كما قال الخياري (المتوفى ١٣٨٠هـ): «وقد اختلف التواريخ والمؤرخون في أسماء المساجد الخمسة دون مسجد الفتح»[٢].

والأولى أن نحاول إزالة هذا اللبس بالرجوع إلى المصادر القديمة ولا نعتبر اللبس الواقع بين الناس خلافاً بين المؤرخين ما دام لا يستند ذلك إلى الوثائق التاريخية التي تحدثت عن هذه المساجد .

فأقول وبالله التوفيق :

أ- إن كلا من مسجد الفتح ومسجد سلمان الفارسي ومسجد عمر ابن الخطاب معروف باسمه إلى الآن .

ب- وفي الفترة الأخيرة اشتهر مسجد علي بن أبي طالب بمسجد أبي بكر الصديق كما اشتهر مسجد أبي بكر بمسجد علي (رضي الله عنهما)، وقد تبين مما ذكرنا سابقاً تحت عنوان «عدد المساجد في بطن سلع عبر التاريخ» . أن المراجع التاريخية التي تحدثت عن مساجد الفتح متفقة على أن مسجد علي بن أبي طالب في الجنوب الغربي من مسجد سلمان الفارسي، وأن مسجد أبي بكر الصديق في النهاية الجنوبية لمنطقة مساجد الفتح على جزء مرتفع .

وبناء على هذا قال صالح لمعي مصطفى - وهو من المتأخرين - : إن

---

(٢) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١٤٥.

المسجد المسمى اليوم بمسجد أبي بكر هو في الحقيقة مسجد علي بن أبي طالب ، وإن مسجد أبي بكر هو ما يطلق عليه الآن مسجد علي بن أبي طالب حيث إن مكان مسجد أبي بكر الوارد في المصادر يتطابق مع موقع المسجد المسمى حالياً باسم علي بن أبي طالب.(١)

ج - إن مسجد سعد بن معاذ في الجنوب الغربي من مسجد عمر ابن الخطاب، وأطلق عليه بعض المتأخرين مسجد فاطمة الزهراء. ولم أجد في كتب التاريخ ما يثبت تسميته بمسجد فاطمة رضي الله عنها.

وقال **صالح لمعي مصطفى**: لم نجد في المصادر ما يفيد بوجود مسجد باسم مسجد فاطمة الزهراء في تلك المنطقة وإنما نجد في الخريطة المساحية للمدينة المنورة المؤرخة ١٩٤٧م مسجدا في هذا الموقع باسم مسجد سعد بن معاذ.(٢)

فخلاصة القول:

إن المؤرخين لم يختلفوا في تسمية هذه المساجد الستة الموجودة في بطن جبل سلع، وإنما وقع اللبس في تسمية بعضها، وشاع ذلك بين الناس في الفترة الأخيرة. لذا ففي الصفحات التالية اعتمدت على الأسماء التي وردت في المصادر التاريخية الصادرة إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري دون الأسماء الشائعة اليوم.

ثالثاً : إطلاق المساجد السبعة عليها:

اشتهرت هذه المساجد باسم المساجد السبعة رغم أن الموجود في بطن جبل سلع كانت ستة مساجد فقط(٣)، وأطلق عليها المتقدمون

---

(١) المدينة المنورة تطورها العمراني ص ١٩٢، ١٩٣.

(٢) المصدر السابق ص ١٩٨.

(٣) وقد أزيل منها مسجد في منتصف العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري.

المدينة المنورة
رسم إرشادى لمناطق المدينة المنورة قديما
١٩٤٧م
باب الحجر
الاغوات
جبل سلع
الفاروزية
الهاشمية
المناخة
باب الكومى
باب قباء
زراعة
جبل الرقة الشمالية
جبل الرقة اليمانية
شمال

مساجد الفتح، وفي القرن الرابع عشر الهجري أطلق عليها «المساجد السبعة».

ولعلها اشتهرت بهذه التسمية بعد أن أعيد بناء مسجد بنى حرام الأثري في امتداد ساحة جبل سلع وفي الجهة الجنوبية من المساجد الستة. وذلك في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري. ويؤكد ذلك أن هذه المساجد كلها كانت تبدو للناظر واضحة في هذه الساحة قبل أن يحول العمران بين مسجد بني حرام والمساجد الستة.

ويرى البعض أن مسجد الراية هو المسجد السابع.[١] ويؤيد ذلك أن هذا المسجد يقع أيضاً قرب الخندق وله علاقة بغزوة الخندق. والله أعلم.

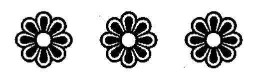

(١٧) مسجد الفتح

موقعه:

يقع المسجد على قطعة من جبل سلع في الغرب، وفي هذا الموضع كان الرسول ﷺ يدعو على الأحزاب أثناء غزوة الخندق، فاستجاب الله دعاءه وأرسل عليهم ريحاً كفأت[٢] قدورهم وقلعت خيامهم فانخذلوا ورحلوا.

أسماؤه:

أ- يقال له: **مسجد الفتح** لأن الله عز وجل أنزل فيه الوحي بالنصر

---

(١) المدينة المنورة بين الماضي والحاضر ص ٧٥. المدينة المنورة وأول بلدية في بلاد الإسلام ص ١١٩.

(٢) كفأت قدورهم. قال ابن الأثير: تكفئ إناءك أي تكب إناءك. النهاية في غريب الحديث (٤/ ١٨٢)

والفتح. قال الهيتمي: وسمي بذلك لقوله ﷺ لما صلى ودعا: **أبشروا بفتح الله ونصره** (١) . وليس كما يظن البعض (٢) أن سورة الفتح أنزلت فيه. بل وقد روى الحاكم عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أن سورة الفتح أنزلت بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها. (٣)

ب - ويقال له: **مسجد الأحزاب** حيث دعا فيه النبي ﷺ يوم الخندق على الأحزاب كما روى البخاري عن ابن أبي أوفى(٤) وفيه: **اللهم أهزم الأحزاب** (٥).

ج - ويقال له : **المسجد الأعلى**(٦) لوقوعه على جزء مرتفع من الجبل.

بنـــاؤه :

وهذا المسجد عمره عمر بن عبدالعزيز وكان رواقاً واحداً ذا أعمدة ثلاث ولكنه تخرب فجدده في سنة ٥٧٥ هـ الأمير سيف الدين الحسين ابن أبي الهيجاء، أحد وزراء العبيديين ملوك مصر، وجعله رواقاً واحداً ذا عقود ثلاثة وقباه قبواً محكماً. (٧)

وفي نهاية القرن التاسع عشر أشار أيوب صبري إلى أن المسجد جدد

---

(١) حاشية الهيتمي على الإيضاح ص ٤٥٨ .

(٢) مثل ابن بطوطة . انظر رحلة ابن بطوطة ص ١٤٠ .

(٣) وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . المستدرك (٢/٤٥٩) .

(٤) هو عبدالله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي، شهد بيعة الرضوان. توفي بالكوفة سنة ٨٧ هـ أو ٨٨ هـ وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة - تهذيب التهذيب (١٥١/٥)

(٥) صحيح البخاري (٥٦: ٢٩٣٣)

(٦) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (٥٨/١).

(٧) مرآة الحرمين (١/٤١٦)، التحفة اللطيفة للسخاوي (١/٨٩)

عام ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م في عهد السلطان عبد المجيد الأول [١] ويرجع البناء الحالي إلى هذه الفترة [٢] .

وفي نطاق توجيهات خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - تجاه تجديد مساجد المدينة المنورة وترميمها تم ترميم هذا المسجد ترميماً شاملاً وأحيط بسور مزين بمشربيات ذات فتحات مزخرفة. وقد أشير إلى ذلك في اللوحة المثبتة على يمين المدخل مكتوب فيها : «بسم الله الرحمن الرحيم. تم ترميمه وتجديده في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في سنة ١٤١١هـ» [٣].

وصف المسجد :

المسجد مبني بحجر البازلت [٤] والجير ، والمسقط عبارة عن إيوان طوله من الشرق إلى الغرب سبعة عشر ذراعاً (حوالي ٨٫٥٠ متراً) وعرضه سبعة أذرع (حوالي ٣٫٥٠ متراً) ويبلغ ارتفاعه حوالي ٤٫٥٠ متراً ، وفي وسط حائط القبلة وعلى محور المبنى أقيم محراب صغير . وينفتح الحائط الشمالي للإيوان على رحبة صغيرة مسورة طولها من الشرق إلى الغرب سبعة عشر ذراعاً (٨٫٥٠م) وعرضها - ثلاثة عشر ذراعاً (٦٫٥٠م) ، وغطيت الحوائط من الداخل والخارج ببياض ودهنت بالجير الأبيض [٥] .

---

(١) هو السلطان عبدالمجيد الأول ابن السلطان محمود الثاني العثماني ولد سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٣ م وتولى الخلافة سنة ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م وتوفي سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦١م ، المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٣١٦ .

(٢) المصدر السابق ص ١٨٦ .

(٣) قراءة المؤلف للوحة .

(٤) وهي حجارة سود مأخوذة من الحرة .

(٥) المدينة المنورة تطورها العمراني ص ١٨٧ - آثار المدينة المنورة ص ١٢٥ - مرآة الحرمين الشريفين (٤١٦/١) .

دعاء النبي ﷺ :

عن جابر بن عبدالله[١] «أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح ثلاثاً، يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه، قال جابر: فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت [٢] تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة».

قال الهيثمي : رواه أحمد والبزار ورجال أحمد ثقات وقال المنذري: رواه أحمد والبزار وغيرهما وإسناد أحمد جيد [٣]

ومما ورد من الأدعية التي دعا بها النبي ﷺ ما جاء:

عن عبدالله بن أبي أو فى قال : « دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال : **اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم** » . [٤]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ كان يقول: **لا إله إلا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده**». [٥]

موضع صلاته ودعائه ﷺ :

كان رسول الله ﷺ يدعو على الأحزاب أثناء غزوة الخندق، وأشار

---

(١) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري شهد العقبة الثانية مع أبيه وكان أصغرهم وهو من المكثرين للحديث توفي بالمدينة سنة ٧٤ هـ وقيل بعد ذلك وهو ابن أربع وتسعين سنة وقد ذهب بصره ، المعارف لابن قتيبة ص ٣٠٧ – أسد الغابة (١/٣٠٧) .

(٢) توخى مرضاته تحرى وقصد – مختار الصحاح ص ٧١٤ .

(٣) مجمع الزوائد (٤/١٢) الترغيب والترهيب (٢/٢١٩).

(٤) صحيح البخاري – كتاب الجهاد – باب الدعاء على المشركين بالهزيمة (٥٦ : ٢٩٣٣) .

(٥) صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب غزوة الخندق (٦٤ : ٤١١٤).

بعض السلف إلى موضع صلاته ودعائه من هذا الجبل. فقد ورد عن جعفر ابن محمد عن أبيه «أن النبي ﷺ دخل مسجد الفتح فخطا خطوة ثم الخطوة الثانية ثم قال: ورفع يديه إلى الله حتى دعا، ودعا كثيراً ثم انصرف».[١]

وقال أبو غسان: يذكر أن الموضع الذي دعا عليه رسول الله ﷺ من الجبل هو اليوم إلى الأسطوانة الوسطى الشارعة في رحبة المسجد الأعلى.[٢]

وقال يحيى بن يحيى: دخلت مع الحسين بن عبدالله مسجد الفتح فلما بلغ الأسطوانة الوسطى من المسجد قال: هذا موضع مصلى رسول الله ﷺ الذي دعا فيه على الأحزاب، وكان يصلي فيه إذا جاء مسجد الفتح... قال السمهودي: ويستفاد منه أن الصلاة والدعاء هنالك يتحرى بهما وسط المسجد في الرحبة مما يلي سقفه.[٣]

وعن الحارث بن فضل «أن النبي ﷺ بدأ فصلى أسفل من الجبل يوم الأحزاب ثم صعد فدعا على الجبل».[٤]

وقال صاحب كتاب المناسك: جلس النبي ﷺ في مسجد الفتح ودعا فيه[٥].

وتجدر الإشارة إلى أن النبي ﷺ لما أرسل حذيفة ليأتيه بخبر الأحزاب كان بمحل هذا المسجد.[٦]

---

(١) وفاء الوفا (٣/٨٣١).
(٢) تاريخ المدينة لابن شبة (١/٦٠)
(٣) وفاء الوفا (٣/٨٣٢).
(٤) تاريخ المدينة لابن شبة (١/٥٩).
(٥) كتاب المناسك ص ٤٠١.
(٦) وفاء الوفا (٣/٨٣٥).

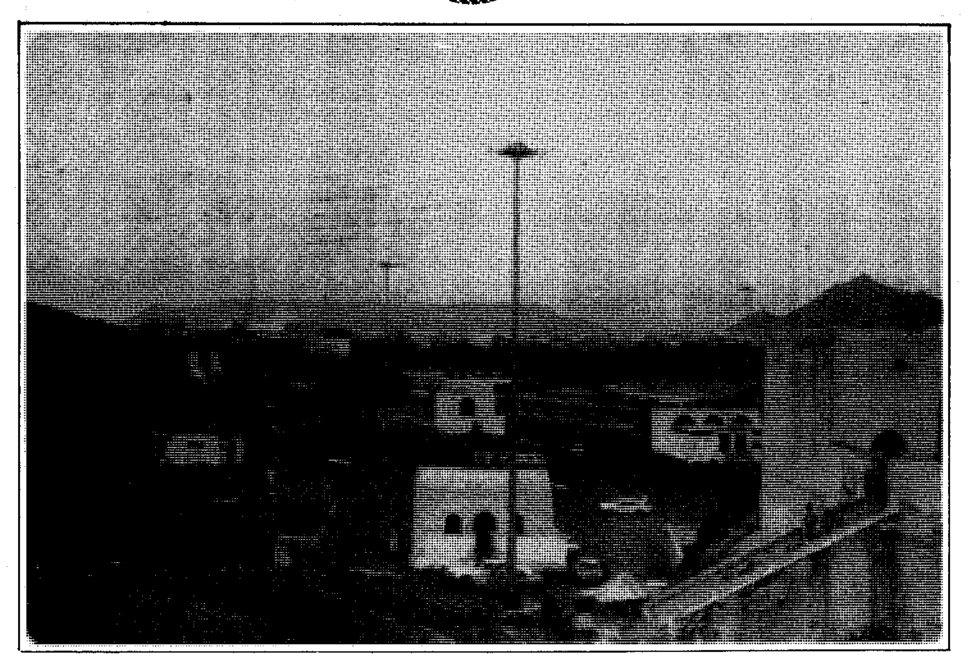

٢٩ - مساجد الفتح -

(١٨) مسجد سلمان الفارسي رضي الله عنه

هو سلمان بن الإسلام أبو عبدالله الفارسي ، أصله من رامهرمز، وقيل من أصبهان، وكان قد سمع بأن النبي ﷺ سيبعث فخرج في طلبه فأسر وبيع بالمدينة رقيقاً، أسلم ولم يشهد بدراً ولا أحداً لكونه رقيقاً في وقتهما، وأول غزوة شاركها الخندق سنة ٥ هـ ، كان من المعمرين قوياً، مولى رسول الله ﷺ، توفي بعد سنة ٣٠هـ (١) .

ويقع مسجد سلمان الفارسي رضي الله عنه : أسفل مسجد الفتح من جهة الجنوب وسمي باسم سلمان الفارسي لأنه أحد مرافقي الرسول ﷺ في غزوة الخندق وصاحب فكرة عمل الخندق الذي اكتسبت

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٢٧٠، أسد الغابة (٢/ ٢٦٥) .

المعركة اسمها منه ، وتفيد بعض الروايات أن النبي ﷺ صلى في هذا المكان أثناء غزوة الخندق، كما روي عن الحارث بن فضل « أن النبي ﷺ بدأ فصلى أسفل من الجبل يوم الأحزاب ثم صعد فدعا على الجبل »[٢].

وعن معاوية بن عبدالله « أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد الذي بأصل مسجد الفتح »[٣].

قال صالح لمعي: يرجح أن يكون هذا المسجد قد بني في عهد عمر ابن عبدالعزيز عند بنائه لمسجد الفتح[١].

وصف المسجد :

المسجد عبارة عن رواق[٢] مستطيل، والسقف عبارة عن قبو[٣] دائري ، وينفتح حائط الرواق الشمالي على الرحبة[٤] عن طريق ثلاثة عقود أكبرها العقد الأوسط ، وبالحائط الجنوبي للرواق يوجد محراب ، وحوائط وسقف المبنى من حجر البازلت مغطاة بالبياض ومدهونة بالجير الأبيض[٥].

وذرعه من القبلة إلى الشام أربعة عشر ذراعاً (حوالي ٧٫٠٠م) ومن المشرق إلى المغرب سبعة عشر ذراعاً (حوالي ٨٫٥٠م) .

---

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة (١ / ٥٩) .

(٣) عمدة الأخبار ص ١٧٩ .

(١) المدينة المنورة تطورها العمراني ص ١٨٧ .

(٢) الرواق جمعه أروقة ، وهو بيت كالفسطاط ، يجعل على عمود واحد طويل ، ورواق البيت مقدمه وسقيفة للدراسة في مسجد أو معبد أو غيرها. المعجم الوسيط روق ، والمراد هنا المسافة الطولية بين الأعمدة .

(٣) القبو جمعه أقباء وهو الطاق المعقود بعضه إلى بعض بشكل قوس . لسان العرب والمعجم الوسيط ق ب و .

(٤) الرحبة بفتح الراء وسكون الحاء: الأرض الواسعة ورحبة المكان ساحته ومتسعه وجمعه رحاب ورحب. المصدر السابق ر ح ب .

(٥) مرآة الحرمين الشريفين (١ / ٤١٧) – المدينة المنورة تطورها العمراني ص ١٨٩ .

(١٩) مسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

هو علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين ، من السابقين للإسلام ومن العشرة المبشرين بالجنة ، ابن عم رسول الله ﷺ وصهره على ابنته فاطمة . شهد المشاهد كلها إلا غزوة تبوك، فإن رسول الله ﷺ خلفه على أهله . بويع بالخلافة في مسجد رسول الله ﷺ بعد مقتل عثمان . قتل شهيداً في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ على يد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وهو ابن ثلاث وستين سنة، وصلى عليه ابنه الحسن، ودفن بالكوفة ليلاً في قصر الإمارة وعمي قبره [١] .

ومسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو المسجد الثالث ضمن المساجد الأربعة التي ورد ذكرها في مقدمة مساجد الفتح وقد اتفقت المصادر على تسميته بمسجد علي، ويقع في الجنوب الغربي من مسجد سلمان الفارسي، وتجدر الإشارة إلى أن بعض المتأخرين سموه مسجد أبي بكر رضي الله عنه وشاع ذلك بين الناس ولا أصل لهذه التسمية تاريخياً (راجع التفصيل تحت عنوان « أسماء مساجد الفتح ») .

وقد وصفه السمهودي قائلاً : وأما المسجد الآخر وهو الذي في قبلتهما (أي مسجد الفتح ومسجد سلمان) المنسوب لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب فتهدم بناؤه ، فجدده الأمير زين الدين ضيغم بن حشرم المنصوري [٢] أمير المدينة الشريفة في سنة ست وسبعين وثمانمائة ، وذرع المسجد من القبلة إلى الشام ثلاثة عشر ذراعاً ، ومن المشرق إلى المغرب مما

---

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٢٠٣ ، ٢٠٩، أسد الغابة (٣/٥٨٨) .

(٢) هو ضيغم بن حشرم بن نجاد الحسيني ولي إمرة المدينة في شوال سنة تسع وستين وثمانمائة ، وكان على ولايته زمناً مجتمعة ومنفردة إلى أن عزل وسكن البادية . التحفة اللطيفة للسخاوي (٢/٢٥٢) رقم الترجمة ١٨٤٤ .

يلي القبلة ستة عشر ذراعاً .

وقال صالح لمعي مصطفى : وبناءً على طريقة الإنشاء الحالية للأسقف يرجح أن هذا المسجد قد جدد في عهد السلطان عبدالمجيد الأول في عام(١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م)[١] .

وصف المبنى :

لقد كان هذا المسجد من أكبر المساجد الستة الموجودة في رحاب جبل سلع ، وتقام فيه الصلوات الخمس وقد أزيل في سنة ١٤١٤هـ.[٢]

(٢٠) مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

هو عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر أبو بكر أول الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، أول من صدق رسول الله ﷺ وآمن به وآزره من الرجال، سماه النبي ﷺ عبدالله بدل عبدالكعبة ولقبه عتيقاً لجمال وجهه أو لأنه عتيق من النار، ولقبه صديقاً لتصديقه خبر الإسراء، شهد المشاهد كلها، تزوج النبي ﷺ ببنته عائشة، توفي سنة ١٣هـ وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن مع النبي ﷺ في بيت عائشة .[٣]

ويقع مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

في النهاية الجنوبية لمنطقة مساجد الفتح على جزء مرتفع ، ويمكن الوصول إليه بدرج من عدة درجات وهذا هو المسجد الرابع ضمن المساجد الأربعة التي ورد ذكرها في مقدمة مساجد الفتح ، وقد اتفقت المصادر على تسمية هذا المسجد بمسجد أبي بكر رضي الله عنه . وتجدر الإشارة إلى أن بعض المتأخرين أطلقوا عليه مسجد علي رضي الله عنه وشاع ذلك بين الناس، ولا صحة لهذه التسمية تاريخياً (راجع التفصيل تحت عنوان

---

(١) وفاء الوفا (٣ / ٨٣٧).

(٢) المدينة المنورة تطورها العمراني ص ١٩٤ .

(٣) المعارف لابن قتيبة ص ١٦٧ -١٧٢ .

أسماء مساجد الفتح).

وقد ذكره ابن النجار (المتوفى ٦٤٣ هـ) وأفاد بأن المسجد منهدم[١]، مما يدل على أن المسجد كان مبنياً في عهد مبكر.

وتحدث عنه المطري (المتوفى ٧٤١ هـ) وأفاد بأنه تهدم [٢].

ثم قام السمهودي (المتوفى (٩١١هـ) بدراسة ميدانية لموقع المسجد وأعطى وصفاً شاملاً ، وأفاد بوجود آثار في قبلة مسجد علي بن أبي طالب جانحاً إلى جهة المشرق والناس يصلون بينها ويقولون : إنه مسجد أبي بكر رضي الله عنه. قال السمهودي [٣]: وقد تأملتها فوجدت في طرفها مما يلي المشرق حجراً من المقام الذي يجعل من الأساطين وهومثبت في الأرض بجص فترجح عندي أنه أثر أسطوان وأن ذلك هو المسجد الذي يشير إليه ابن النجار[٤].

وفي القرن الحادي عشر الهجري وصف أحمد العباسي هذا المسجد وقال : « وهو اليوم مبني »[٥].

وصف المبنى:

المسجد عبارة عن صالة مستطيلة (إيوان) حوائطها من الحجر البازلت مغطاة بقبو متقاطع ينفتح الحائط الشمالي على الرحبة أمامه عن طريق عقد مدبب ، وفي منتصف حائط القبلة يوجد المحراب.[٦]

---

(١) أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ١١٤ .

(٢) التعريف بما آنست الهجرة . ص ٥١.

(٣) هو نور الدين أبو الحسن علي بن القاضي عفيف الدين السمهودي الشافعي نزيل المدينة المنورة وعالمها ومفتيها ومؤرخها ولد سنة ٨٤٤ هـ في سمهود ونشأ بها ثم نزل المدينة المنورة وتوفي بها سنة ٩١١هـ ألف كتباً في تاريخ المدينة منها وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ .

(٤) وفاء الوفا (٣/٨٣٦) .

(٥) عمدة الأخبار ص ١٧٨ .

(٦) المدينة المنورة تطورها العمراني ص ١٩٣ .

(٢١) مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو عمر بن الخطاب بن نفيل أبو حفص، أمير المؤمنين الملقب بالفاروق، ثاني الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، الشجاع الحازم الحكيم العادل، شهد المشاهد كلها ، تزوج النبي ﷺ بنته حفصة، استخلفه أبو بكر بعد سنة ١٣هـ ، قتل شهيداً على يد فيروز أبولؤلؤة المجوسي سنة ٢٣هـ ودفن مع رسول الله ﷺ وأبي بكر في بيت عائشة.[١]

ويقع مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه : في الجنوب الغربي من مسجد سلمان الفارسي رضي الله عنه.

ولم تشر المصادر المتعددة والمستخدمة في هذه الدراسة إلى وجود مسجد بهذا الاسم في تلك المنطقة منذ العصور الإسلامية الأولى وحتى بداية القرن الرابع عشر الهجري. حيث لم يشر علي بن موسى الأفندي إلى هذا المسجد في رسالته المؤرخه ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م بل ذكر المساجد الأربعة فقط.[٢]

فالظاهر أن هذا المسجد أقيم بعد سنة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥ م ، حيث نجد في الخريطة المساحية للمدينة المنورة المؤرخة عام ١٩٤٧ م مسجداً في هذا الموقع باسم مسجد عمر رضي الله عنه.

وصف المبنى : المسجد عبارة عن إيوان مستطيل مبني بالحجر البازلتي، ووضع في حائط القبلة محراب وعلى جانبي المحراب عمل شباك دائري وينفتح الإيوان من الجهة الشمالية على رحبة عن طريق عقد مدبب[٢] وفي الفترة الأخيرة عملت مظلة على الرحبة ، وتقام فيه الصلوات الخمس .

---

(١) المعارف لابن قتيبة ١٧٩ – أسد الغابة (٣/٦٤٢-٦٧٨) .

(٢) وصف المدينة المنورة ص ١٧ .

(٢) المدينة المنورة تطورها العمراني ص ١٩٧.

(٢٢) مسجد سعد بن معاذ رضي الله عنه

هو سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي أبو عمرو ، سيد الأوس، شهد بدراً واستشهد من سهم أصابه بالخندق.[١]

ويقع المسجد : إلى الجنوب الغربي لمسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وتجدر الإشارة إلى أن المصادر المتعددة والمستخدمة في هذه الدراسة لم تشر إلى وجود مسجد بهذا الاسم في تلك المنطقة منذ العصور الإسلامية الأولى وحتى بداية القرن الرابع عشر الهجري ، حيث لم يشر علي بن موسى الأفندي إلى هذا المسجد في رسالته المؤرخة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م ، بل ذكر المساجد الأربعة فقط ، وقال: وغربي جبل سلع المساجد الأربعة المأثورة من يوم غزوة الأحزاب.[٢]

فالظاهر أن هذا المسجد أقيم بعد سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م حيث نجد في الخريطة المساحية للمدينة المنورة المؤرخة عام ١٩٤٧م مسجداً في هذا الموقع باسم مسجد سعد بن معاذ . ولعل هذه التسمية راجعة إلى مشاركته بدوره البارز في غزوة الخندق وإصابته بها.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض المتأخرين أطلقوا عليه مسجد فاطمة الزهراء[٣]، ولا أصل لهذه التسمية في ضوء المصادر التاريخية، وليست لها مناسبة بالموقع (راجع التفصيل تحت عنوان « أسماء مساجد

---

(١) تقريب التهذيب رقم الترجمة ٢٢٥٥.

(٢) وصف المدينة المنورة ص ١٧ .

(٣) هي فاطمة بنت رسول الله ﷺ وتعرف بالزهراء تزوج بها علي في سنة اثنتين من الهجرة ، وكان سنها يوم تزوجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، وقيل غير ذلك ، وعن ابن عباس مرفوعاً : سيدة نساء أهل الجنة مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية المعارف ص١٤٢ - تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٤٠-٤٤٢).

الفتح ») .

وصف المبنى :

قمت بزيارة هذا المسجد في جمادى الأولى سنة ١٤١٨هـ فإذا هو عبارة عن قطعة مستطيلة من الأرض محاطة بسور بارتفاع حوالي مترين وليس عليه سقف، وتحيطه من الجهات الثلاث أشجار حديقة الفتح، وطوله من الشرق إلى الغرب (٦٫٢٥م) ومن الجنوب إلى الشمال (٣٫٣٥م) ومساحته من الداخل (٢١م٢) .

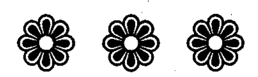

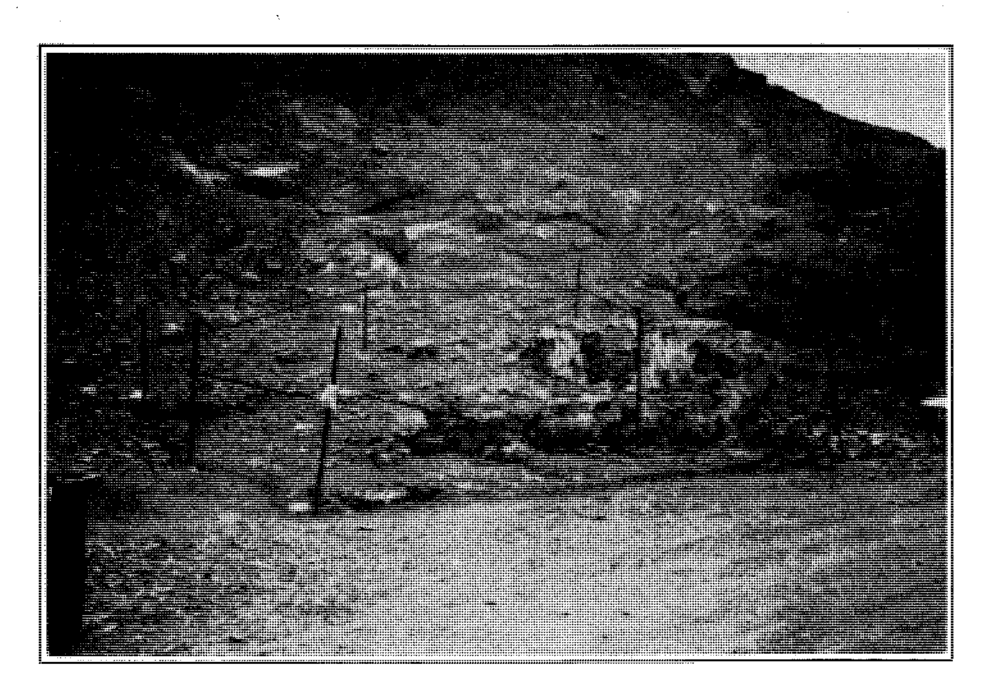

٣٠ – مسجد الفسح –

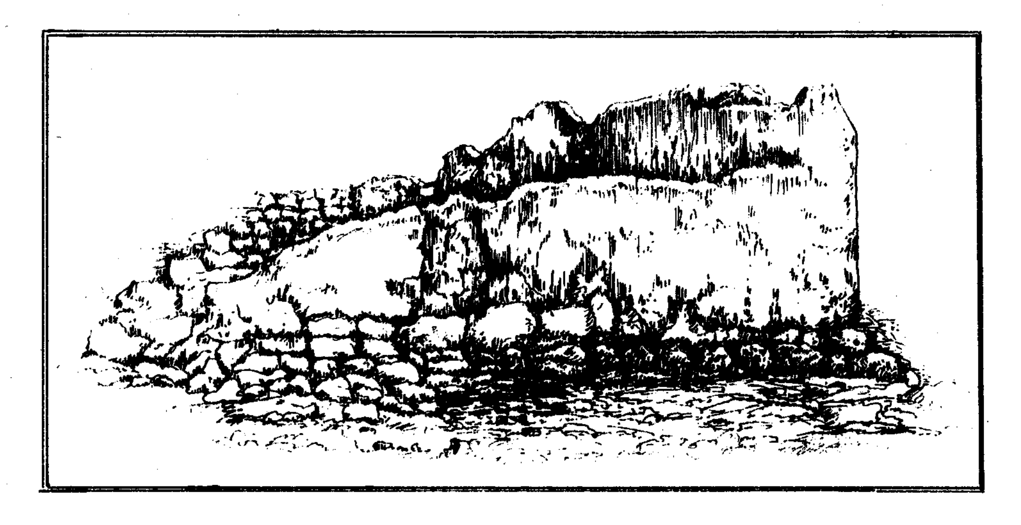

٣١ - رسم مسجد الفسح - بقلم الأستاذ يوسف بكري

(٢٣) مسجد الفسح

أسماؤه:

(أ) : يقال له: **مسجد أحد** لملاصقته بجبل أحد [١].

(ب) : سمي بمسجد الفسح لما يقال إنه نزل فيه: ﴿ **يا أيها الذين ءامنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم...** ﴾ الآية [٢].

• ولم أجد في كتب التفسير نصاً يدل على نزول هذه الآية في موضع

---

(١) عمدة الأخبار ص ١٨٥ .

(٢) وفاء الوفاء (٣/٨٤٨) ، عمدة الأخبار ص ١٨٥ .

مسجد الفسح، إلا إذا رجعنا إلى الأقوال الواردة في تفسير هذه الآية نلاحظ أن للآية علاقة بالقتال. والله أعلم. وفيما يلي أهم ما ورد في ذلك:

قال الطبري: اختلف أهل التأويل في المجلس الذي أمر الله المؤمنين بالتفسح فيه، **فقال بعضهم:** ذلك كان مجلس النبي ﷺ خاصة. وقال الضحاك: كان هذا للنبي ﷺ ومن حوله خاصة. يقول: استوسعوا حتى يصيب كل رجل منكم مجلسا من النبي ﷺ. وهي أيضاً مقاعد للقتال.

وقال آخرون: بل عني بذلك مجالس القتال إذا اصطفوا للحرب كما قال ابن عباس: ذلك في مجلس القتال. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى أمر المسلمين أن يتفسحوا في المجلس ولم يخصص بذلك مجلس النبي ﷺ دون مجلس القتال وكلا الموضعين يقال له: مجلس، فذلك على جميع المجالس من مجالس رسول ﷺ ومجالس القتال. ﴿**وإذا قيل انشزوا فانشزوا...**﴾ يقول تعالى ذكره: وإذا قيل ارتفعوا وإنما يراد بذلك وإذا قيل لكم قوموا إلى قتال العدو أو صلاة أو عمل خير أو تفرقوا عن رسول الله ﷺ فقوموا.

قال مجاهد: أي فانشزوا إلى كل خير: قتال العدو أ وأمر بالمعروف أو حق ما كان. وقال الحسن: هذا كله في الغزو [١].

تنويه مهم:

ورد في كتاب وفاء الوفاء أن هذا المسجد يسمى مسجد القبيح[٢]. ولا يصلح هذا الاسم لمسجد. ولذا قال إبراهيم العياشي

---

(١) تفسير الطبري (١٤/١٧، ١٨).

(٢) وفاء الوفا (٣/٨٤٨).

تعليقا على ذلك: «أعوذ بالله أن يطلق اسم القبيح على بيت من بيوت الله»[١].

فما دمنا نتحدث عن أسماء هذا المسجد يجدر بنا أن نزيح الستار عن وجه الحقيقة إذ يستبعد من السمهودي أن يذكر مسجداً أثرياً بهذا الاسم ولا يعلق عليه، فقد ظهر لي بعد البحث والدراسة أن كلمة القبيح تصحيف من كلمة الفسيح ويدل على ذلك ما يلي:

(أ) ورد في النسخة المخطوطة لوفاء الوفا : ويقال: «إنه يسمى مسجد الفسيح، قلت: وهو مشهور بذلك اليوم»[٢] ثم تغير كلمة الفسيح إلى القبيح أثناء طباعة الكتاب. فهذا خطأ مطبعي في كتاب وفاء الوفا المطبوع في مطبعة الآداب والمؤيد بمصر سنة ١٣٢٦هـ[٣]. ثم تكرر الخطأ في النسخة الصادرة من دار الكتب العلمية بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد سنة ١٣٧٤هـ واستمر الخطأ في الطبعات الأربع التي صدرت إلى سنة ١٤٠٤هـ[٤].

(ب) من المعلوم أن السمهودي لخص كتابه «وفاء الوفا» وسماه «خلاصة الوفاء» وفي نسخته المخطوطة[٥] والمطبوعة[٦] أفاد أن هذا المسجد يسمى مسجد الفسح. مما يؤكد أن السمهودي لم يطلق اسم القبيح على هذا المسجد وإنما هو تصحيف وخطأ مطبعي في كتاب «وفاء الوفا».

---

(١) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٥٢٣.
(٢) وفاء الوفاء (٢/٣٩) مخطوط في مكتبة الحرم النبوي الشريف برقم ٩٥٦/٣٨
(٣) وفاء الوفا (٢/٥٢).
(٤) وفاء الوفا (٣/٨٤٨).
(٥) خلاصة الوفا ص ٢١٢ مخطوط بمكتبة الحرم النبوي الشريف برقم ٩٥٦/٢٠.
(٦) خلاصة الوفا ص ٢٧٧. دار إحياء الكتاب العربية القاهرة ص ٣٦٧هـ.

موقعه:

يقع هذا المسجد في الجهة الشمالية من المسجد الكبير الذي بجانب مقبرة الشهداء، وهو مسجد صغير لاصق بجبل أحد على يمين الذاهب إلى الشعب الذي فيه المهراس [١] تحت الغار الذي يظن بعض الناس أن النبي ﷺ دخل فيه.

قال **المطري** (المتوفى ٧٤١هـ) محدداً موقع هذ االمسجد: وفي جهة القبلة من هذا المسجد موضع منقور في الجبل على قدر رأس الإنسان، يقال: إن النبي ﷺ جلس على الصخرة التي تحتها وكذلك شمالي المسجد غار في الجبل، يقول عوام الناس: إن النبي ﷺ دخله، ولا يصح ذلك، وكل هذا لم يرد به نقل يعتمد عليه [٢].

وفي القرن الحادي عشر كرر **أحمد العباسي** كلام المطري وروى عن عبدالمطلب بن عبدالله أن النبي ﷺ لم يدخل الغار الذي في الجبل [٣].

صلاة النبي ﷺ في موضع المسجد:

تفيد الروايات أن النبي ﷺ صلى في موضع هذا المسجد كما روى ابن شبة عن رافع بن خديج [٤] **أن النبي ﷺ صلى في المسجد**

---

(١) قال الفيروز آبادي: المهراس بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره سين مهملة: ماء بجبل أحد، وقد شاهدنا أحداً والمهراس، والمهراس شبه حوض كبير في وسط الوادي على يسار الصاعد إلى أحد وهو نقرة في الجبل، طولها نحو أربعة عشر ذراعاً في عرض سبعة أذرع (المغانم المطابة ص ٣٩٧). وقال الأنصاري: قد يكون هذا الاسم العام خصص لهذا المهراس الذي هو بأحد وصا ر علماً له بالغلبة كالمدينة (آثار المدينة المنورة ص ١٨٣).

(٢) التعريف بما آنست الهجرة ص ٤٢.

(٣) عمدة الأخبار ص ١٨٥.

(٤) هو رافع بن خديج من الأوس، صحابي من الأنصار شهد أحداً والخندق، استصغره النبي ﷺ يوم بدر وأجازه يوم أحد، توفي بالمدينة سنة ٧٣ أو ٧٤هـ وهو ابن ستة وثمانين سنة. =

الصغير الذي بأحد في شعب الجرار على يمينك لازقاً بالجبـــل [١].

وقد أفاد المطري [٢] والسمهودي [٣] وعبدالقادر الحنبلي [٤] وأحمد العباسي [٥] وغيرهم أن النبي ﷺ صلى الظهر والعصر في موضع هذا المسجد بعد انقضاء القتال يوم أحد.

وروى ابن هشام عن عمر مولى غفرة «**أن النبي ﷺ صلى الظهر يوم أحـد قـاعـداً من الجـراح التي أصـابتـه وصـلى المسلمـون خلفـه قعوداً**» [٦].

مسجد الفسح عبر التاريخ :

أورده **ابن شبــه** (المتوفى ٢٦٢هـ) ضمن المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ [٧].

ويستفـاد من ذلك أن مسجد الفسح كان موجوداً في عصر ابن شبه. فالظاهر أن هذا المسجد المبني في عصر مبكر وفي الموقع النائي عن بنيـان المدينة لم يبن من فراغ وبدون نسبة إلى النبي ﷺ، ولعل عمر بن عبدالعزيز بنى هذا المسجد أثناء ولايته على المدينة المنورة.

وقد حظي هذا المسجد باهتمام المؤرخين الذين كتبوا عن المساجد الأثرية حيث قال **المـطـــري** (المتوفى ٧٤١هـ): وتحت جبل أحد من جهة القبلة لاصقاً بالجبل مسجد صغير قد تهدم بناؤه، يقال: إن النبي

= (المعارف لابن قتيبة ص ٣٠٦)، (أسد الغابة ٢/٣٨).

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبه (١/٥٧).

(٢) التعريف ص ٤١

(٣) وفاء الوفا (٣/٨٤٨).

(٤) الدرر الفرائد المنظمة (/١٦٣٠).

(٥) عمدة الأخبار ص ١٨٤، ١٨٥.

(٦) السيرة النبوية لابن هشام (٣/٨٧).

(٧) تاريخ المدينة المنورة لابن شبه (١/٥٧).

ﷺ صلى فيه الظهر والعصر بعد انقضاء القتال [١].

وقال **صاحب كتاب المناسك**: والمسجد الصغير الذي يأخذ في شعب الجرارين عن يمينك لاصق بالجبل، روى رافع بن خديج أن النبي ﷺ صلى فيه [٢].

وتحدث عنه **الفيروز آبادي** (المتوفى ٨١٧هـ) قائلا: ومنها مسجد أحد، وهو مسجد صغير تحت جبل أحد من جهة القبلة لاصقاً بالجبل وقد تهدم بناؤه [٣].

وفي نهاية القرن التاسع الهجري قال **السمهودي**: ومنها المسجد اللاصق بجبل أحد على يمينك وأنت ذاهب إلى الشعب الذي فيه المهراس، وهو صغير قد تهدم بناؤه، وهو مشهور بذلك اليوم. ويزعمون أن قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين ءامنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا...**﴾ الآية. نزلت فيه ولم أقف على أصل لذلك [٤].

وقال **محمد كبريت الحسيني** (المتوفى ١٠٧٠هـ) ومسجد الفسح لاصق بأحد على يمين الذاهب في الشعب للمهراس [٥].

وقال **عبدالقادر الحنبلي** (المتوفى في القرن العاشر الهجري): وتحت جبل أحد من جهة القبلة لاصقاً بالجبل مسجد صغير قد تهدم بناؤه

يقال: إن النبي ﷺ صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد بعد انقضاء القتال [٦].

---

(١) التعريف بما آنست الهجرة ص ٤١.
(٢) كتاب المناسك ص ٣٩٨.
(٣) المغانم المطابة. مخطوط ورقة ٢٢٦.
(٤) وفاء الوفا (٣/٨٤٨).
(٥) الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ص ٢٥٦.
(٦) الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة (٣/١٦٣٠).

وقال **أحمد العباسي** المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري: مسجد أحد وهو مسجد صغير تحت جبل أحد من جهة القبلة لاصقاً بالجبل وقد تهدم بناؤه، يقال: إن النبي ﷺ صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد بعد انقضاء القتال (١).

وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري قال **علي بن موسى الأفندي**: ومن شامي قبة الثنايا عند ذيل الجبل مسجد غير مسقوف ويعرف بمحل نزول الآية الشريفة (٢).

وقال **إبراهيم رفعت** بعد زيارته للمدينة سنة ١٣١٨هـ: ويلاصق الجبل مسجد الفسح يزعمون أن في مكانه نزلت الآية... (٣).

وقال **الخياري** (المتوفى ١٣٨٠هـ): هذا المسجد لاصق بجبل أحد العظيم على يمين الذاهب في الشعب إلى المهاريس وهو مسجد صغير ويسمى مسجد الفسح، وهو معروف وبناؤه الحالي عثماني وهو مرتفع على طرف الجبل وغير مسقوف وهو مربع الشكل وتجصيصه قديم (٤).

نستخلص مما سبق من كلام المؤرخين مايلي:

(١) أن مسجد الفسح صغير وعرضه ثمانية عشر ذراعاً.

(٢) أن مسجد الفسح ملصق بجبل أحد.

---

(١) عمدة الأخبار ص ١٨٤ – ١٨٥ .
(٢) وصف المدينة المنورة ص ١٥ .
(٣) مرآة الحرمين (١/٣٩٣) .
(٤) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١٣٧ – ١٣٨ .

تنويـــه:
أفاد السيد غالي محمد الشنقيطي: «أن مسجد الفسح بني في عهد المملكة العربية السعودية بناء حديثاً وجميلاً» الدر الثمين ص ١٧٨، ولعل هذا تساهل منه، فإن المسجد المذكور مازال على بنائه العثماني القديم، وقد تهدم بعض جدرانه.

(٣) يقع هذا المسجد على يمين الذاهب إلى الشعب الذي فيه المهراس.

(٤) يوجد في الجهة القبلية من هذا المسجد موضع منقور في الجبل على قدر رأس الإنسان.

(٥) يوجد في الجهة الشمالية من هذا المسجد غار في الجبل.

وقد قمت بزيارة هذا المسجد وذرعه في ١٤ ربيع الأول سنة ١٤١٨هـ، فوجدت أن هذه الأوصاف تنطبق على المسجد الموجود في الموقع المذكور. وقد تهدم جداره الشامي وبقيت أجزاء من الجدار الشرقي والغربي، أما الجدار الجنوبي فما زال مرتفعاً حوالي (١,٥ م) والمحراب المجوف واضح فيه وطوله من الشرق إلى الغرب (٦,٢٠م) ومن الجنوب إلى الشمال (٨ م). وقد أحيط هذا المسجد بشبكة من السلك الحديدي للحفاظ على أثره. والله أدعو أن يوفق أهل الخير لعمارة هذا المسجد حفاظاً على هذا الأثر وتلبية لحاجة سكان البيوت المجاورة له.

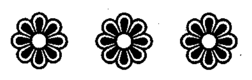

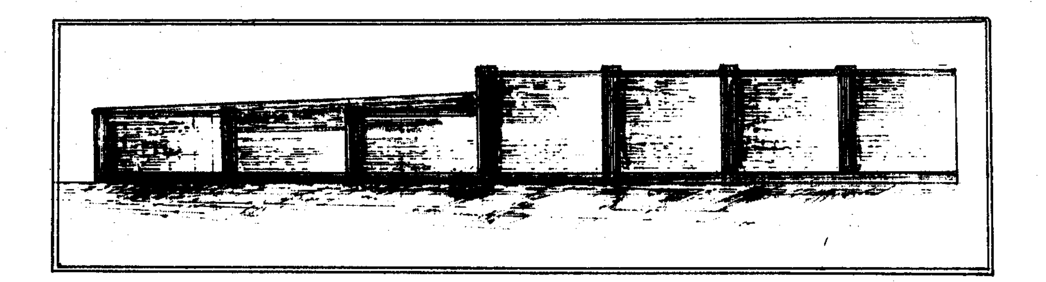

٣٢ - مسجد الفضيخ قبل أن يتهدم بناؤه -

٣٣ - موقع مسجد الفضيخ -

غـــزوة بنـي النضيــــر :

لما حاصر النبي ﷺ بني النضير ضرب قبتة في موضع مسجد الفضيخ وصلى فيه ست ليال. وقبل أن نتحدث عن المسجد الذي بني في موضع صلاته ﷺ يجدر بنا أن نتحدث بإيجاز عن غزوة بني النضير.

(أ) لما قدم النبي ﷺ المدينة وأهلها أخلاط من المهاجرين والأنصار واليهود وغيرهم، أراد تنظيم الأمر ليتمكن من مواجهة أي هجوم يقع من الخارج، فآخى بين المهاجرين والأنصار، وعمل ميثاقاً مع اليهود وغيرهم من القبائل التي كانت تسكن المدينة المنورة، وبعد وقعة بدر كتب كفار قريش إلى اليهود: إنكم أهل الحلقة والحصون وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنقاتلنكم فأجمعت بنو النضير[1] على الغدر وبدأوا يبلّغون الأخبار لكفار قريش سراً ويحرِّضونهم على قتال المسلمين إلى أن كان غزوة أحد[2].

(ب): أرسل بنو النضير إلى النبي ﷺ أن اخرج إلينا في ثلاثين من أصحابك ولنخرج في ثلاثين حبراً ونلتقى في مكان كذا، فوافقهم على ذلك. ثم قال بعضهم لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله فأرسلوا كيف تفهم ونفهم ونحن ستون رجلا ؟ فاخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا، فإن آمنوا بك اتبعناك. فوافقهم على ذلك طمعاً في إيمانهم. فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر. فأخبرت امرأة من بني

---

(١) بنو النضير : حي من اليهود لما نزلت اليهود أرض يثرب نزلت بنو النضير وادي مذينب شرق المدينة ثم لما جاء الإسلام بدأوا يكيدون ويمكرون ضد المسلمين فقاتلهم رسول الله ﷺ حتى أجلاهم . معجم قبائل الحجاز ص ٥٢٩.

(٢) مصنف عبدالرزاق (٥/٣٥٨/ ٣٥٩)، دلائل النبوة للبيهقي (٧/٣٣١).

النضير أخاها المسلم ليبلغ النبي ﷺ بما أرادوا من الغدر. فأقبل سريعاً وأخبر النبي ﷺ الخبر قبل أن يصل إليهم فرجع [١].

(ج) خرج النبي ﷺ في نفر من أصحابه إلى بني النضير يستعين بهم في دية قتيلين من بني عامر، وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف، فقالوا نعينك عليه، ثم خلا بعضهم لبعض فقالوا: إنكم لن تجدوه على مثل هذه الحال فمن رجل يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة ليريحنا منه، فصعد عمرو بن جحاش بن كعب إلى السطح فجاءه الخبر من السماء فخرج مسرعاً [٢].

فأرسل النبي ﷺ محمد بن مسلمة ليبلّغهم عنه «**اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بها وقد هممتم بما هممتم من الغدر وقد أجّلتكم عشرا فمن رُئي بعد ذلك ضرب عنقه**». فبدؤوا يتجهزون للخروج. فقال لهم عبدالله بن أبيّ المنافق: «لا تخرجوا من دياركم وأقيموا في حصونكم فإن معي ألفين من العرب». فطمعوا في البقاء وأبوا من الخروج. فحاصرهم في السنة الرابعة من الهجرة وقال لهم: إنكم لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدونني عليه فأبوا وهم ينتظرون جيش المنافقين ولما يئسوا منهم سألوا رسول الله ﷺ أن يسمح لهم بالخروج من المدينة فسمح لهم بذلك وأن يأخذوا معهم ما يحمل الإبل إلا السلاح فذهب بعضهم إلى الشام وبعضهم إلى خيبر وفيهم من الزعماء حيي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق وكنانة بن أبي الربيع وغيرهم [٣].

وقد نزل في ذلك سورة الحشر كما روى البخاري عن عبدالله بن

---

(١) فتح الباري (٧/٣٣١).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٥٧) فتح الباري (٧/٣٣١).

(٣) انظر سنن أبي داود، كتاب الخراج، باب في خبر بني النضير (١٤:٣٠٠٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبه (١/٦٩).

عباس[١] أن سورة الحشر نزلت في بني النضير[٢] .

(٢٤) مســـجـــد الفضــيـــخ

أســمـــاؤه:

(أ) - يقال له: **مسجد الفضيخ**[٣] لأن أبا أيوب الأنصاري[٤] ونفراً من الصحابة رضي الله عنهم أهرقوا سقاء الفضيخ حين بلغهم خبر تحريم الخمر. فالمسجد المتخذ في هذا الموضع عرف بمسجد الفضيخ إشارة إلى هذا الموقف الرائع للسمع والطاعة[٥] .

(ب) - ويقال له: **مسجد الشمس**[٦]، لارتفاع موقعه وظهور

---

(١) هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب: صحابي جليل وابن عم رسول الله ﷺ، دعا له النبي ﷺ «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» ، وكان يسمى البحر لسعة علمه ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي سنة ٦٨هـ بالطائف ، وقد كف بصره . المعارف لابن قتيبة ص ١٢٣، أسد الغابة (٣/١٨٦-١٩٠) .

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير (٦٥ : ٤٨٨٢) .

(٣) الفضيخ الكسر وكانوا يكسرون التمر اليابس ويضعونه في الماء حتى تذهب حلاوته ويشتد ويسكر ويطلق عليه الفضيخ ، وقال الرازي : الفضيخ شراب يتخذ من البسر وحده من غير أن تمسه النار . انظر: مختار الصحاح: ص٥٠٥ ، الفقه على المذاهب الأربعة (٢/٧) .

(٤) هو خالد بن زيد بن كليب بن النجار الخزرجي أبو أيوب الأنصاري . شهد المشاهد كلها، تولى إمارة المدينة المنورة في عهد علي بن أبي طالب، اشترك في غزوة قبرص في عهد معاوية، ثم اشترك في الحملة ضد القسطنطنية مع يزيد بن معاوية ، ولما ثقل قال لأصحابه : «إذا أنا مت فقدموني في بلاد العدو ما استطعتم ثم ادفنوني فمات وكان المسلمون على حصار القسطنطنية فقدموه حتى دفن إلى جانب حائط سنة ٥٢هـ/٦٧٢م على الراجح وصلى عليه يزيد بن معاوية . المعارف ص ٢٧٤ ، تهذيب التهذيب (٣/٩٠) .

(٥) انظر آثار المدينة المنورة ص ١٤٢ .

(٦) التعريف بما آنست الهجرة ص ٤٥ .

الشمس عليه أول شروقها[١].

(ج) – ويقال له: **مسجد بني النضير**[٢] لصلاة النبي ﷺ في موضعه أثناء غزوة بني النضير.

تنويه مهم:

إن قصة إهراق[٣] الخمر كان قبل بناء المسجد في هذا الموضع ويدل على ذلك ما روي عن جابر بن عبدالله[٤] رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما حاصر بني النضير ضرب قبته في موضع مسجد الفضيخ وأقام بها ستاً، وقال: جاء تحريم الخمر وأبو أيوب في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في موضعه معهم راوية خمر من فضيخ فأمر أبو أيوب رضي الله عنه بالمزادة[٥] ففتحت فسال الفضيخ فيه فسمي مسجد الفضيخ[٦].

روى أحمد في مسنده عن أنس[٧] قال: «**كنت قائماً على الحي أسقيهم من فضيخ تمر، فجاء رجل وقال: إن الخمر قد**

---

(١) آثار المدينة المنورة ص ١٤٢.

(٢) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٣٠.

(٣) هراق الماء يهريقه هراقة بالكسر صبه، وأصله أراق يريق إراقة، وفيه لغة أخرى: أهرق الماء يهرقه إهراقاً. مختار الصحاح هـ ر ق.

(٤) هو جابر بن عبدالله بن عمرو الأنصاري السلمي أحد المكثرين عن النبي – ﷺ –، له ولأبيه صحبة وكان مع من شهد العقبة شهد تسع عشرة غزوة مع النبي ﷺ، وكان له حلقة علم في المسجد النبوي الشريف، توفي بعد سنة سبعين وهو ابن أربع وتسعين سنة.

(٥) المزادة بالفتح الراوية والجمع مزاد ومزايد. مختار الصحاح ز ي د.

(٦) التعريف بما آنست الهجرة ص ٤٥.

(٧) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم ابن عدي بن النجار الأنصاري، خادم رسول الله ﷺ دعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال: اللهم أكثر ما له وولده وأدخله الجنة، توفي سنة ٩٣هـ على الراجح، وهو آخر من بقي بالبصرة من الصحابة، وقد تجاوز عمره مائة سنة. تهذيب التهذيب (١/٣٧٦-٣٧٩)، أسد الغابة (١/١٥١).

حرمت. قالوا: اكفئها يا أنس فأكفأتها. قلت: ما كان شرابهم؟ قال: البسر والرطب» (١).

وروى ابن شبه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «**حاصر النبي ﷺ بني النضير فضرب قبته قريباً من مسجد الفضيخ وكان يصلي في موضع الفضيخ ست ليالٍ، فلما حرمت الخمر خرج الخبر إلى أبي أيوب ونفر من الأنصار وهم يشربون فيه فضيخاً فحلوا وكاء السقاء فهراقوه فيه فبذلك سمي مسجد الفضيخ**» (٢).

فلا يشكل على أحد إهراق الخمر في هذا الموضع لأن مسجد الفضيخ بني بعد الغزوة في موضع صلاته ﷺ أثناء غزوة بني النضير، ويستفاد من حديث جابر رضي الله عنه أنه قد بني في هذا الموضع مسجد في حياته رضي الله عنه، ولذا قال جابر: فضرب النبي ﷺ قبته قريبا من مسجد الفضيخ.

وقد صرح الزين المراغي بذلك بعد أن ذكر قصة إهراق الخمر وقال: وذلك قبل اتخاذ الموضع مسجداً كما دل عليه الحديث (٣).

موقعه:

يقع في الجهة الشرقية من مسجد قبا على بعد نحوكيلو متر واحد، وهو على يمين القادم من مسجد قبا عند تقاطع شارع قربان مع شارع العوالي، ويبعد عن التقاطع نحوا من ثلاثمائة متر على حافة الطريق الممتدة مع الوادي. وهناك موقعه ضمن الحوش المسوّر.

مسجد الفضيخ عبر التاريخ:

يستفاد من حديث جابر بن عبدالله - المذكور سابقاً - أن هذا

---

(١) مسند أحمد (٣/١٨٣,١٨٩).

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبه (١/٦٥,٦٩).

(٣) تحقيق النصرة ص ١٣٧.

المسجد كان مبنياً في حياته رضي الله عنه في موضع صلاته ﷺ أثناء غزوة بني النضير. وأورده **ابن شبه** (المتوفى سنة ٢٦٢هـ) ضمن المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ وذكر روايات تدل على ذلك [١].

وفي القرن الثالث الهجري ذكره صاحب كتاب المناسك ضمن المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ [٢].

وأشار إليه **ابن النجار** (المتوفى ٦٤٣هـ) فقال: مسجد الفضيخ قريب من قبا ويعرف بمسجد الشمس وهو حجارة مبنية على نشز[٣] من الأرض [٤].

وأفاد **المطري** (المتوفى ٧٤١هـ): أن مسجد الفضيخ بفتح الفاء وكسر المعجمة وهو شرقي مسجد قباء على شفير الوادي على نشز من الأرض مرضوم [٥] بحجارة سود وهو مسجد صغير[٦].

وتحدث عنه **الزين المراغي** (المتوفى ٨١٦هـ): ولم يضف جديداً إلى كلام المطري [٧].

وقال **الفيروزآبادي** (المتوفى ٨١٧هـ): ومن المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ مسجد الفضيخ بفتح الفاء وكسر الضاد المعجمة بعدها مثناة، وهذا المسجد يعرف بمسجد الشمس اليوم وهو شرقي مسجد قباء على شفير الوادي على نشز من الأرض مرضوم بحجارة سود وهو

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبه (١/٦٥-٦٩)

(٢) كتاب المناسك: ص ٤٠١.

(٣) نشز الشيء نشزاً ونشوزاً: ارتفع، المعجم الوسيط.

(٤) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١١٥.

(٥) مرضوم: من رضم: صخور يجعل بعضها فوق بعض (لسان العرب رض م).

(٦) التعريف بما آنست الهجرة ص٤٥.

(٧) تحقيق النصرة ص ١٣٧.

مسجد صغير[١].

وتحدث عنه **الخوارزمي** (المتوفى ٨٢٧هـ) وكرر كلام المطري [٢].

وقال **أبو البقاء محمد المكي** (المتوفى ٨٥٤هـ): ومن المساجد المعروفة بالمدينة مسجد الفضيخ قريب من قبا من شرقيه ويعرف بمسجد الشمس وهو على شفير الوادي، وهو صغير جداً [٣].

وفي نهاية القرن التاسع الهجري أفاد **السمهودي**: أن هذا المسجد مربع وذرعه من المشرق إلى المغرب أحد عشر ذراعاً ومن القبلة إلى الشام نحوها [٤].

وقال في الخلاصة: مسجد الفضيخ صغير شرقي مسجد قباء على شفير الوادي على نشز من الأرض مرضوم بحجارة سودٍ وهو مربع [٥].

وقال **السخاوي** (المتوفى ٩٠٢هـ) مسجد الفضيخ صغير جداً وهو شرقي مسجد قباء على شفير الوادي ويعرف اليوم بمسجد الشمس [٦].

وقال **عبد الحق المحدث الدهلوي** [٧] (المتوفى ١٠٥٢هـ): مسجد الفضيخ معروف بمسجد الشمس وهو صغير مربع غير مسقف قريب من مسجد قبا يقع على نشز من الأرض مبنية بحجارة سود وذرعه ١١

---

(١) المغانم المطابة في معالم طابة. مخطوط ورقة رقم ٢١٥ .

(٢) إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة . مخطوط : ورقة رقم ١٣٩ .

(٣) البحر العميق في المناسك . مخطوط ورقة رقم ١٥٨ .

(٤) وفاء الوفا (٣/٨٢٣) .

(٥) خلاصة الوفا ص ٣٨٠ .

(٦) التحفة اللطيفة (١/٧٠) .

(٧) هو عبدالحق بن سيف الدين المحدث الدهلوي المولود في دهلي سنة ٩٥٨ هـ/١٥٥١ م ونشأ بها ثم سافر إلى الحرمين الشريفين ، وأخذ عن العلماء ثم عاد إلى دهلي ونشر العلم وألف مؤلفات يبلغ مائة مجلد، توفي بدهلي سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م . أبجد العلوم للقنوجي (٣/٢٢٨) .

ذراعاً في ١١ ذراعاً [١].

وقال **محمد كبريت الحسيني** (المتوفى ١٠٧٠هـ) وأما مسجد الشمس ويعرف اليوم بمسجد الفضيخ على نصف ميل من مسجد قبا من الجهة الشرقية، وهو مبني بأحجار على نشز من الأرض [٢].

وفي القرن الحادي عشر الهجري قال **أحمد العباسي**: مسجد الفضيخ يعرف بمسجد الشمس اليوم وهو مسجد شرقي قبا على شفير الوادي على نشز من الأرض مرضوم بحجارة سود وهو مسجد صغير [٣].

وقال **محمد الطيب الأنصاري** (المتوفى ١٣٦٣هـ) في تعليقه على كلام العباسي: مسجد الفضيخ معروف حتى اليوم شرقي قبا في طرف بعض مربعات خربة [٤].

وتحدث عنه **أبو سالم العياشي** في رحلته سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م فقال: مسجد الفضيخ مسجد صغير شرقي قبا على شفير الوادي على نشز من الأرض مرضوم بحجارة سود [٥].

وقال **إبراهيم رفعت** الذي قام بزيارة المدينة المنورة سنة ١٣١٨هـ: يقع مسجد الفضيخ شرقي قباء على شفير الوادي في نشز من الأرض وهو صغير [٦].

وقال **إبراهيم العياشي** (المتوفى ١٤٠٠هـ) وهو يتحدث عن موقع

---

(١) جذب القلوب ص ١٤٢ .
(٢) الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ص ٢٢٢ .
(٣) عمدة الأخبار ص ١٧٠ – ١٧١ .
(٤) عمدة الأخبار ص ١٧٠ – ١٧١ .
(٥) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١١١
(٦) مرآة الحرمين (١/ ٤١٨) .

مسجد بني النضير: إنه يقع في رحبة كبيرة منها، أول امتداد مذينب [١] إلى مجرى وادي بطحان. وفي غربي هذه الرحبة نخيل لأخينا حلّيت بن عبدالله بن مسلم وفي شرقها النعيري وما إليه، والمسجد قائم العين بمقدار القامة إلا أنه لا يصلى فيه وهو على ربوة تتوسط الرحبة وحوله أرض من الجصة الخضراء يقال لها: دم الكفار كما يزعم العامة هناك، ويبعد مكانه عن المسجد النبوي بنحو ثلاثة كيلو مترات مع مجرى وادي بطحان [٢].

تنويه مهم:

تبين مما سبق أن المؤرخين اتفقوا على تسمية مسجد الفضيخ بمسجد الشمس، ولم يقع بينهم خلاف في ذلك كما ظن الخياري رحمه الله وقال: اختلف المؤرخون في هذا المسجد (مسجد الشمس) وقالوا: إن هذا الاسم يطلق على مسجد الفضيخ وليس هو اسم مسجد منفرد ولكن ثبت لي من بعض أهل تلك المحلة الذين يعرفونها تمام المعرفة أن مسجد الشمس منفرد عن مسجد الفضيخ [٣].

أقول: ولعل فكرة الاختلاف هذه ناتجة من اختلاف بعض المتأخرين في تعيين مسجد الفضيخ ومسجد بني قريظة. وستأتي الدراسة عن ذلك بعد الحديث عن مسجد بني قريظة. وبذلك يزول الإشكال إن شاء الله تعالى.

---

(١) وادي مذينب: شعبة تسيل من بطحان. وصدور مذينب وبطحان يأتيان على سبعة أميال من المدينة، ومصبها في زغابة حيث تلتقي السيول عند أرض سعد بن أبي وقاص. المغانم المطابة ٢٤٥.

(٢) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٣٠.

(٣) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١٢٥.

غــــزوة بني قــريـظـــة :

إن بني قـريظة [١] كانوا على عهـد مع النبي ﷺ، لكنهـم نقضوا العهد وغدروا أثناء الأحزاب (الخندق) فحاصرهم النبي ﷺ بعد غزوة الخندق وفيما يلي بعض التفصيل عن هذه الغزوة.

جاء حيي بن أخطب – زعيم بني النضير – إلى كعب بن أسد – زعيم بني قريظة – ليلا، فأغلق حصن الباب دونه قائلا: ويحك يا حيي إنك امرؤ مشؤوم. لكنه أصرّ على الدخول ففتح له الباب فدخل وقال: ويحك يا كعب، جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم إلى جانب أحد، وقد عاهدوني على أن لا يبرحوا حتى تستأصل محمدا ومن معه. فقال كعب: ويحك يا حيي فدعني وما أنا عليه فإني لم أر من محمد إلا صدقاً ووفاء. فلم يزل به حيي حتى رضي كعب على أن أعطاه عهدا من الله وميثاقاً لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك. كما طلب منه كعب أن يأخذ لهم رهائن من قريش وغطفان تكون عندهم لئلا ينالهم فيهم إن رجعوا ولم يناجزوا محمداً وأن يكون الرهائن تسعين رجلا من أشرافهم. فوافق لهم حيي على ذلك. وعند ذلك نقضوا العهد ومزقوا الصحيفة وبرئو مما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ.

ولما بلغ النبي ﷺ ذلك أثناء غزوة الأحزاب أرسل إليهم سعد بن

---

(١) بنو قريظة : حي من اليهود . لما نزلت اليهود أرض يثرب نزلت قريظة بالعالية على وادي مذينب ووادي مهزور ويوجد جبل صغير شرقي العوالي يسمى قريظة وكان به منازلهم ، ولما جاء النبي ﷺ المدينة عمل معهم الميثاق لكنهم لم يلتزموا به بل استمروا في المكر والخداع فغزاهم رسول الله ﷺ . معجم قبائل الحجاز ص ٤٢٢ .

معاذ وسعد بن عبادة [١] وعبدالله بن رواحة وخوات بن جبير [٢] وقال لهم: انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ فذهبوا ووجدوهم مكاشفين بالغدر ونالوا من رسول الله ﷺ فدعا سعد بن معاذ: اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة، وأتوا بالخبر إلى النبي ﷺ بأن يهود بني قريظة قد مزقوا الصحيفة ونقضوا العهد. فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين.

ولما رجع النبي ﷺ من الخندق أتاه جبريل عليه السلام وكان يغتسل من وعثاء تلك المرابطة في بيت أم سلمة رضي الله عنها فخرج إليه، فقال: قد وضعت السلاح، والله ما وضعناه، فاخرج إليهم. قال: فإلى أين ؟ قال: هاهنا. وأشار إلى بني قريظة فخرج النبي ﷺ.

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: «**لا يُصلِّين أحد العصر إلا في بني قريظة**»، فأدرك بعضهم العصر في الطريق. فقال بعضهم: لا نصلي العصر حتى نأتيها. وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك. فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحدا منهم.

وحاصر بني قريظة خمساً وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكم سعد ابن معاذ فحكم بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم وذلك لنقض عهدهم

---

(١) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة سيد الخزرج شهد العقبة، كان يكتب في الجاهلية ويحسن العوم والرمي وكان يحمل راية الأنصار في الغزوات، وتخلف من بيعة أبي بكر وخرج من المدينة وتوفي بحوران من أرض الشام سنة ١٥ هـ وقيل بعد ذلك. المعارف لابن قتيبة ص ٢٥٩، تهذيب التهذيب (٣/٤٧٥).

(٢) هو خوات بن جبير الأنصاري، صحابي. قيل: إنه شهد بدراً، توفي سنة أربعين أو بعدها وله أربع وسبعون سنة. تقريب التهذيب رقم الترجمة ١٧٥٩.

وغدرهم وخيانتهم أثناء غزوة الخندق. وكانت هذه الغزوة في السنة الخامسة من الهجرة [١].

وقد ورد ذكر هذه الغزوة في قوله تعالى: ﴿ **وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً. وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديراً** ﴾ [٢].

قال القرطبي: الذين عاونوا الأحزاب قريشاً وغطفان هم بنو قريظة [٣].

وفيما يلي بعض التفصيل عن هذه الغزوة:

عن عائشة رضي الله عنها... ويرمي سعداً رجل من المشركين من قريش يقال له: ابن العرقة بسهم له، فقال له: خذها وأنا ابن العرقة، فأصاب أكحله [٤]. فقطعه، فدعا الله سعد فقال: اللهم لا تمتني حتى تُقرّ عيني من بني قريظة فيخرجوا من صياصيهم. [٥] ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وأمر بقبة من أدم فضربت على سعد في المسجد، قالت: فجاء جبريل عليه السلام وإن على ثناياه لبقع الغبار، فقال: لقد وضعت السلاح لا والله ما وضعت الملائكة بعد السلاح. اخرج إلى بني قريظة فقاتلهم، فلبس رسول الله ﷺ لأمته وأذن في الناس بالرحيل أن يخرجوا،

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٧١)، مسند أحمد (٦/ ١٤١)، السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٧٠٥).

(٢) سورة الأحزاب رقم الآية: ٢٦-٢٧.

(٣) تفسير القرطبي (١٤/ ١٦١).

(٤) الأكحل عرق اليد أو هو عرق الحياة، ولا تقل عرق الأكحل. القاموس المحيط: ك ح ل.

(٥) الصياصي: الحصون. مختار الصحاح: ص ي ص.

فخرج رسول الله ﷺ فمر على بني غنم وهم جيران المسجد، فقال: من مرّ بكم؟ فقالوا مر بنا دحية الكلبي [١] وكان دحية تشبه لحيته ووجهه جبريل عليه السلام. قالت: فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر [٢] فأشار إليهم أنه الذبح فقالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ فأتي به على حمار عليه إكاف [٣] من ليف [٤] قد حمل عليه وحف به قومه وقالوا له: يا أبا عمرو حلفاؤك ومواليك وأهل النكاية [٥] ومن علمت، فلم يرجع لهم شيئاً ولا يلتفت إليهم حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال: قد أتى لي أن لايأخذني في الله لومة لائم. قال أبوسعيد: فلما طلع قال رسول الله ﷺ: **قوموا إلى سيدكم فأنزلوه**، قال عمر: سيدنا الله. قال: أنزلوه. فأنزلوه، قال رسول الله ﷺ: احكم فيهم. قال سعد: «**فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبىٰ ذراريهم وتقسم أموالهم. فقال**

---

(١) هو دحية بن خليفة بن عامر بن فروة بن فضالة بن امرئ القيس الكلبي، كان أجمل الناس وجهاً، أسلم قديماً، أرسله النبي ﷺ رسولاً إلى قيصر: وكان يشبّه بجبريل عليه السلام، بقي إلى خلافة معاوية، تهذيب التهذيب (٣/٢٠٦-٢٠٧)، المعارف لابن قتيبة ص ٣٢٩.

(٢) هو أبو لبابة بن عبدالمنذر الأنصاري المدني يكنى ببنت له يقال لها لبابة. كانت تحت زيد بن الخطاب. واسمه بشير بن عبدالمنذر، وقيل: رفاعة بن عبدالمنذر، خرج إلى بدر ورده النبي ﷺ من الروحاء، واستعمله على المدينة. وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في الفتح، وكان أحد النقباء ليلة العقبة، توفي في خلافة علي رضي الله عنه، وقيل: بعد سنة ٥٠هـ. المعارف لابن قتيبة ص ٣٢٥، تهذيب التهذيب (١٢/٢١٤).

(٣) إكاف الحمار وكافه، آكف الحمار وأوكفه أي شدّ عليه الإكاف. مختار الصحاح: أ ك ف.

(٤) الليف للنخل، والواحدة ليفة. مختار الصحاح: ل ي ف.

(٥) نكى في العدوّ، قتل فيهم وجرح، نكي ينكى نكاية. مختار الصحاح: ص ٦٨٠.

رسـول الله ﷺ : لقـد حكمت فـيـهم بحكـم الله عـز وجل وحكـم رسوله . . .» الحديث.

قال الهيثمي: رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات (١).

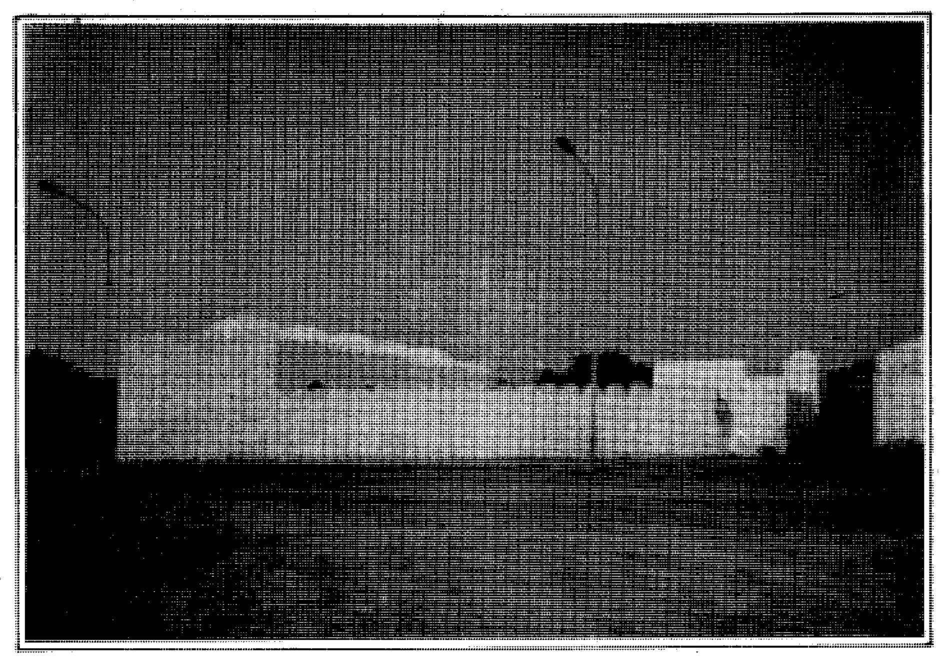

٣٤ – مسجد بني قريظة –

(٢٥) مسجد بني قريظة

يقال له: مسجد بني قريظة لأن النبي ﷺ كان يصلي في موضع هذا المسجد أثناء محاصرته لبنى قريظة (٢).

موقعه:

أفاد المؤرخون أن مسجد بني قريظة في الجهة الشرقية من مسجد

---

(١) مجمع الزوائد (٦/١٣٨).

(٢) فتح الباري (٧/٤١٢).

الفضيخ وفي الجهة الجنوبية من مشربة أم إبراهيم. وهو الآن بين مستشفى الزهراء والمستشفى الوطني على الطريق التي تتفرع من شارع علي بن أبي طالب (شارع العوالي) وتوصله بشارع الأمير عبدالمجيد (شارع الحزام سابقاً) ويجد السالك على يمينها مدخلا بعد (١,٤٥٠م) ويبدو فيه المسجد واضحاً على بعد (٣٠٠م).

وصـــف المبنى:

يتكون المسجد من رواق واحد وصحن وهو مقام بالحجر البازلتي، وقسم الرواق فراغياً إلي خمسة فراغات غطي كل منها بقبة كروية، والحوائط والقباب مغطاة ببياض ومدهونة بالجير الأبيض، وتوجت أسوار المسجد بشرفات نصف دائرية [(١)].

وقمت بزيارة المسجد وذرعه في ١٤ ربيع الأول سنة ١٤١٨هـ، وهو مربع (٢٢ م) في (٢٢ م). ومساحته (٤٨٤ م ٢). والمسجد عامر تقام فيه الصلوات الخمس.

صـــلاة النبي ﷺ فيه:

عن علي بن أبي رافع «**أن النبي ﷺ صلى في بيت امـرأة من الحضر: فأدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة فذلك المكان الذي صلى فيه النبي ﷺ شرقي مسجد بني قريظة عند موضع المنارة التي هدمت**» [(٢)].

قال **ابن النجار**: وبنى عمر بن عبدالعزيز هذا المسجد وأدخل البيت الذي دخله النبي ﷺ وصلى فيه [(٣)].

---

(١) المدينة المنورة تطورها العمـراني ص ٢٠٣ .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبـــه (١/ ٧٠) .

(٣) أخبار مدينة الرسول ﷺ : ص ١١٦ .

وقال **الهيتمي**: صلى النبي ﷺ في بيت امرأة أدخله فيه الوليد بن عبدالملك حين بناه [١].

ولذا قال **السمهودي**: فينبغي الصلاة في مسجد بني قريظة مما يلي محل المنارة في شرقي المسجد فهذا موضع البيت الذي صلى فيه النبي ﷺ [٢].

يقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل النبي ﷺ إلى سعد فأتى على حمار فلما دنا من المسجد قال للأنصار: قوموا إلى سيدكم أو خيركم. فقال هؤلاء: نزلوا على حكمك. فقال: تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم، قال: قضيت بحكم الله وربما قال: بحكم الملك [٣].

وقال **ابن حجر**: قيل: المراد من المسجد الذي كان النبي ﷺ أعده للصلاة فيه في ديار بني قريظة أيام محاصرتهم وليس المراد به المسجد النبوي بالمدينة [٤].

مسجد بني قريظة عبر التاريخ:

أفاد **ابن النجار و المطري** أن عمر بن عبدالعزيز بنى هذا المسجد أثناء ولايته على المدينة المنورة (٨٧ – ٩٣هـ) في الموضع الذي صلى فيه النبي ﷺ أثناء غزوة بني قريظة [٥].

وأورده **ابن شبه** (المتوفى ٢٦٢هـ) ضمن المساجد التي صلى فيها

---

(١) حاشية الهيتمي على الإيضاح: ص ٤٥٧.

(٢) وفاء الوفا (٣/٨٢٣).

(٣) صحيح البخاري كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة (٦٤ : ٤١٢١).

(٤) فتح الباري (٧/٤١٢).

(٥) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١١٦، التعريف بما آنست الهجرة ص٤٥.

النبي ﷺ وذكر روايات تدل على ذلك [١].

وذكره **ابن النجار** (المتوفى ٦٤٣هـ) قائلا: وهذا المسجد باق بالعوالي وهو كبير، وقد كان مبنياً على شكل بناء مسجد قبا وحوله بساتين ومزارع ومشربة أم إبراهيم [٢].

وقال **المطري** (المتوفى ٧٤١هـ): ومسجد بني قريظة شرقي مسجد الشمس (الفضيخ) بعيداً عنه بالقرب من الحرة الشرقية على باب حديقة تعرف الآن بحاجزة وقف الفقراء بين أبيات خراب هي بعض دور بني قريظة شمالي باب الحديقة وحوله ناس نزول من أهل العالية، وكان بناؤه مليحاً على شكل بناء مسجد قباء وطوله نحو من خمسة وأربعين ذراعاً وعرضه كذلك، وكان الذي بناه عمر بن عبدالعزيز رحمه الله عند بناء مسجد قباء بأمر الوليد بن عبدالملك وهو واليه على المدينة [٣].

وكرر **الزين المراغي** (المتوفى ٨١٦هـ) كلام المطري [٤].

وتحدث عنه **الفيروز آبادي** (المتوفى ٨١٧هـ) قائلا: ومسجد بني قريظة شرقي مسجد الفضيخ المشتهر بمسجد الشمس بعيد عنه بالقرب من الحرة الشرقية على باب حديقة تعرف الآن بحاجزة وقف نزول من أهل العالية وطوله نحوا من خمسة وأربعين ذراعاً وعرضه كذلك [٥].

وقال **الخوارزمي** (المتوفى ٨٢٧هـ): ومسجد بني قريظة شرقي مسجد الفضيخ على هيئة مسجد قباء [٦].

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبه (١/٧٠).
(٢) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١١٦.
(٣) التعريف بما آنست الهجرة ص ٤٥.
(٤) تحقيق النصرة ص ١٣٧.
(٥) المغانم المطابة في معالم طابة. مخطوط. ورقة رقم ٢١٦.
(٦) إثارة الترغيب والتشويق مخطوط. ورقة رقم ١٣٩.

وقال **أبو البقـــــاء المكي** (المتوفى ٨٥٤هـ): ومسجد بني قريظة باق بالعوالي وهو شرقي مسجد الشمس بعيد عنه [١].

وقال **السخـــــاوي** (المتوفى ٩٠٢هـ): مسجد بني قريظة شرقي مسجد الشمس بعيد عنه بالقرب من الحرة الشرقية [٢].

ووصفه **السمهـــودي** (المتوفى ٩١١هـ) بقوله: وهو اليوم على الهيئة التي ذكرها المطري، وقد اختبرت ذرعه فكان من القبلة إلى الشام أربعة وأربعين ذراعاً وربعاً ومن المشرق إلى المغرب ثلاثة وأربعين ذراعاً، وقد جدد بناء جداره الشجاعي شاهين الجمالي [٣] شيخ الحرم النبوي ثلاث وتسعين وثمانمائة [٤].

وقال **السمهـودي** في الخلاصة: مسجد بني قريظة قرب حرتهم الشرقية على باب حديقة تعرف بحاجزة، وذرعه نحو ما قال المطري من القبلة إلى الشام أربع وأربعون ذراعاً وربع، ومن المشرق إلى المغرب نحوها [٥].

وفي القرن الحادي عشر الهجري قال **أحمد العباسي**: وهو مسجد شرقي مسجد الفضيخ المشتهر بمسجد الشمس بعيداً عنه بالقرب من الحرة الشرقية على باب حديقة تعرف الآن بحاجزة وقف الفقراء... وقررت أن أذرعه فكان ذرعه خمساً وأربعين ذراعاً طولاً وعرضاً وهو مربع، وحوله

---

(١) البحر العميق في المناسك. مخطوط ورقة رقم ١٥٨.

(٢) التحفة اللطيفة (١/ ٧٠).

(٣) ولد شاهين الجمالي عام ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م شاد عمائر السلطان في جدة ثم أشرف على عمارة المسجد الحرام، تولى نيابة جدة ثم مشيخة الخدام بالمسجد النبوي الشريف سنة ٨٩١هـ إلى سنة ٩٠٣هـ وقام بتجديد بعض الأماكن الأثرية بالمدينة المنورة. الضوء اللامع (٣/ ٢٩٣).

(٤) وفاء الوفاء (٣/ ٨٢٥).

(٥) خلاصة الوفاء ص ٣٨٢.

مقبرة على منتهى العوالي [١].

وتحدث عنه **أبو سالم العياشي** في رحلته سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م وقال: ومنها مسجد بني قريظة قرب حرتهم الشرقية على باب حديقة هناك وعند خراب أبيات لشمال الحديقة من دور بني قريظة. وأطم الزبير ابن باطا القرظي داخل في هذا المسجد [٢].

وقال **إبراهيم عباس الصديقي** (المتوفى ١٣٠٠هـ): ومسجد بني قريظة في العوالي على باب حديقة تسمى حاجزة [٣].

وقال **إبراهيم رفعت** الذي قام بزيارة المدينة المنورة سنة ١٣١٨هـ: «إن مسجد بني قريظة يقع شرقي مسجد الفضيخ بعيد عنه بالقرب من الحرة الشرقية [٤].

تنويه:

أفاد السيد غالي محمد الشنقيطي أن مسجد بني قريظة اندثر ويقع في مكانه في أيامنا هذه مبنى الحسبة (هيئة الأمر بالمعروف) في الحرة الشرقية [٥] ولعل هذا تساهل من المؤلف رحمه الله لاتفاق المؤرخين على أن مسجد بني قريظة يقع بين مسجد بني النضير ومسجد مشربة أم إبراهيم. وأن المشربة في الجهة الشمالية من مسجد بني قريظة [٦] ومادام موقع المشربة معلوم فمسجد بني قريظة يكون في الجهة الجنوبية منه أما مبنى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليس في الجهة الجنوبية من المشربة حتى يكون في موقع مسجد بني قريظة.

---

(١) عمدة الأخبار ص ١٧٢ – ١٧٣.
(٢) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١١١.
(٣) المناهل الصافية العذبة ص ٦٣.
(٤) مرآة الحرمين الشريفين (١/٤١٩).
(٥) كتاب الدر الثمين ص ١٤٨.
(٦) وقد اعترف السيد الشنقيطي بذلك في كتابه ص ١٤٩.

ولعل هذا التساهل ناتج من تساهل جل المعاصرين في تعيين مسجد الفضيخ، وفيما يلي دراسة موجزة عن ذلك في ضوء أقوال المؤرخين:

دراسة في تعيين مسجد الفضيخ ومسجد بني قريظة:

اتفق المتقدمون في تعيين كل من مسجد الفضيخ ومسجد بني قريظة حيث إن مسجد الفضيخ صغير يقع شرقي قباء، ومسجد بني قريظة كبير يقع شرقي مسجد الفضيخ قرب حديقة حاجزة. واختلف الكتاب المعاصرون في ذلك حيث أطلق بعضهم اسم مسجد الفضيح على مسجد بني قريظة [1]، ولا أدري أن اللوحة التي تحمل اسم مسجد الفضيخ علقت على هذا المسجد بناءً على رأي هؤلاء الكتاب أم أنهم رأوا هذا الرأي بناء على هذه اللوحة.

وفي السطور التالية نحاول تعيين مسجد الفضيخ ومسجد بني قريظة وموقع كل منهما في ضوء عبارات المتقدمين والمعاصرين والدراسة الميدانية، حيث نلاحظ ضمن عباراتهم الواردة عن هذين المسجدين أنهم اتفقوا على النقاط التالية مع ملاحظة أننا أثناء هذا العرض نعبر عن مسجد الفضيخ (الحقيقي) بمسجد رقم (١) وعن مسجد بني قريظة (الحقيقي والمعروف حالياً بمسجد الفضيخ) بمسجد رقم (٢). وفيما يلي تحقيق ذلك:

أولا: اتفق المتقدمون على أن مسجد الفضيخ يقع شرقي مسجد قباء ويقع مسجد بني قريظة شرقي مسجد الفضيخ بعيداً عنه.

فتبين: أن مسجد الفضيخ يقع بين مسجد قباء ومسجد بني قريظة، وهذا دليل على أن المسجد رقم (١) الواقع شرقي قباء قريباً منه

---

(١) انظر آثار المدينة المنورة ص ١٤١، تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثاً ص ١٢٣، كتاب الدر الثمين للشنقيطي ص ١٤٠.

هو مسجد الفضيخ، والمسجد رقم (٢) الواقع شرقي مسجد الفضيخ بعيداً عنه هو مسجد بني قريظة.

ثانياً: اتفقوا على أن مسجد الفضيخ يقع على نشز من الأرض.

وقال الرازي: النشز بوزن الفلس المكان المرتفع من الأرض [١].

ولا يخفى على زائر هذين المسجدين أن هذا الوصف ينطبق على المسجد رقم (١)، ولا ينطبق على المسجد رقم (٢).

وقد صرح بذلك إبراهيم العياشي بعد زيارته للموقع، وقال: ومسجد بني النضير قائم العين بمقدار القامة وهو على ربوة تتوسط الرحبة[٢].

ثالثا: وأثناء حديثهم عن مسجد الفضيخ قال المطري (المتوفى ٧٤١هـ): وهو مسجد صغير [٣]، وقال المراغي (المتوفى ٨١٦هـ) وهو صغير جداً [٤]. وقال السمهودي (المتوفى ٩١١هـ): إن هذا المسجد مربع وذرعه من المشرق إلى المغرب أحد عشر ذراعاً ومن القبلة إلى الشام نحوها [٥]. وقا ل العباسي (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري): وهو مسجد صغير [٦]. وقال أبو سالم العياشي في رحلته سنة ١٠٧٣هـ: وهو مسجد صغير [٧]. وهكذا قال الفيروز آبادي (المتوفى ٨١٧هـ) [٨] والخوارزمي (المتوفى ٨٢٧هـ)[٩] وأبو البقاء المكي (المتوفى ٨٥٤هـ)[١٠] وعبدالحق الدهلوي [١١].

---

(١) مختار الصحاح ص ٢٧٥ .
(٢) المدينة بن الماضي والحاضر ص ٣٠ .
(٣) التعريف ص ٤٥ .
(٤) تحقيق النصرة ص ١٣٧ .
(٥) وفاء الوفا (٣ / ٨٢) .
(٦) عمدة الأخبار ص ١٧١ .
(٧) المدينة المنور في رحلة العياشي ص ١١١ .
(٨) المغانم المطابة ورقة ٢١٥ .
(٩) إثارة الترغيب ورقة ١٣٩ .
(١٠) البحر العميق ورقة ١٥٨ .
(١١) جذب القلوب ص ١٤٢ .

ومن جهة أخرى: اتفقوا على أن مسجد بني قريظة كبير مربع وطوله نحو من خمسة وأربعين ذراعاً وعرضه كذلك. صرح بذلك ابن النجار (المتوفى ٦٤٣هـ) والمطري (المتوفى ٧٤١هـ) والفيروز آبادي (المتوفى ٨١٧هـ) والسمهودي (المتوفى ٩١١هـ) وأحمد العباسي (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) وإبراهيم عباس الصديقي (المتوفى ١٣٠٠هـ).

وبهذا ظهرت مساحة مسجد الفضيخ وأنه صغير وهذا الوصف ينطبق على المسجد رقم (١)، كما ظهرت مساحة مسجد بني قريظة وأنه كبير، وهذا الوصف ينطبق على المسجد رقم (٢).

ويؤكد ذلك: أنني ذرعت هذا المسجد في ١٤هـ ربيع الأول سنة ١٤١٨هـ فإذا هو مربع ومبني الآن بنفس الطول والعرض الذي ذكره المطري ومن بعده أي نحو خمسة وأربعين ذراعاً طولا وعرضاً أي ما يقارب (٢٢ م) في (٢٢ م).

رابعاً: اتفق المطري والسمهودي والعباسي وأبو سالم العياشي والفيروز آبادي وإبراهيم عباس الصديقي على أن مسجد بني قريظة يقع على باب حديقة تعرف بحاجزة وليس في ذلك خلاف بين المؤرخين الكاتبين عن آثار المدينة المنورة.

وهذا الوصف ينطبق على المسجد رقم (٢) حيث إن حاجزة معروفة إلى الآن بجوار هذا المسجد عند سكان هذه المنطقة. فثبت أن المسجد رقم (٢) هو مسجد بني قريظة. وقد صرح بذلك إبراهيم العياشي من المتأخرين بعد أن أورد صورة هذا المسجد وقال: هذا مسجد بني قريظة في الجنوب الشرقي من المدينة وهو على باب الحديقة حاجزة.

وحاجزة تقع في الجهة الغربية والجنوبية منه[١].

وقد تحدث **علي حافظ** من المتأخرين عن حديقة حاجزة (غير أنه لم يكن دقيقاً في تعيين المسجد حيث جمع بين مسجد الفضيح وحديقة حاجزة) وقال عن مسجد الفضيح: ويجاور المسجد الحديقة المعروفة بحاجزة حتى اليوم[٢].

خامساً: اتفق المؤرخون على أن مسجد الفضيخ يقع على شفير الوادي على نشز من الأرض، وفيما يلي النصوص الواردة بهذا الخصوص.

قال **المراغي**: (المتوفى ٨١٦هـ): مسجد الفضيخ على شفير الوادي على نشز من الأرض[٣].

وقال **السخاوي** (المتوفى ٩٠٢هـ): مسجد الفضيخ صغير شرقي مسجد قباء على شفير الوادي[٤].

وقال **السمهودي** (المتوفى ٩١١هـ): إن مسجد الفضيخ صغير شرقي مسجد قباء على شفير الوادي[٥].

وفي القرن الحادي عشر أكد أحمد العباسي كلام السمهودي[٦].

وهكذا قال **أبو سالم العياشي** في رحلته سنة ١٠٧٣هـ: إن مسجد الفضيخ يقع شرقي قباء على شفير الوادي[٧].

وحدد **إبراهيم ا لعياشي** (المتوفى ١٤٠٠هـ) موقع مسجد الفضيخ على هذا الوادي وقال: مسجد بني النضير يقع في رحبة كبيرة منها أول امتداد مذينب إلى مجرى وادي بطحان[٨].

---

(١) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٣٩.
(٢) فصول من تاريخ المدينة المنورة ص ١٤٤.
(٣) تحقيق النصرة ص ١٣٧.
(٤) التحفة اللطيفة (١/ ٧٠).
(٥) خلاصة الوفا ص ٣٨٠.
(٦) عمدة الأخبار ص ١٧١.
(٧) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١١١.
(٨) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٣٠.

ويؤكد ذلك ما ورد أن منازل بني النضير كانت على وادي مذينب وهم أول من احتفر به[١].

وقال الشيخ **محمد الطيب الأنصاري** (المتوفى ١٣٦٣هـ): إن مسجد الفضيخ موجود ضمن المربعات الخربة على شفير الوادي[٢].

وهذا الوصف ينطبق على المسجد رقم (١) ولا ينطبق على المسجد رقم (٢) حيث يقع بعيداً عن وادي مذينب وليس على شفير الوادي.

فثبت أن مسجد الفضيخ هو المسجد الوقع على شفير الوادي.

سادساً: اتفق المؤرخون على أن مسجد الفضيخ يقع شرقي مسجد قباء قريباً منه. كما اتفقوا على أن مسجد بني قريظة يقع شرقي مسجد الفضيخ بعيداً عنه. ومعلوم أن وصف القرب ينطبق على المسجد رقم (١)، ووصف البعد ينطبق على المسجد رقم (٢). ويؤكد ذلك أن محمد كبريت الحسيني (المتوفى ١٠٧٠هـ) حدد المسافة التي بين مسجد قباء ومسجد الفضيخ فقال: وأما مسجد الشمس ويعرف اليوم بمسجد الفضيخ على نصف ميل من مسجد قبا من الجهة الشرقية[٣].

وقال محمد أ محزون - وهو من المتأخرين -: ويبعد مسجد الفضيخ عن مسجد قباء بنحو سبعمائة متر[٤].

وهذا الوصف ينطبق تماماً على المسجد رقم (١) فهو مسجد الفضيخ أما المسجد رقم (٢) فيبعد عن مسجد قباء أكثر بكثير من نصف ميل فلا ينطبق عليه ذلك. فلا يصح أن يسمى بمسجد الفضيخ، وإنما هو مسجد بني قريظة. والله أعلم.

---

(١) آثار المدينة المنورة ص ٢٣٤.

(٢) عمدة الأخبار (هامش) ص ١٧٠.

(٣) الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ص ٢٢٢.

(٤) المدينة المنورة في رحلة العياشي (هامش) ص ١١١.

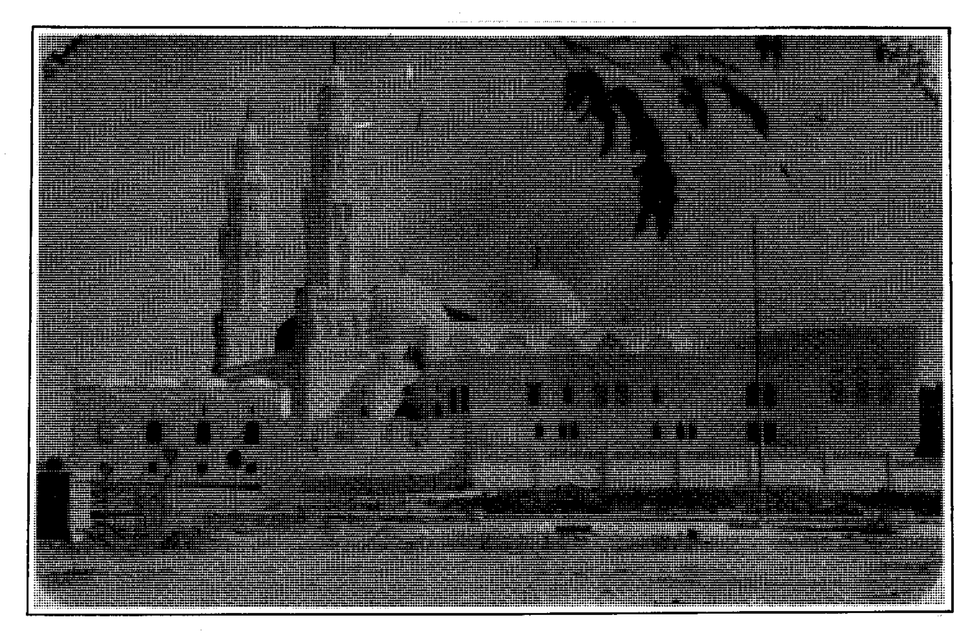

٣٦ - مسجد القبلتين -

(٢٦) مسجد القبلتين

أسماؤه:

(أ) يقال له: مسجد القبلتين لما ورد أن النبي ﷺ أمر أن يتحول من بيت المقدس إلى الكعبة أثناء صلاته به [١].

(ب) ويقال له: مسجد بني سلمة لوقوعه في قرية بني سلمة.

قال الزبيدي: بنو سلمة هم بطن من الخزرج من الأزد من القحطانية [٢].

---

(١) عمدة الأخبار ص ١٨٠ .

(٢) تاج العروس (٨/٣٧٧) .

موقعه:

يقع في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة قريباً من العقيق غربي جبل سلع وهو على يمين القادم إلى المدينة المنورة من طريق خالد بن الوليد رضي الله عنه.

تحويل القبلة:

صلى النبي ﷺ إلى بيت المقدس فترة من الزمن بعد قدومه المدينة، ثم أمر بالتحول إلى الكعبة الشريفة، واختلف العلماء في تعيين المسجد الذي نزل فيه الأمر بتحويل القبلة، فقال بعضهم: إنه مسجد بني سلمة -مسجد القبلتين- وقال الآخرون: إنه مسجد النبي ﷺ، وفيما يلي أهم ما ورد في ذلك.

(١) روى البخاري عن البراء بن عازب قال: «**كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله عزوجل: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ﴿ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾، فصلى مع النبي ﷺ رجل ثم خرج بعد ما صلَّى فمرّ على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ، وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة**» [١].

(٢) وعن أنس بن مالك قال: «صلى نبي الله ﷺ نحو بيت

---

(١) صحيح البخاري كتاب الصلاة. باب التوجه نحو القبلة حيث كان (٨ : ٣٩٩)، مسند أحمد (٤/٣٠٤).

المقدس تسعة أشهر أو عشرة أشهر فبينما هو قائم يصلي الظهر بالمدينة وقد صلى ركعتين نحو بيت المقدس انصرف بوجهه إلى الكعبة فقال السفهاء: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها»[١].

(٣) وروى ابن النجار عن عثمان بن محمد[٢] قال: «زار رسول الله ﷺ امرأة من بني سلمة يقال لها: أم بشير[٣] في بني سلمة فصنعت له طعاماً فجاء الظهر فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه في مسجد القبلتين الظهر فلما صلى ركعتين أمر أن يتوجه إلى الكعبة، فاستدار رسول الله ﷺ. فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين. وكانت يومئذ أربع ركعات منها ثنتان إلى بيت المقدس وثنتان إلى الكعبة»[٤].

وذكر ابن سعد «أن رسول الله ﷺ زار أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاماً وحانت الظهر فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه ركعتين ثم أمر أن يوجه إلى الكعبة فاستدار إلى الكعبة واستقبل الميزاب فسمي المسجد مسجد القبلتين»[٥].

(٤) وعن البراء «**أن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده - أو قال: أخواله - من الأنصار وأنه صلى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَل**

---

(١) جامع البيان للطبري حديث رقم: ٢١٥٥ . قال أحمد شاكر: هذا الإسناد عندنا صحيح (٣/١٣٦).

(٢) هو عثمان بن محمد الأخنس المدني روى من كبار التابعين، ثقة صدوق، ذكره ابن حبان في الثقات . ميزان الاعتدال (٣/٥٢)، تهذيب التهذيب (٧/١٥٢).

(٣) هي أم بشر ابنة البراء بن معرور الأنصارية، قيل: إن اسمها خليدة. وقيل: السلاف، راوية من راويات الحديث، روى عنها عبدالله بن كعب ومجاهد، وأفاد ابن حجر أن أم بشر وأم بشير واحدة. الإصابة (٤/٤١٨) أعلام النساء لعمر رضا كحالة (١/١٣٣).

(٤) أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ص ١١٥ .

(٥) الطبقات الكبرى (١/٢٤٢)

البيت وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قِبَلَ مكة فداروا كما هم قبل البيت...». [١] الحديث.

(٥) وعن ثويلة بنت أسلم [٢] – وهي من المبايعات – قالت: «**إنا لبمقامنا نصلي في بني حارثة فقال عباد بن بشر [٣]: إن رسول الله ﷺ قد استقبل البيت الحرام والكعبة. فتحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال، فصلوا الركعتين الباقيتين نحو الكعبة**».

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون [٤].

(٦) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن النبي ﷺ قد أنزل عليه الليلة [٥] قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى**

---

(١) صحيح البخاري كتاب الإيمان: باب الصلاة من الإيمان (٢: ٤٠).

(٢) هي تويلة بنت أسلم الأنصارية الحارثية بالتصغير والتاء وقيل فيها تولة بغير تصغير، وقيل: نويلة بالنون والتصغير وهي رواية ابن إسحاق بن إدريس عن جعفر بن محمود وبالتاء رواية إبراهيم ابن حمزة وهي أوثق. بينما ذكرها الهيثمي في المجمع بالثاء المثلثة. وقيل: نولة بدون تصغير كما ذكرها الفيروز آبادي في القاموس وابن عبدالبر في التمهيد . وقد ذكرها ابن حجر ضمن حرفي التاء والنون. وورد حديثها في المعجم للطبراني. انظر: الإصابة (٨/ ٣٤، ٢٠١)، القاموس المحيط ن و ل . مجمع الزوائد (٢/ ١٤) التمهيد لابن عبدالبر (١٧/ ٤٦) .

(٣) هو عباد بن بشر بن وَقَش – بفتح الواو والقاف – الأنصاري من قدماء الصحابة، أسلم قبل الهجرة وشهد بدراً واستشهد باليمامة . تقريب التهذيب رقم الترجمة ٣١٢٢

(٤) مجمع الزائد (٢/ ١٤) .

(٥) فيه إطلاق الليلة على بعض اليوم الماضي والليلة التي تليه مجازاً ، والتنكير في قوله قرآن لإرادة البعضية والمراد قوله : ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء ...﴾ فتح الباري (١/ ٥٠٦) .

الشام فاستداروا إلى الكعبة» [١].

وعن أنس رضي الله عنه «**أن رسول الله ﷺ كان يصلي نحو بيت المقدس فنزلت: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام...﴾ فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى: ألا إن القبلة قد حولت فمالوا كما هم نحو القبلة**» [٢].

ما يستفاد من هذه الأحاديث:

أولا: يستفاد من الحديث الأول والثاني أن آية التحويل نزلت في صلاة الظهر، وقد صرح بذلك الحافظ ابن حجر قائلا: فظاهر حديث البراء هذا أن الصلاة التي تحولت فيها القبلة هي الظهر[٣].

- ويؤكد ذلك أن رجلا صلى مع النبي ﷺ الظهر ثم مر على بني حارثة – وهم قوم من الأنصار – يصلون العصر فأخبرهم بتحويل القبلة، فتوجهوا إلى الكعبة.

- **ثانيا**: ويستفاد من الحديث الثالث أن أمر التحويل نزل في صلاة الظهر بمسجد بني سلمة، فتحول النبي ﷺ إلى الكعبة أثناء الصلاة فسمي هذاالمسجد مسجد القبلتين.

- **ثالثاً**: ويستفاد من الحديث الرابع أن أول صلاة صلاها النبي

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿الذين آتيناهم الكتب يعرفونه...﴾ (٦٥ : ٤٤٩١). صحيح مسلم. كتاب المساجد، باب تحويل القبلة (٥/٥٢٦).

(٢) صحيح مسلم. كتاب المساجد. باب تحويل القبلة (٥ : ٥٢٧).

(٣) فتح الباري (١/٥٠٣).

ﷺ في المسجد النبوي الشريف متجهاً إلى الكعبة هي العصر.

رابعـــاً: ويستفاد من الحديث الخامس أن عباد بن بشر صلى الظهر مع النبي ﷺ في مسجد بني سلمة ثم مر على بني حارثة وهم يصلون العصر فأخبرهم بتحويل القبلة فتوجهوا إلى الكعبة.

- **خامساً**: ويستفاد من الحديث السادس والسابع أن أهل قباء علموا بتحويل القبلة وهم يصلون الفجر فتوجهوا إلى الكعبة أثناء الصلاة.

- **فتبين** أن أمر التحويل نزل على النبي ﷺ في مسجد بني سلمة أثناء صلاة الظهر، فتحول إلى الكعبة، ولذا سمي هذا المسجد بمسجد القبلتين، ثم صلى العصر في مسجده ﷺ متجهاً إلى الكعبة الشريفة وهي أول صلاة كاملة صلاها إلى الكعبة بعد نزول أمر التحويل، ومن جهة أخرى خرج رجل ممن صلى الظهر مع النبي ﷺ في مسجد بني سلمة ومر على بني حارثة وهم يصلون العصر فأخبرهم بالتحويل، فتوجهوا إلى الكعبة، أما أهل قباء فبلغهم الخبر أثناء صلاة الفجر فتحولوا إلى الكعبة.

- فلا منافاة بين الأحاديث التي وردت في هذا الموضوع، وفيما يلي أقوال العلماء الذين نصوا على ذلك.

- **قال الحافظ ابن حجر**: والتحقيق أن أول صلاة صلاها النبي ﷺ في بني سلمة لما مات بشر بن البراء بن معرور الظهر، وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر، وأما الصبح فهو من حديث ابن عمر بأهل قباء[١].

---

(١) فتح الباري (١/٩٧).

- وقال ابن العربي [١]: وجه الجمع بين اختلاف الرواية في الصبح والعصر أن الأمر بلغ إلى قوم في العصر وبلغ إلى أهل قباء في الصبح [٢].

- وقال الحافظ ابن حجر: لا منافاة بين الخبرين لأن الخبر وصل وقت العصر إلى من هو داخل المدينة، وهم بنو حارثة، وذلك في حديث البراء، والآتي إليهم بذلك عباد بن بشر أو ابن نهيك، ووصل الخبر وقت الصبح إلى من هو خارج المدينة، وهم بنو عمرو بن عوف أهل قباء، وذلك في حديث ابن عمر ولم يسمّ الآتي بذلك إليهم... [٣].

- **ولقائل أن يقول**: إن كل مسجد تحول أصحابها أثناء الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة فهو ذو قبلتين لأن أصحابها صلوا إلى القبلتين فلا معنى لتخصيص مسجد بني سلمة بهذه التسمية.

- **والجواب**: أن أول مسجد صليت فيه صلاة واحدة إلى القبلتين هو مسجد بني سلمة فقط، فهو أولى بهذه التسمية. وفيما يلي جانب من أقوال العلماء الذين رجحوا القول بأن أمر التحويل نزل على النبي ﷺ في مسجد بني سلمة أثناء صلاة الظهر.

أقوال العلماء:

- (١) **قال ابن النجار**: والثابت عندنا أنها صرفت في الظهر في مسجد القبلتين [٤].

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن محمد الإشبيلي أبوبكر ابن العربي العلامة المفسر الحافظ القاضي صاحب المؤلفات الكثيرة، ولد في سنة ٤٦٨هـ وتوفي سنة ٥٤٣ هـ ودفن بفاس. طبقات المفسرين للداودي رقم الترجمة ٥١١.

(٢) فتح الباري (١/٥٠٣).

(٣) المصدر السابق.

(٤) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١١٥.

(٢) **وذكر ابن سعد** قول محمد بن عمر الواقدي [١] تجاه تحويل القبلة في مسجد القبلتين: «وهذا الثبت عندنا» [٢].

(٣) **وقال الحافظ ابن كثير** [٣] ما نصه: وذكر غير واحد من المفسرين وغيرهم أن تحويل القبلة نزل على رسول الله ﷺ وقد صلى ركعتين من الظهر وذلك في مسجد بني سلمة فسمي مسجد القبلتين [٤].

(٤) **وذكر البغوي** [٥] أن مجاهداً وغيره قال: نزلت آية تحويل القبلة ورسول الله ﷺ في مسجد بني سلمة وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين [٦].

(٥) **وفي تفسير القرطبي**، قيل: نزلت آية التحويل على النبي ﷺ في مسجد بني سلمة وهو في صلاة الظهر بعد ركعتين منها فتحول

---

(١) هومحمد بن عمر بن واقد الأسلمي بالولاء الواقدي المدني أبو عبدالله، القاضي، نزيل بغداد، من أقدم المؤرخين في الإسلام وأشهرهم، ولد سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م وتوفي سنة ٢٠٧/٨٢٣م. الأعلام للزركلي (٦/٣١١).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/٢٤١، ٢٤٢)، فتح الباري (١/٥٠٣).

(٣) هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي عماد الدين أبو الفداء ولد سنة ٧٠١هـ/١٣٠٢م كان فقيها متقناً ومفسراً نقاداً ومحدثاً أخذ عن ابن تيمية وغيره، توفى سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٣م، التفسير والمفسرون للذهبي (١/٢٤٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٣٣٤).

(٥) هو الحسن بن مسعود بن محمد الفراء الملقب بمحي السنة، فقيه محدث مفسر، البغوي نسبة إلى بغا من قرى خراسان، وله شرح السنة ومعالم التنزيل وغير ذلك. ولد سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م وتوفي سنة ٥١٠هـ/١١١٧م. الأعلام (٢/٢٨٤).

(٦) معالم السنن (٢/١٦٢).

في الصلاة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين [١].

(٦) **وقال ابن حجر الهيتمي** [٢]: والأرجح أن تحويل القبلة كان وهو ﷺ يصلي به الظهر بعد ما صلى ركعتين، وجاء ثم لزيارة امرأة من بني سلمة فصنعت له طعاماً [٣].

(٧) **وقال أحمد العباسي** عن مسجد القبلتين: وهو الذي حولت فيه القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة [٤].

وقال السخاوي: حولت القبلة بمسجد القبلتين أثناء الظهر [٥].

مسجد القبلتين عبر التاريخ:

يستفاد من التصريحات التي أوردها السمهودي أن المسجد أقيم في عهد النبي ﷺ [٦] وأورده ابن شبه (المتوفى ٢٦٢هـ) ضمن المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ [٧].

وذكره **ابن النجار** (المتوفى ٦٤٣هـ) وقال: وهذا المسجد بعيد عن المدينة قريب من بئر رومة.

وأفاد **المطري** (المتوفى ٧٤١هـ) أن هذا المسجد بعيد عن

---

(١) تفسير القرطبي (٢/١٤٨، ١٤٩).

(٢) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري الشافعي المصري ثم المكي، أذن له بالإفتاء وعمره دون العشرين، ولد في رجب سنة ٩٠٩هـ في محلة أبي الهيتم بالتاء المثناة بمصر. توفي بمكة سنة ٩٧٣هـ. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/١٠٩).

(٣) حاشية الهيتمي على الإيضاح ص ٤٥٩.

(٤) عمدة الأخبار ص ١٨٠.

(٥) التحفة اللطيفة (١/٧٠).

(٦) وفاء الوفا (٣/٨٤٠).

(٧) تاريخ المدينة المنورة لابن شبه (١/٦٨).

مسجد الفتح من جهة الغرب على رابية على شفير وادي العقيق [١]، وحوله خراب عتيق على الحرة ويعرف موضعه بالقاع والمسجد المذكور في قرية بني سلمة [٢].

وكرر **الزين المراغي** (المتوفى ٨١٦هـ) كلام المطري [٣].

وفي نهاية القرن التاسع الهجري ذكره السمهودي وقال: وهو مرتفع عن شفير وادي العقيق كثيراً وقد جدد سقف هذا المسجد وأصلحه الشجاعي شاهين الجمالي شيخ الخدامين عام ثلاث وتسعين وثمانمائة [٤].

وقال **أحمد العباسي** (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري): ومنها مسجد القبلتين وهو الذي حولت فيه القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، وهذا المسجد على مقربة من بئر رومة [٥].

وتحدث عنه **أبو سالم العياشي** في رحلته سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م وقال: وهذا المسجد غربي بطحان وسلع قريب من

---

(١) وادي العقيق: يشق من قبل الطائف ثم يمر بالمدينة وهو من أطول أودية الحجاز، ويأخذ العقيق أعلى مساقط مياهه من قرب وادي الفرع ثم ينحدر شمالاً بين الحرار شرقاً وسلسلة جبال قدس غرباً حيث ترفده فيسمي االنقيع ولما يقرب من بئر الماشي يسمى عقيق الحسا إلى أن يصل آبار على بذي الحليفة فيسمى العقيق، وينتهي مسماه في الغابة إذا اجتمع بوادي بطحان ثم قناة، وسمي عقيقاً لأن سيله عق في الحرة أي شق وقطع وقيل: سمي بذلك لحمرة موضعه.
ولوادي العقيق عرصتان: عرصة صغرى وفيها بئر رومة والجامعة الإسلامية. وعرصة كبرى وتمتد إلى الميقات وبئر عروة وما حوله. وقد ورد في الصحيحين أن االنبي ﷺ قال: أتاني من ربي عزوجل فقال: صل في هذا الوادي المبارك.

(٢) التعريف بما آنست الهجرة ص ٤٨.

(٣) تحقيق النصرة ص ١٤٢.

(٤) وفاء الوفا (٣/٨٤٢).

(٥) عمدة الأخبار ص ١٨٠، ١٨١.

العقيق في مكان مرتفع والطريق إليه في آكام [١] سود من الحرة وشعاب، وعليه بناء وثيق، وليس بقربه شيء من العمارة [٢].

وفي منتصف القرن الرابع عشر الهجري قال **الأنصاري**: يقوم مسجد القبلتين على هضبة مرتفعة من حرة الوبرة في طرفها الشمالي الغربي بالنسبة للمدينة، وهو يشرف على عرصتى [٣] وادي العقيق الصغرى والكبرى [٤].

وقد تحدث عنه **الخياري** (المتوفى ١٣٨٠هـ) [٥] والشنقيطي (المتوفى ١٤٠٩هـ) [٦].

توسعة وعمارة المسجد
في عهد خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ

يحتل هذ المسجد مكانة رفيعة في التاريخ الإسلامي إذ كان النبي ﷺ يصلى في هذا الموضع من المسجد، فجاء الوحي بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، ونظراً لهذه الأهمية التاريخية أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – بإعادة بنائه وتوسعته وقد تم ذلك بفضل الله وتوفيقه، وفيما يلي نص ما كتب على اللوحة المثبتة على ناصية المسجد:

«بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنما يعمر مساجد الله من ءامن بالله واليوم الآخر...﴾ صدق الله العظيم. تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين

---

(١) آكام: جمع أكم وهو ما ارتفع دون الجبل أو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحدة. لسان العرب ا ك م.

(٢) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١٢٠ – ١٢١.

(٣) العرصة بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، والجمع العراص والعرصات. مختار الصحاح ع ر ص.

(٤) آثار المدينة المنورة ص ١٣١.

(٥) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١٣٩.

(٦) كتاب الدر الثمين ص ٢٣٥.

الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود وفي عهده الميمون تم بعون الله وتوفيقه إنجاز مشروع إعادة بناء وتوسعة مسجد القبلتين بالمدينة المنورة وذلك في شهر ٣٠/٣/١٤٠٨هـ الموافق ٢١/١١/١٩٨٧م».

وصف المبنى:

الشكل العام للتوسعة الجديدة مثلث يتألف من دورين على أربع جهات: الواجهة الرئيسية للمسجد تطل على الشارع الرئيسي بواجهة طولها (٨٣ متراً)، أما الجهة الجنوبية فيبلغ طولها (٩٥ متراً)، والجهة الغربية بواجهة طولها (٨٢ متراً) وتقابلها مقبرة قديمة. وللمسجد منارتان وقبتان ومدخل للرجال وآخر منفصل للنساء، ويبلغ مساحته الإجمالية (٣٩٢٠م٢)، ويتوسطه قاعة صلاة بمساحة (١١٩٠م٢)، وتتسع لألفي مصل، وتشمل هذه القاعة على شرفة بمساحة (٤٠٠ م ٢) مخصصة للنساء على دور مرتفع إلى الخلف من القاعة. بالإضافة إلى ذلك فإن ثلاثة صفوف تطل على قاعة الصلاة من الأعلى خصصت لتحفيظ القرآ ن الكريم، وقد تم تكييف المسجد بأجهزة تكييف مركزية، وصممت أبوابه من خشب التيك، وتتوفر مساكن للإمام والمؤذن والحارس في كتلة تمتد من حجم المسجد الرئيسي في وجهته الغربية لتملأ الزاوية الحادة الناتجة عن حدود الموقع في النقطة الجنوبية الغربية، وقد جعلت قاعة الصلاة مرتفعة عن الأرض على قدر طابق واحد من مستوى الشارع إلى الشمال تجنباً للارتفاع الطبيعي لموقع الأرض في الزاوية الجنوبية الشرقية، وأما الطابق السفلي فيشتمل على صالة الوضوء والحمامات للرجال تستوعب خمسين رجلاً وأخرى منفصلة للنساء تستوعب ثلاثين امرأة.

كما يشتمل على فناء مزروع بأشجار النخيل. وأما الخدمات الأساسية للمسجد ووسائط الخزن فقد جعلت في الطابق السفلي تحت

قاعة الصلاة، ويتم الوصول للمسجد عن طريق درجات من جميع جهات المسجد. وقد بلغ التكلفة الإجمالية للمسجد (٣٩، ٧٠٠، ٠٠٠) ريالا سعودياً.

فــــكـــرة التصـمـيـم:

تشـتـمل قاعة الصلاة على سلسلة قناطر قائمة على دعـائم تسند خمسة عقود موازية لجدار القبلة بتقاطع وسط العقود بقبتين وتشكل محوراً وسطياً يشير إلى جهة مكة المكرمة، وقد اعتمد في بناء المسجد على الطوب الأحمر الفخاري العازل للحرارة والصوت والرطوبة، وقد استهلك في البناء مايزيد على مليونين ومائة ألف طوبة تم تصنيعها في المدينة المنورة.

وقد تم تلييس (٢٤ ٠٠٠) م٢ من المسجد على ثلاثة مراحل إتقانا للعمل ومنعاً للرطوبة.

أما عن الدهانات والبوية فقد طلي المسجد ثلاثة أوجه باللون الأبيض الناصع، وطلي سقف المسجد باللون المقارب للون الطوب الفخاري الذي بني به المسجد ليعطى شكلا طبيعياً خاصاً، وقد تم طلاء ما يقارب (٢٧٠٠٠) م٢.

وجاءت النجفات النحاسية ذات الطابع القديم الأثري وبشكلها المزخرف لتضفي على المسجد جمالية أثرية. ونفذت إنارة المسجد في الداخل والخارج وفق خطة شاملة ووزعت الكشافات بشكل متواز روعي فيه توزيع الضوء والإنارة بتوازن ووضوح دون ظهور جانب على حساب جانب آخر بالإضافة إلى النور الطبيعي الذي يدخل من منافذ المسجد المرتفعة.

وقد زود المسجد والمساكن المجاورة التابعة للإمام والحارس والمؤذن بأحدث مكنات وأحدث آلات التكييف المركزي ووزعت فتحات

التكييف توزيعاً متوازياً. ولكي يكتمل الطابع الأثري للمسجد فقد أنجزت أعمال الرخام والبلاط بأحجار الجرانيت ونفذ في هذا المجال مايقارب (٤٠٠٠) م٢ .

وأخيراً كسيت أرضية المسجد بحلة من أفخم السجاد الوطني الذي يحمل في شكله القديم ورسومه الأثرية طرزاً فريداً تميز مسجد القبلتين عن غيره من المساجد [١].

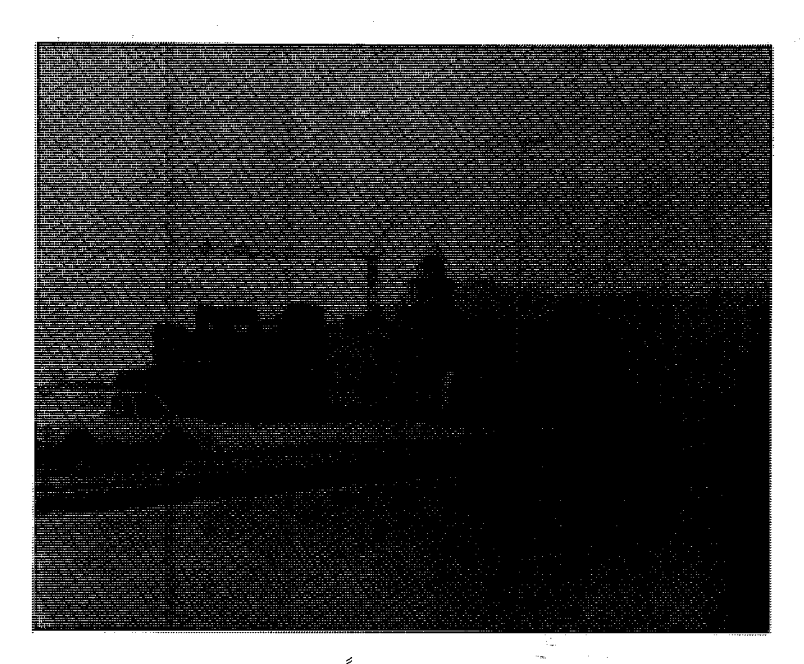

٣٧ - مسجد المستراح قديمًا وبجانبه القلعة -

(١) ملحق توسعة المساجد في عهد خادم الحرمين الشريفين (ضمن تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً ص ٢٨٨ - ٢٨٩، أسبوع العناية بالمساجد ١٤١٣هـ ص ١١٧ .

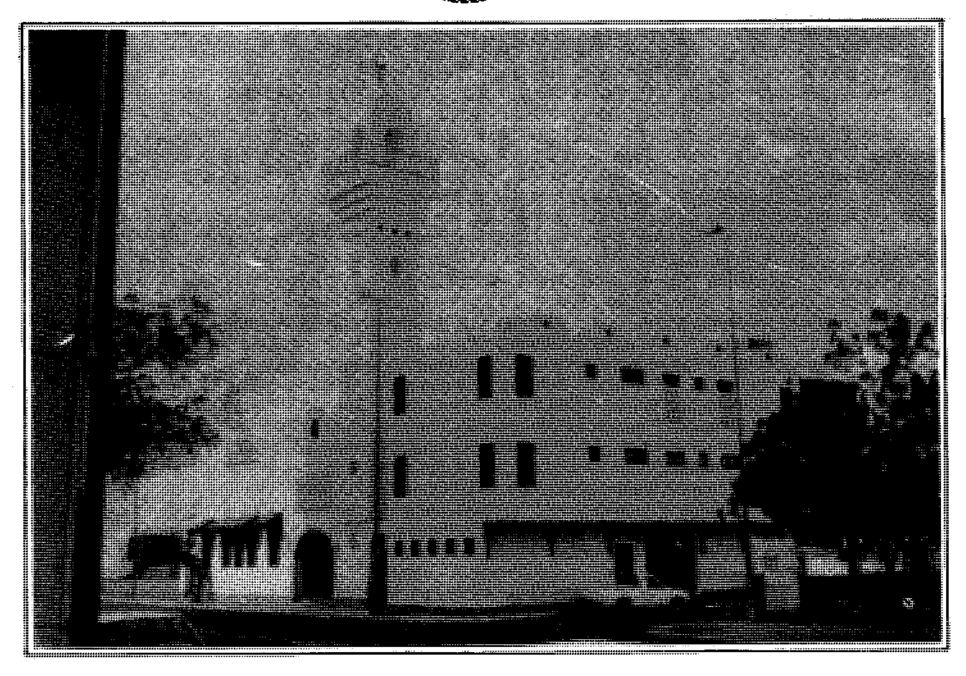

٣٨ – مسجد المستراح –

(٢٧) مسجد بني حارثة (مسجد المستراح)

أسماؤه:

يقال له: مسجد بني حارثة لوقوعه في منازل بني حارثة [١] من الأنصار، كما قال إبراهيم العياشي عنه: وهذا المسجد هو الذي بطرف المستراح من ناحية الغرب، وبجانب المسجد من الغرب قلعة تركية [٢] (وقد أزيلت القلعة في سنة ١٤١٦هـ) ولعله الذي يعرف الآن بمسجد المستراح لما يقال: إن النبي ﷺ جلس فيه للاستراحة أثناء رجوعه من

(١) قال القلقشندي : بنو حارثة بطن من الأوس من الأزد من القحطانية، وهم بنو حارثة بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو النبيت. نهاية الأرب ص ٢٢٤.

(٢) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٣٧٤.

غزوة أحد[١].

موقعه:

يقع على يمين الخط النازل من سيد الشهداء وهو الجهة الشمالية من مسجد الشيخين على بعد نحو ثمانمائة متر.

وصفه:

نظراً للأهمية التاريخية التي يحتلها المسجد فقد تم توسعته وتجديدعمارته على طراز حديث في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -.

وللمسجد قبة جميلة ومنارة لطيفة، ومدخل في كل من الجهة الشرقية والغربية والشمالية، وهو مكيف تكييفاً مركزياً، وفي الجهة الشمالية منه ملحق يحتوي على (١٢) أماكن للوضوء و (٥) دورات للمياه.

وبناؤه مستطيل، فهو من الشرق إلى الغرب (١٥,٢٠ م) ومن القبلة إلى الشام (٣٢,٣٠م) ومساحته (٤٩١ م ٢).

مسجد بني حارثة عبر التاريخ:

كان هذا المسجد مبنيا في عهد النبي ﷺ يصلي فيه بنو حارثة كما ورد ضمن أحاديث تحويل القبلة، حيث وصلهم الخبر وهم يصلون العصر فتحولوا إلى الكعبة[٢].

ذكره **ابن شبه** (المتوفى ٢٦٢هـ) بعنوان مسجد بني حارثة

---

(١) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١٤٥.

(٢) صحيح البخاري. كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة (٨:٣٩٩)، مجمع الزوائد (٢ / ١٤).

ضمن المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ [١].

ثم ذكره **الفيــروز آبادي** (المتوفى ٨١٧هـ) [٢] **وأبو البقاء المكي** (المتوفى ٨٥٤هـ) [٣].

وقال **السمهودي** (المتوفى ٩١١هـ): ومنها مسجد بني حارثة من الأوس وأفاد بأن منازلهم في سند الحرة التي بها الشيخان شامي بني عبدالأشهل [٤] [٥].

وفي القرن الحادي عشر الهجري قال **أحمد العباسي** محدداً موقعه: ومسجد بني حارثة من الأوس، ودار بني حارثة بيثرب قرب أحد [٦].

وتحدث عنه **أبــو سالم العياشي** في رحلته سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م

وقــال: وفي الطريق إلى أحد عند آخر النخيل مسجد صغير محوط عليه بأحجار يقال: إن النبي ﷺ جلس فيه للاستراحة بعد الرجوع من أحد [٧].

وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري قال **علي بن موسى الأفندي**: ومن شاميه (أي الشيخين) على يمين الذاهب إلى المدينة المنورة غربي الحرة الشرقية على قارعة الطريق مسجد على قطعة من الحرة غير مسقوف

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبه (١/ ٦٦).

(٢) المغانم المطابة. مخطوط ورقة ٢٣٠.

(٣) البحر العميق في المناسك. مخطوط ورقة ١٦٣.

(٤) قال القلقشندي: بنو عبدالأشهل بطن من النبيت من الأوس من الأزد من القحطانية وهم بنو عبدالأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت، ومنهم سعد بن معاذ سيد الأوس ومقبرتهم بطريق أحد (ولعلها التي تتوسط شارع العيون الطالع والنازل). نهاية الأرب ص ٣٣٥، ٣٣٦، المغانم المطابة (هامش) ص ٣٥٤.

(٥) وفاء الوفاء (٣/ ٨٦٥).

(٦) عمدة الأخبار ص ١٩٩.

(٧) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١٤٥.

ويعرف بمسجد المستراح [١].

وقال **إبـــراهيم العيـــاشي** (المتوفى ١٤٠٠هـ) محددا موقعه: ويقع مسجد المستراح في شمال مسجد الشيخين بنحو أقل من نصف كيلو. وقال عن مسجد بني حارثة: وهذا المسجد هو الذي بطرف المستراح من ناحية الغرب وبجانب المسجد من الغرب قلعة تركية [٢]، وقد حضرته والبناء لا يزيد ارتفاعه عن متر تقريباً وقد أصلحته إدارة الأوقاف بالبناء المشاهد اليوم [٣].

وقـال **الخيـــاري** (المتوفى ١٣٨٠) تحت عنوان مسجد المستراح: أما الآن فإن هذا المسجد الأثري يقع علي يسار طريق الأسفلت المؤدي إلى مزار سيدنا حمزة رضي الله عنه وجبل أحد العظيم، وهو مسجد صغير غير مسقف مرتفع من الأرض بحوالي نصف متر تقريباً، وبناؤه قديم مجصص [٤].

صلاة النبي ﷺ في مسجد بني حارثـة:

ورد أن النبي ﷺ صلى في مسجد بني حارثة كما روي عن إبراهيم ابن جعفر عن أبيه «أن النبي ﷺ **صلى في مسجد بني حارثة**» [٥].

وعن الحـارث بن سعيـــد [٦] «**أن النبي ﷺ صــلى في مســجد بني حارثة**» [٧].

---

(١) وصف المدينة المنورة: ١٥، ١٦.

(٢) وقد أزيلت هذه القلعة سنة ١٤١٦هـ.

(٣) المدينة المنورة بين الماضي والحاضر ص ٥٢٨، ٣٧٤،

(٤) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ص ١٣٣.

(٥) وفاء الوفا (٣/٨٦٥).

(٦) هو حارث بن سعيد المصري. قال ابن قطان والذهبي لا يعرف له حال. تهذيب التهذيب (٢/١٣٤).

(٧) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/٦٦).

ذكــر بني حــارثـة في القـرآن الكريــم:

لقد ورد ذكر بني حارثة في القرآن الكريم حيث قال جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: فينا نزلت: ﴿ **إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما...** ﴾ قال: نحن الطائفتان: بنو حارثة وبنو سلمة، وما نحب، **وقال** سفيان مرة:-وما يسرني أنها لم تنزل لقول الله ﴿ **والله وليهما** ﴾.[١]

وقال الله تعالى ﴿ **... ويستأذن فريق منهم النبي...** ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: هم بنو حارثة [٢].

قصة قتل عبدالله بن سهل من بني حارثة:

جاء النبي ﷺ إلى بني حارثة في حادث قتل عبدالله بن سهل[٣] كما روي عن سهل بن أبي حثمة [٤] أن عبدالله بن سهل ومحيصة خرجا إلى خيبر من جهد أصابهم، فأخبر محيّصة [٥] أن عبدالله قتل وطرح في عين فأتى يهود، فقال: أنتم والله قتلتموه، قالوا: ما قتلنا والله، ثم أقبل حتى قدم إلى قومه: فذكر لهم، فأقبل هو وأخوه حويِّصة [٦]- وهو أكبر

---

(١) صحيح البخاري . كتاب التفسير، باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا (٦٥ : ٤٥٥٨)

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤/١٤٨) .

(٣) هوعبدالله بن سهل بن عبدالرحمن بن سهل بن كعب سمع عائشة وجابراً، أحد بني حارثة، كنيته أبوليلىٰ، ثقة. تهذيب التهذيب (١٢/٢١٥).

(٤) هو سهل بن أبي حثمة واسمه عبدالله وقيل: عامر بن أبي حثمة عامر بن ساعدة بن الخزرج الأنصاري، وأبوه حثمة كان دليل النبي ﷺ ليلة أحد. تهذيب التهذيب (٤/٢٤٨).

(٥) هو محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن حارثة الخزرجي الأنصاري أخو حويصة، شهد أحداً وما بعدها، بعثه رسول الله ﷺ إلى فدك. تهذيب التهذيب (١٠/٦٧).

(٦) هو حويصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن حارثة أكبر من أخيه محيصة. تهذيب التهذيب (١٠/٦٧).

منه - وعبدالرحمن بن سهل [١] فذهب ليتكلم وهو الذي كان بخيبر، **فقال النبي ﷺ لمحيّصة: كبّر كبِّر. يريد السن، فتكلم حويّصة ثم تكلم محيّصة، فقال رسول الله ﷺ: إما أن يدو صاحبكم وإما أن يؤذنوا بحرب، فكتب رسول الله ﷺ إليهم. فكتب: ما قتلناه. فقال رسول الله ﷺ لحويّصة ومحيّصة وعبدالرحمن: أتحلفون وتستحقون دم صاحبكم؟ قالوا: لا. قال: أفتحلف لكم يهود؟ قالوا: ليسوا بمسلمين، فوداه رسول الله ﷺ من عنده مائة ناقة حتى أدخلت الدار. قال سهل: فركضتني[٢] منها ناقة [٣].**

وقد روى الإمام مسلم هذ القصة عن رافع بن خديج وفيها: «أن رسول الله ﷺ قال لحويّصة ومحيصة وعبدالرحمن بن سهل: **أ تحلفون خمسين يميناً فتستحقون صاحبكم (أو قاتلكم)؟ فقالوا: كيف نحلف ولم نشهد؟ قال: فتبرئكم يهود بخمسين يميناً، قالوا: وكيف نقبل أيمان قوم كفّار؟ فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ أعطى عقله» [٤].**

وقد أشار **الطبري** [٥] إلى هذه القصة قائلاً: لما فتح الله خيبر جاء أهل فدك [٦] يصالحون مع النبي ﷺ على النصف من فدك، وتم

---

(١) هو عبدالرحمن بن عمرو بن سهل الأنصاري المدني وقد ينسب إلى جده - ثقة معروف - قتل بالحرة. تهذيب التهذيب (٦/٢٣٥).

(٢) الركض تحريك الرجل، ومنه قوله تعالى: ﴿أركض برجلك﴾ وركضه البعير إذا ضربه برجله. مختار الصحاح: ر ك ض.

(٣) صحيح البخاري. كتاب الأحكام. باب كتاب الحاكم إلى أعماله (٩٣: ٧١٩٢).

(٤) صحيح مسلم. كتاب القسامة. باب القسامة (٢٨: ١٦٦٩).

(٥) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المفسر المحدث المؤرخ الفقيه النحوي الزاهد ولد بآمل طبرستان سنة ٢٢٤هـ وتوفي سنة ٣١٠ هـ.

(٦) فدَك محركة قرية بخيبر، القاموس المحيط، ف د ك.

ذلك. فكان النبي ﷺ يرسل إليهم عبدالله بن رواحة خارصاً[١] بين المسلمين واليهود، وكان جبار بن صخر بن خنساء أخو بني سلمة يخرص عليهم بعد استشهاد عبدالله بن رواحة (سنة ٨ للهجرة) حتى عدوا في عهد رسول الله ﷺ على عبدالله بن سهل أخي بني حارثة، فقتلوه فاتهمهم رسول الله ﷺ والمسلمون عليه[٢].

وصول خبر تحويل القبلة لبني حارثة:

لما نزل الوحي على النبي ﷺ بشأن تحويل القبلة - وهو يصلي الظهر في مسجد بني سلمة - صلى معه ناس من أصحابه، ثم خرج رجل منهم ومر على بني حارثة وهم يصلون العصر، فأخبرهم بتحويل القبلة فتحولوا وفيما يلي تفصيل ذلك:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر - أو سبعة عشر - شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله ﴿**قد نرى تقلب وجهك في السماء**﴾ **فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس -وهم اليهود-: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. فصلى مع النبي ﷺ رجل ثم خرج بعد ما صلى، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس، فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ، وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة»**[٣].

قال **الحافظ ابن حجر**: إن الخبر وصل وقت العصر إلى من هو داخل

---

(١) الخرص حزر ما على النخل من الرطب تمراً، مختار الصحاح، خ ر ص.

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ١٤٠).

(٣) صحيح البخاري -كتاب الصلاة - باب التوجه نحو القبلة حيث كان (٨: ٣٩٩).

المدينة وهم بنو حارثة وذلك في حديث البراء، والآتي إليهم بذلك عباد ابن بشر أو ابن نهيك [١].

وعن تويلة بنت أسلم وهي من المبايعات قالت: «إنا لبمقامنا نصلي في بني حارثة فقال عباد بن بشر قيظي: **إن رسول الله ﷺ قد استقبل البيت الحرام والكعبة فتحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فصلوا الركعتين الباقيتين نحو الكعبة**». قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون [٢].

وعن تويلة بنت مسلم قالت: صلينا الظهر أو العصر في مسجد بني حارثة فاستقبلنا مسجد إيلياء، فصلينا ركعتين، ثم جاءنا من يحدثنا **أن رسول الله ﷺ قد استقبل البيت الحرام**، فتحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال، فصلينا السجدتين الباقيتين ونحن مستقبلوا البيت الحرام، فحدثني رجل من بني حارثة أن رسول الله ﷺ قال: **أولئك رجال آمنوا بالغيب**». قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه إسحاق ابن إدريس الأسواري وهو ضعيف متروك [٣].

موقع منازل بني حارثة وأهميته الاستراتيجية:

كانت منازل بني حارثة في جانب الحرة الشرقية المحاذي لوادي الشظاة، وموقعها الآن قريب من شارع سيدنا حمزة رضي الله عنه مما يلي مسجد المستراح غربي مسجد الشيخين. وثبت عن النبي ﷺ أن منازل بني حارثة داخلة في حدود حرم المدينة.

وقد كان لهذا الموقع أهمية استراتيجية للدفاع عن المدينة المنورة إذ

---

(١) فتح الباري (١/٥٠٦).
(٢) مجمع الزوائد (٢/١٤).
(٣) المصدر السابق. فتح الباري (١/٥٠٣).

كان نقطة بداية الخندق [١] الذي تم حفره استعداداً لغزوة الأحزاب، ثم لما وجّه يزيد بن معاوية [٢] جيشاً بقيادة مسلم بن عقبة[٣] إلى المدينة المنورة دخلها من جهة منازل بني حارثة، مما يدل على أهمية هذا الموقع، وفيما يلي بعض الروايات التي تدل على ذلك:

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**أتى النبي ﷺ بني حارثة فقال: أراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم، ثم التفت فقال: بل أنتم فيه**» [٤].

قال الحافظ ابن حجر: كان بنو حارثة في الجاهلية وبنو عبدالأشهل في دار واحدة، ثم وقعت بينهم الحرب، فانهزمت بنو حارثة إلى خيبر فسكنوها ثم اصطلحوا، فرجع بنو حارثة فلم ينزلوا في دار بني عبد الأشهل وسكنوا في دارهم هذه وهي غربي مشهد حمزة [٥].

وعن عمرو بن عوف المزني «**أن رسول الله ﷺ خط الخندق من**

---

(١) كما قال إبراهيم العياشي: ويقع مسجد المستراح في شمال مسجد الشيخين وإلى حذوه من المغرب موقع عسكري بنته حكومة الأتراك وكأنها تشير إلى بداية خط الخندق. المدينة بين الماضي والحاضر ص ٥٢٨.

(٢) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ولد سنة ٢٥هـ/٦٤٥م بالماطرون ونشأ بدمشق ولي الخلافة بعد أبيه سنة ٦٠هـ. وفي سنة ٦٣هـ خلع أهل المدينة بيعته، وكان فتح المغرب الأقصى وبخارى وخوارزم في عهده توفى سنة ٦٤هـ/٦٨٣. الأعلام للزركلي (٨/١٨٩).

(٣) هو مسلم بن عقبة بن رباح المري أبو عقبة. قائد من الدهاة القساة في العصر الأموي، أدرك النبي ﷺ وشهد صفين مع معاوية وولاه يزيد بن معاوية قيادة الجيش الذي أرسله إلى المدينة بعد أن أخرجوا عامله فغزاها وحصلت وقعة الحرة وأخذ البيعة ليزيد وتوجه بالعسكر إلى مكة فمات في الطريق. الأعلام للزركلي (٧/٢٢٢).

(٤) صحيح البخاري – كتاب فضائل المدينة – باب حرم المدينة (٢٩: ١٨٦٩).

(٥) فتح الباري (٤/٨٥).

أجمة الشيخين طرف بني حارثة عام حزب الأحزاب حتى بلغ المداجج فقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً» [١].

وأفاد **السمهودي** أن الجيش الذي وجهه يزيد بن معاوية بقيادة مسلم بن عقبة عسكر بالجرف ولم يجد مدخلاً للمدينة حيث تحصن أهل المدينة بإعادة حفر الخندق، ففتح بنو حارثة طريقاً، فدخل جيش مسلم بن عقبة من قبلهم فحدث ما حدث من وقعة الحرة [٢] [٣].

وقال **السمهودي**: إن بني حارثة تحولوا قبل الإسلام من دار بني عبدالأشهل إلى دراهم في سند الحرة التي بها الشيخان شامي بني عبدالأشهل [٤].

وقال **إبراهيم العياشي** مبيناً مبدأ الخندق وبه يظهر موقع بني حارثة في هذه المنطقة: من هذه الثنية (الشيخين) من جهتها الغربيةحيث تنتهي الحرة، بدأ خط الخندق طرف بني حارثة التي عند القلعة التي تتوسط طريق الشهداء حتى تنتهي إلى المذاد [٥] من طرف بني سلمة [٦].

وقال حمد الجاسر في تعليقه على كلام المجد: إن منازل بني

---

(١) مجمع الزوائد (٦/ ١٣٠).

(٢) الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار، والجمع حرار بالكسر، وهي في بلاد العرب كثيرة: والمراد من وقعة الحرة المواجهة التي حدثت بين أهل المدينة وجيش مسلم ابن عقبة في عهد يزيد بن معاوية وأسفرت عدداً من القتلى. انظر معجم البلدان (٢/ ١٤٥) مختار الصحاح: ح ر ر.

(٣) وفاء الوفا (١/ ١٣٠، ١٣١).

(٤) وفاء الوفا (٣/ ٨٦٥).

(٥) المذاد بالفتح ثم ذال معجمة وآخره مهملة من ذاده إذا طرده، اسم أطم لبني حرام من بني سلمة غربي مسجد الفتح، به سميت الناحية، وعنده مزرعة تسمى بالمذاد حيث حفر النبي ﷺ الخندق. وفاء الوفا (٤/ ١٣٠٢)، المغانم المطابة ص ٣٧٣.

(٦) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٣٧٧.

حـارثة كانت شامي بني عبدالأشهـل بالحرة الشرقية عند الشيخـين وفي ناحيتهما [١].

وقال **الشنقيطي** (المتوفى ١٤٠٩هـ) وفي جانب الحرة الشرقية المحاذى لوادي الشظاة تقع منازل بني حارثة حتى أجمة [٢] الشيخين التي تنتهى اليوم عند المسجد المعروف بالمستراح [٣].

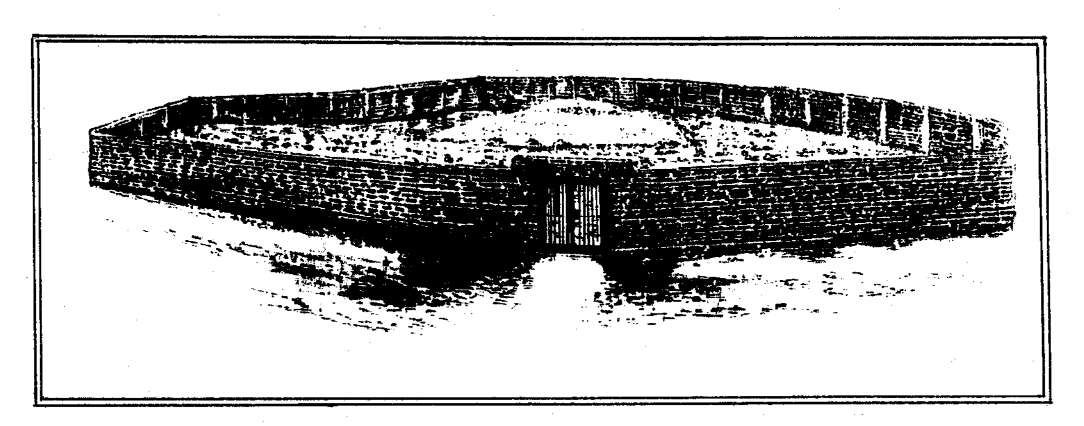

٣٩ - رسم تقريبي لموقع مشربة أم إبراهيم - بقلم الأستاذ يوسف بكري

---

(١) المغانم المطابة في معالم طابة ص ٢٩٨.

(٢) الأجْم بالفتح كل بيت مربع مسطح وبضمتين الأطم والحصن وآجام المدينة وآطامها: حصونها. القاموس: أ ج م، وفاء الوفا (٤ / ١١٢٠) والمراد من أجمة الشيخين الأطم التي بموضع الشيخين.

(٣) كتاب الدر الثمين ص ١٥٩.

(٢٨) مسجد مشربة أم إبراهيم

قبل أن نتحدث عن هذا المسجد وموقعه وتاريخه يجدر بنا أن نوجز فيما يلي أهم النقاط التي لها علاقة بالموضوع: فما معنى المشربة؟ ومن هي أم إبراهيم؟ ولماذا أنزلها النبي ﷺ في هذا الموضع بالعوالي؟ وما سبب نزول صدر سورة التحريم؟ وكيف ملك النبي ﷺ هذا البستان الذي تشرف بتردده، ﷺ عليه بين حين وآخر ؟ وقد اعتزل في مشربته شهراً حين آلى نساءه رضي الله عنهن . وولد له فيها إبراهيم رضي الله عنه.

أولاً : المشربة، قال الفيروزآبادي: المشربة بفتح الراء وضمها أرض لينة دائمة النبات، والغرفة، والعِلِّية، والصُفَّة، والمشرعة.[١]

وقال الهيتمي: المشربة الغرفة وهي من صدقاته ﷺ وسمي بمشربة أم إبراهيم لأن مارية رضي الله عنها ولدت إبراهيم رضي الله عنه فيها.[٢] وهكذا قال أحمد العباسي[٣].

وقال **الزين المراغي**: المشربة البستان[٤] . وذلك بناء على أن البستان كان أرضاً لينة دائمة النبات ،كما قال الفيروز آبادي ، أو على سبيل تسمية الكل بالجزء .

وقال **السمهودي**: المشربة كانت عِلِّيَّةً في ذلك البستان وهو الذي يناسب في سبب تسميتها بذلك[٥] . ويؤيده قول ابن النجار : إن هذا الموضع أكمة.[٦] والأكمة محركة التل من القف من حجارة واحدة أو هي

---

(١) القاموس المحيط ش رب .
(٢) حاشية الهيتمي على الإيضاح ص ٤٥٨ .
(٣) عمدة الأخبار ص ١٧٣ .
(٤) تحقيق النصرة ص ١٣٨ .
(٥) وفاء الوفا (٣/ ٨٢٥ ، ٨٢٦)
(٦) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١١٦ .

دون الجبال أو الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً.(١)

فالمشربة الغرفة أو البستان أو العلية وجميع هذه المعاني والأوصاف تنطبق على الموقع باعتبار أن منزل مارية القبطية رضي الله عنها كان غرفة ضمن البستان كما أن الموقع ما زال مرتفعاً مما حوله بعد أن تهدم بناء المسجد الذي كان في وسط المقبرة وقد بني قديماً في موضع المشربة. والله أعلم.

ثانياً : مارية القبطية (أم إبراهيم) : أهدى المقوقس القبطي جريج بن مينا - ملك الإسكندرية - مارية القبطية وأختها سيرين(٢) إلى النبي ﷺ فعرض عليهما الإسلام فأسلمتا فوهب سيرين لحسان(٣) بن ثابت ، وأنزل مارية رضي الله عنها في المشربة بالعوالي ، وكانت جميلة حسنة الدين ، وكان ﷺ يختلف إليها هناك ، ويطؤها بملك اليمين، فولدت له إبراهيم، وبذلك عرفت بأم إبراهيم ، وإليها تنسب مشربة أم إبراهيم توفيت بعد النبي ﷺ بخمس سنين ودفنت بالبقيع .(٤)

ثالثاً : سبب إنزال مارية رضي الله عنها في المشربة :

إن النبي ﷺ أنزل مارية في بعض بيوت حارثة بن النعمان

---

(١) القاموس المحيط أ ك م .

(٢) هي سيرين أخت مارية القبطية وهي أم عبدالرحمن بن حسان. المعارف ص ١٤٣ .

(٣) هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي شاعر رسول الله ﷺ ، عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة توفي سنة ٥٠ هـ وهو ابن مائة وعشرين سنة ، وعاش كل من أبيه ثابت وجده المنذر وأبو جده حرام مائة وعشرين سنة . المعارف لابن قتيبة ٣١٢ - أسد الغابة (١ / ٤٨٢) .

(٤) انظر : المعارف لابن قتيبة ص ١٤٣ ، الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٢١٤) البداية والنهاية (٥/ ٢٤٠، ٢٤١)

رضي الله عنه[١] قريباً من المسجد النبوي الشريف. وذات يوم دخل بها في بيت أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها فأصابتها الغيرة وقالت: «تدخلها بيتي، ما صنعتَ[٢] بي هذا من بين نسائكَ إلا من هواني عليكَ». فأنزل النبي ﷺ مارية في العالية في المال الذي أطلق عليه فيما بعد مشربة أم إبراهيم، وكان يختلف إليها هناك وضرب عليها الحجاب وكان يطؤها بملك اليمين.[٣]

رابعاً: سبب نزول صدر سورة التحريم.

اختلف المفسرون في تعيين سبب نزول صدر سورة التحريم على أقوال نذكر أهمها فيما يلي:

القول الأول:

نزل بعد ما حرم ﷺ العسل على نفسه، وكان يشربه عند أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها. ويدل على ذلك ما روى البخاري عن عائشة[٤] رضي الله عنها «أن النبي ﷺ كان يمكث عند

---

(١) هو حارثة بن النعمان بن نفيع النجاري الخزرجي الأنصاري، شهد بدراً والمشاهد كلها، وكان دينا خيراً براً بأمه، وهو أول من وهب للنبي ﷺ خططه ومنازله حول المسجد ليقطع لنفسه وللمهاجرين ما شاءَ من ذلك وقد كف بصره في آخر حياته وتوفي سنة خمسين في خلافة معاوية رضي الله عنه. أسد الغابة (١/٤٢٥) الإصابة (١/٢٩٨).

(٢) هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما أرملة خنيس بن حذافة الأنصاري، تزوجها النبي ﷺ سنة ٣هـ جبراً لخاطرها وخاطر أبيها عمر لمكانته عند رسول الله ﷺ ولكي يساوي بينه وبين أبي بكر الصديق في تشريفهما بمصاهرته ﷺ، توفيت بالمدينة سنة ٤٥ هـ ودفنت بالبقيع المعارف لابن قتيبة ص ١٣٥ أسد الغابة (٦/٦٥).

(٣) تفسير القرطبي (١٨/١٧٩) الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/٢١٤).

(٤) هي عائشة الصديقة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما: كانت أحب نسائه ﷺ إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه وأفقه نساء المسلمين =

زينب ابنة جحش [١] ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة أنَّ أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل إني لأجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير؟، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك. فقال: لا بأس شربت عسلاً عند زينب ابنة جحش ولن أعود له. فنزلت: ﴿ **يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك...** ﴾ إلى قوله ﴿ **إن تتوبا إلى الله ...** ﴾. [٢]

القول الثاني:

نزل صدر سورة التحريم بعدما حرم ﷺ على نفسه مارية القبطية رضي الله عنها، وهو قول أكثر المفسرين، ويدل على ذلك ما روى النسائي عن أنس «أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها على نفسه، فأنزل الله عز وجل: ﴿ **ياأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ...** ﴾. [٣]

وقال ابن عباس: « نزلت هذه الآية في سريته. [٤] وقال أيضاً: ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ...** ﴾ يعني أن النبي ﷺ كان حرم

= وأعلمهن بالدين روي عنها ٢٢١٠ أحاديث اتفق الشيخان على ١٧٤ منها، توفيت في رمضان سنة ٥٨ هـ ودفنت بالبقيع – المعارف لابن قتيبة ص ١٣٤ .

(١) هي زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية، كانت كثيرة التصدق في سبيل الله حتى وصفها النبي ﷺ بطول اليد كناية عن الصدقة، وقد زوجها الله عز وجل في السماء كما قال تعالى: ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها .. ﴾ توفيت سنة عشرين في خلافة عمر رضي الله عنه. الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/١٠٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب لم تحرم ما أحل الله لك ٦٨ : ٥٢٦٧ .

(٣) سنن النسائي كتاب عشرة النساء باب الغيرة . قال ابن حجر : هذا أصح طرق هذا السبب فتح الباري (٩/٣٧٦) وقال الألباني : صحيح الإسناد . صحيح سنن النسائي .

(٤) قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير بشر بن آدم الأصغر. وهو ثقة. مجمع الزوائد (٧/١٢٦).

جاريته فقال تعالى ﴿ ... **لم تحرم ما أحل الله لك** ... ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ **تحلة أيمانكم** ... ﴾ فكفر عن يمينه وصير الحرام يميناً ». [١]

وعن عمر رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ بأم ولده مارية في بيت حفصة فوجدته حفصة معها – وكانت حفصة غابت إلى بيت أبيها – « فقالت له : تدخلها بيتي، ما صنعت بي هذا من بين نسائك إلا من هواني عليك ، فقال لها : لا تذكري هذا لعائشة ، فهي علي حرام إن قربتها ، قالت حفصة : وكيف تحرم عليك وهي جاريتك ؟ فحلف لها ألا يقربها فقال النبي ﷺ : لا تذكريه لأحد، فذكرته لعائشة فآلى لا يدخل على نسائه شهراً فاعتزلهن تسعاً وعشرين ليلة، فأنزل الله عز وجل ﴿ **لم تحرم ما أحل الله لك**... ﴾ الآية . [٢]

قال القرطبي : وأما من روى أنه حرم مارية القبطية فهو أمثل في السند وأقرب إلى المعنى لكنه لم يدون في الصحيح . [٣]

الجمع بين الرأيين:

لقد تبين مما سبق أن الرأي الأول والثاني ثابت بأحاديث صحيحة، ولذا سلك بعض العلماء مسلك الجمع بينهما وهو الأنسب للمقام .

قال ابن حجر : يحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معاً. [٤]

وقال الشوكاني : فهذان سببان صحيحان لنزول الآية ، والجمع ممكن بوقوع القصتين – قصة العسل وقصة مارية – وأن القرآن نزل فيهما جميعاً وفي كل واحد منهما أنه أسر الحديث إلى بعض أزواجه. [٥]

---

(١) تفسير القرطبي (١٨/ ١٨١) .
(٢) تفسير القرطبي (١٨/ ١٧٩) وذكرها الهيثمي مختصراً . انظر مجمع الزوائد (٧/ ١٢٦) .
(٣) تفسير القرطبي (١٨/ ١٧٩) .
(٤) فتح الباري (٨/ ٦٥٧) .
(٥) فتح القدير (٥/ ٢٥٢) .

خامساً : أموال مخيريق تنتقل إلى رسول الله ﷺ .

كان مخيريق [١] أحد بني ثعلبة بن الفطيون ، فلما كان يوم أحد قال : يا معشر يهود، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق، قالوا : إن اليوم يوم السبت : قال : لا سبت لكم، فأخذ سيفه وعدّته، وقال : « إن أصبتُ فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء »، ثم غدا إلى رسول الله ﷺ، فقاتل معه حتى قتل. فقال رسول الله ﷺ : مخيريق خير يهود.[٢]

وهكذا صارت بساتينه لرسول الله ﷺ بالعالية . ثم جعل رسول الله ﷺ ما له أوقافاً ، وهو أول حبس حبس في الإسلام وكانت سبع حوائط [٣]. منها مشربة أم إبراهيم [٤] قال ابن هشام : وعامة صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة من أمواله .[٥]

سادساً : اعتزال النبي ﷺ نساءه في المشربة :

تفيد الروايات أن النبي ﷺ آلى من نسائه رضي الله عنهن شهراً فاعتزل في المشربة كما روى النسائي عن أنس رضي الله عنه قال : آلى النبي ﷺ من نسائه شهراً في مشربة له، فمكث تسعاً وعشرين ليلة ثم نزل فقيل يارسول الله أليس آليت شهراً قال : الشهر تسع وعشرون ».[٦]

وروى البخاري هذه القصة مفصلاً عن عمر رضي الله عنه قال :

---

(١) هو مخيريق النضري الإسرائيلي، ذكره الحافظ ابن حجر في الصحابة. وذكر عن الواقدي أنه أسلم واستشهد بأحد، ويقال إنه من بقايا بني قينقاع. كان عالماً ويعرف رسول الله ﷺ بصفته ولما استشهد بأحد قال النبي ﷺ : مخيريق سابق يهود، وسلمان سابق فارس، وبلال سابق الحبشة، انظر : الإصابة (٣ / ٣٧٣) ترجمة رقم ٧٨٥٢ الأعلام للزركلي (٧ / ١٩٤) .

(٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام (٥ / ١٢) .

(٣) حوائط جمع حائط بستان من النخل مختار الصحاح ح و ط .

(٤) الروض الأنف (٦ / ٤٧) .

(٥) السيرة النبوية (٢ / ٥١٨) .

(٦) سنن النسائي . كتاب الطلاق : باب الإيلاء .

« والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم، قال: فبينا أنا في أمر أتأَمَّرُه إذ قالت امرأتي: لوصنعت كذا وكذا. قال: فقلت لها: مالك ولما ها هنا فيما تكلفك في أمر أريده. فقالت لي: عجبا لك يا ابن الخطاب، ما تريد أن تراجَعَ أنت، وإن ابنتك لتراجِع رسول الله ﷺ حتى يظلَّ يومه غضبان. فقام عمر فأخذ رداءه مكانه حتى دخل على حفصة فقال لها: يا بنية إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان. فقالت حفصة: والله إنا لنراجعه. فقلت: تعلمين أني أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله، يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها حُبُّ رسول الله ﷺ إياها - يريد عائشة - قال: ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرابتي منها فكلمتها، فقالت أم سلمة: عجباً لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه، فأخذتني والله أخذا كسرتني عن بعض ما كنت أجد، فخرجت من عندها، وكان لي صاحب من الأنصار إذا غبت أتاني بالخبر وإذا غاب كنت آتيه بالخبر، ونحن نتخوف ملكاً من ملوك غسَّان، ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا فقد امتلأت صدورنا منه. فإذا صاحبي الأنصاري يدق الباب فقال: افتح افتح. فقلت: جاء الغسَّاني؟ فقال: بل أشدّ من ذلك، اعتزل رسول الله ﷺ أزواجَه. فقلت رغم أنف حفصة وعائشة، فأخذتُ ثوبي فأخرج حتى جئت فإذا رسول الله ﷺ في مشربة له يرقى عليها بعجلة، وغلام لرسول الله ﷺ أسود على رأس الدَّرَجة، فقلت له: قل: هذا عمر بن الخطاب، فأذن لي، قال عمر: فقصصت على رسول الله ﷺ هذا الحديث. فلما بلغت حديث أم سلمة تبسم رسول الله ﷺ، وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، وإن عند رجليه قرظاً مصبوراً، وعند رأسه أهب معلقة، فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: يا رسول الله إن كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت

رسول الله. فقال: أما ترضى أن تكون لهما الدنيا ولنا الآخرة؟. (١)

لقد ورد في رواية البخاري والنسائي أنه ﷺ اعتزل في مشربة له، والمراد من ذلك مشربة أم إبراهيم كما صرح بذلك القرطبي قائلاً: اعتزل النبي ﷺ نساءه شهراً وقعد في مشربة مارية أم إبراهيم حتى نزلت آية التحريم. (٢)

أما الغلام الذي استأذن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه رباح الأسود كما صرح بذلك ابن كثير قائلاً: كان رباح الأسود يأذن على النبي ﷺ وهو الذي أخذ الإذن لعمر بن الخطاب حتى دخل على رسول الله ﷺ في تلك المشربة يوم آلى من نسائه واعتزلهن في تلك المشربة وحده عليه السلام. (٣)

وقال ابن الأثير: استأذن رباح لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على النبي ﷺ لما اعتزل نساءه في مشربة أم إبراهيم مارية القبطية بالعوالي. (٤)

سابعاً: ولادة إبراهيم رضي الله عنه في المشربة ووفاته.

إن النبي ﷺ أنزل مارية رضي الله عنها في مال له بالعالية، وكان يختلف إليها هناك، وضرب عليها الحجاب، وكان يطؤها بملك اليمين فولدت له غلاماً، وقبلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ، فجاء أبو رافع (٥) زوج سلمى فبشر رسول الله ﷺ، فوهب له عبدا، وسمى المولود إبراهيم، وعقّ عنه بشاة يوم سابعه، وحلق رأسه، وتصدق بزنة شعره فضة

---

(١) صحيح البخاري. كتاب التفسير باب تبتغي مرضات أزواجك، ٦٥:٤٩١٣.

(٢) تفسير القرطبي (١٨/١٨٧).

(٣) البداية والنهاية (٥/٣٥٣) باب ذكر عبيده وإمائه.

(٤) أسد الغابة (٢/٤٩).

(٥) هو أبو رافع القبطي مولى رسول الله ﷺ قيل اسمه إبراهيم وقيل أسلم وقيل ثابت وقيل هرمز. توفي بعد شهادة عثمان رضي الله عنه. تهذيب التهذيب (١٢/٩٢).

على المساكين ، وأمر بشعره فدفن في الأرض ، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان[(١)] .

ولما توفي إبراهيم سنة ١٠ هـ وضعه النبي ﷺ في حجره وقال : يا إبراهيم إنا لا نغني عنك من الله شيئاً ، ثم ذرفت عيناه وقال : يا إبراهيم لولا أنه أمر حق ووعد صدق وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزنا عليك حزناً أشد من هذا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب .[(٢)]

مسجد مشربة أم إبراهيم

يقال له : مسجد مشربة أم إبراهيم . لوقوعه في محل مشربة أم إبراهيم، والمشربة موضع من البستان ولدت فيه مارية القبطية إبراهيم ابن النبي ﷺ ، فالمسجد المتخذ في هذا الموضع فيما بعد عرف بمسجد مشربة أم إبراهيم .[(٣)]

موقعه :

أفاد المؤرخون أن مسجد مشربة أم إبراهيم يقع شمالي مسجد بني قريظة بالعوالي، وهو الآن بين مستشفى الزهراء والمستشفى الوطني ويبعد خمسمائة متر عن مستشفى الزهراء على يسار الطريق المتفرع من شارع علي ابن أبي طالب (شارع العوالي) داخلاً عن الطريق بمسافة عدة أمتار، ويبدو موقعه واضحاً في وسط المقبرة المسورة .

مسجد مشربة أم إبراهيم عبر التاريخ :

أورده **ابن شبة** (المتوفى ٢٦٢ هـ) ضمن المساجد التي صلى فيها

---

(١) انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/٢١٢) . البداية والنهاية (٥/٢٤١) .

(٢) أسد الغابة (١/٤٩) .

(٣) عمدة الأخبار ص ١٧٣ . حاشية الهيتمي على الإيضاح ص ٤٥٨ .

رسول الله ﷺ . وروى عن يحيى بن إبراهيم بن محمد أن النبي ﷺ صلى في مسجد الفضيح وفي مشربة أم إبراهيم .(١)

وقال ابن **النجار** (المتوفى ٦٤٣ هـ) عن مسجد مشربة أم إبراهيم ابن النبي ﷺ : وهذا الموضع بالعوالي من المدينة بين النخيل وهو أكمة(٢) قد حوط عليها بلبن (٣) .

وأشار إليه **المطري** (المتوفى (٧٤١ هـ) قائلاً : ومشربة أم إبراهيم شمالي مسجد بني قريظة (٤) .

وذكره **الزين المراغي** (المتوفى ٨١٦هـ) وقال : المشربة البستان ، وقد صلى النبي ﷺ في هذا المكان. (٥)

وقال **الفيروز آبادي** (المتوفى ٨١٧ هـ) : ومنها مسجد أم إبراهيم الذي يقال له : مشربة أم إبراهيم ، وهو مسجد بقبا شمالي مسجد بني قريظة قريب من الحرة الشرقية في موضع يعرف بالدشت ، وطوله نحو عشرة أذرع وعرضه أقل منه بنحو ذراع وليس عليه بناء ولا جدار وإنما عريضة (٦) صغيرة على رويبة حوط عليها برضم لطيف من الحجارة السود. (٧)

وقال **أبو البقاء المكي** (المتوفى ٨٥٤هـ) : ومشربة أم إبراهيم شمالي مسجد بني قريظة قريباً من الحرة الشرقية .(٨)

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة (١/ ٦٩) .

(٢) الأكمة محركة التلّ من القف من حجارة واحدة ، أو هي دون الجبال أو الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً . والجمع أكم محركة وبضمتين . القاموس المحيط أك م .

(٣) أخبار مدينة الرسول ﷺ ص ١١٦ .

(٤) التعريف بما آنست الهجرة ص ٤٥ .

(٥) تحقيق النصرة ص ١٣٨ .

(٦) عريضة : سقيفة لطيفة .

(٧) المغانم المطابة في معالم طابة. مخطوط. ورقة رقم ٢٢٧ .

(٨) البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج. مخطوط . ورقة رقم ١٦٠ .

وفي نهاية القرن التاسع الهجري قال **السمهودي** : ومنها المسجد الذي يقال له مشربة أم إبراهيم عليه السلام . بالقرب منه في جهة المغرب نخيل تعرف بالزبيريات [١] .

وقال **محمد كبريت** (المتوفى ١٠٧٠هـ): وفي الجهة الشامية من مسجد بني قريظة المشربة وموضعه اليوم مسجد . [٢]

وفي القرن الحادي عشر الهجري قال **أحمد العباسي** : ومنها مسجد مشربة أم إبراهيم عليه السلام وذرع هذا المسجد من القبلة إلى الشام أحد عشر ذراعاً ومن المشرق إلى المغرب نحو أربعة عشر ذراعاً . [٣]

وتحدث عنه **أبو سالم العياشي** في رحلته سنة ١٠٧٣هـ / ١٦٦٢م وقال: ومنها مسجد مشربة أم إبراهيم عليه السلام . وكان النبي ﷺ أسكنها هناك، وهي من أموال مخيريق التي هي من صدقاته ﷺ ، وهذا المسجد شمالي مسجد بني قريظة من الحرة الشرقية . [٤]

وقال **الخياري** (المتوفى ١٣٨٠هـ) : « وهذا المسجد والمشربة اليوم محاطة بسور من الإسمنت وحولها مقبرة لأهل تلك المحلة . [٥]

وقدذكره غالي محمد الشنقيطي الذي زار الموقع في سنة ١٤٠٥هـ. [٦]

وقد ورد في التقرير السنوي لسنة ١٤٠٩هـ و١٤١٣هـ الصادر من المديرية العامة للأوقاف والمساجد بالمدينة المنورة ما يلي: صلى النبي ﷺ

---

(١) وفاء الوفا (٣/ ٨٢٥-٨٢٦) .

(٢) الجواهر الثمينة في محاسن المدينة – مخطوط – ورقة رقم ٦٢ .

(٣) عمدة الأخبار ص ١٧٣-١٧٤ .

(٤) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١١٢ .

(٥) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ص ١٢٢ .

(٦) كتاب الدر الثمين ص ١٥١ .

في هـذه المشـربة وهي من صـدقـاته، ومن يومـهـا أقـيم مـسـجـد في هذه الغرفة وظل معروفاً بهـذا الاسم - مسجد مشربة أم إبراهيم - حتى اليوم بالعالية.[١]

وتجـدر الإشـارة إلى أن بعض الناس اتخـذوا هذا المكان في القـرون الأخيرة مقبرة لدفن موتاهم ، فقامت الجهات المسؤولة في حكومة المملكة العربية السعودية بتسوير هذه المنطقة حفاظا على هذا الأثر والمقبرة .

دار أبي بكر رضي الله عنه بالسنح :

لقد كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه بيت في الجهة الشرقية من المسـجد النبوي الشريف وبيت في الجهـة الغـربيـة، وبه خـوخـة تفتح في المسجد.[٢] وكانت له دار في موضع السنح بالعوالي بالقرب من مشربة أم إبراهيم. فما دمنا تحدثنا عن المشربة يجدر بنا أن نتحدث بإيجاز عن دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالقرب منها ، ولعله اتخذ هذه الدار لينال شرف جواره ﷺ في هذا الموضع وليرافق حبيبه المصطفى ﷺ في طريقه إلى المشربة بالعوالي وعودته منها إلى المسجد النبوي الشريف .

قال **الفيـروز آبادي** : المشربة مسجد شمال بني قريظة قريب من الحرة الشرقية في موضع يقال له : الدشت ، وبالقرب من دار بني الحارث ابن الخزرج التي كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه نازلاً فيها بزوجته حبيبة ابنة خارجة رضي الله عنها.[٣]

وقال **العباسي** : منازل بني الحارث شرقي بطحان وبقربها السنح

---

(١) دليل الإنجازات السنوي ص ٤٢ ، أسبوع العناية بالمساجد ١٤١٣هـ ص ١٣٥ .

(٢) انظر للتفصيل « بيوت الصحابة رضي الله عنهم حول المسجد النبوي الشريف ص٩٦، ١٣٩ » .

(٣) المغانم المطابة في معالم طابة. مخطوط. ورقة رقم ٢٢٧ .

على ميل من المسجد النبوي، وهي منازل جشم وزيد ابني الحارث، وبه منزل الصديق لزوجته بنت خارجة.(١)

وقال **السمهودي** : السنح بضم السين والنون، وقيل بسكونها وكان بالسنح منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه بزوجته الأنصارية وبلغه وفاة النبي ﷺ وهو به.(٢)

وقال **ياقوت الحموي**: السنح إحدى محال المدينة كان بها منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهي منازل بني الحارث بعوالي المدينة.(٣)

وذكر **الخياري** (المتوفى ١٣٨٠ هـ) كلام العباسي تحت عنوان مسجد بني الحارث بن الخزرج أو مسجد السنح(٤).

وبهذا تبين أن دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه كانت بالقرب من مشربة أم إبراهيم في موضع السنح، وهي منازل بني الحارث بن الخزرج.

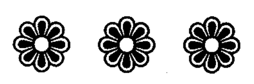

(١) عمدة الأخبار ص ٢١١ .
(٢) وفاء الوفا (٤/ ١٢٣٧) .
(٣) معجم البلدان (٣/ ٢٦٥) .
(٤) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١٥٣ .

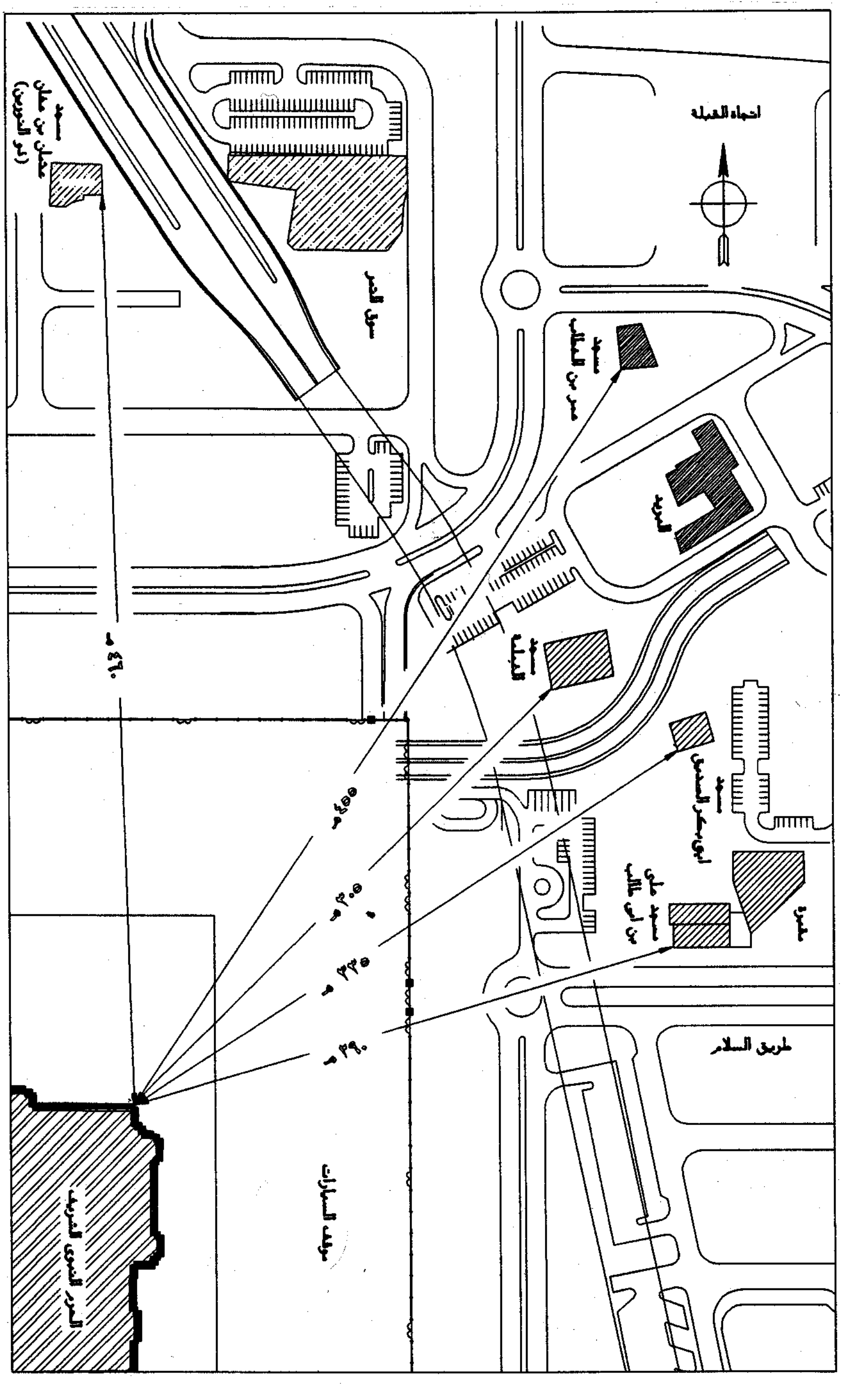

٤٠ — رسم يبين موقع المساجد الخمسة ومسافتها من المسجد النبوي الشريف

مساجد مصلى العيد والاستسقاء

ربما يتعجب البعض من وجود هذه المساجد بمقربة من المسجد النبوي الشريف، وبمسافات متقاربة فيما بينها ، وربما يقال : متى كان لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أن يتركوا مسجد رسول الله ﷺ ومسجد المصلى (مسجد الغمامة) الذي صلى فيه النبي ﷺ العيد، ويبنوا مساجدهم على مقربة منه .؟

والواقع : أن هذه المساجد لم تكن مبنية في عهد النبي ﷺ وإنما صلى رسول الله ﷺ العيد في أماكن متعددة بميدان المناخة، ولذا عرف هذا الميدان بمصلى الأعياد . ومسجد المصلى (الغمامة) بني في موضع صلى فيه النبي ﷺ العيد في سنواته الأخيرة .

ولما تولى أبو بكر الخلافة صلى العيد في بعض هذه المواضع ، فالمسجد المتخذ في هذا الموضع فيما بعد عرف بمسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ثم لما حوصر عثمان بن عفان رضي الله عنه صلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه العيد في بعض هذه المواضع التي صلى فيها رسول الله ﷺ ، فالمسجد المتخذ في هذا الموضع فيما بعد عرف بمسجد علي رضي الله عنه ، أما مسجد عمر رضي الله عنه فقد بني في القرن التاسع الهجري ولعله سمي بذلك نظراً لوجود مسجد أبي بكر ومسجد علي بمقربة منه ، وهكذا مسجد عثمان ذي النورين، فإنه استحدث في بداية القرن الخامس عشر الهجري، ولعله سمي بذلك تكملة لأسماء الخلفاء الأربعة في هذه المنطقة ، والله أعلم .

وتجدر الإشارة إلى أن ميدان المناخة كان فضاء لم يكن فيه بناء وقد نهى النبي ﷺ عن تضييقه والبناء فيه ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

قال السمهودي : لم يكن المصلى في زمن النبي ﷺ مسجداً بل

كانت صحراء لابناء فيها ، والمسجد المتخذ بها اليوم إنما هو في بعضها وهو المحل الذي قام به النبي ﷺ ، وكذلك المسجدان الآخران ، والظاهر أن بناء الثلاثة كان في زمن عمر بن عبدالعزيز [١] ما بين (٨٧-٩٣) . وهي مسجد المصلى، ومسجد الصديق ومسجد علي رضي الله عنهما .

وأفاد السمهودي أيضاً أن أول عيد صلى رسول الله ﷺ بالمصلى سنة ثنتين من مقدمه المدينة وحملت له العنزة [٢] وهو يومئذ يصلي إليها في الفضاء [٣] .

وأورد ابن شبة (المتوفى ٢٦٢ هـ) روايات تشير إلى أماكن صلاة النبي ﷺ للعيد في مصلى الأعياد بالمناخة . وهي :

١ - عند دار الشفاء.

٢ - في حارة الدوس . [٤]

٣ - في موضع فناء دار الحكيم بن العداء .

٤- في موضع آل درّة وهم حي من مزينة. [٥]

٥ - في موضع دار كثير بن الصلت .

---

(١) وفاء الوفا (٣/ ٧٨٥)

(٢) (العنزة) بفتحتين أطول من العصا وأقصر من الرمح . مختار الصحاح ع ن ز .

(٣) خلاصة الوفا ص ٣٦٢ .

(٤) قال القلقشندي : بنو دوس بطن من شنوءة من الأزد من القحطانية وهم بنو دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث ، منهم أبو هريرة رضي الله عنه - نهاية الأرب ص٢٥٣ .

(٥) قال القلقشندي : بنو مزينة بطن من نجة من العدنانية ، وهم بنو عثمان وأوس ابني عمرو بن أد بن طانجة ، ومزينة أمهما ، عرفوا بها ، منهم كعب بن زهير ، صاحب القصيدة المعروفة ببانت سعاد . نهاية الأرب ص ٤٢٠ - اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ١٣٢) .

٦ - عند أحجار كانت عند الحناطين [١] .

٧ - عند أطم بني زريق [٢] عند أذنه اليسرى . [٣]

ولابد هنا من الإشارة إلى أن بعض الدور المذكورة ضمن مواقع صلاته ﷺ لم تكن موجودة في عهد النبي ﷺ وإنما بنيت بعد وفاة النبي ﷺ . ولما صارت لها شهرة في تلك البقعة وصفت بها مواضع صلاته صلى الله عليه وسلم كما صرح بذلك ابن حجر في الفتح وقال : إن تعريف مكان المصلى بكونه عند دار كثير بن الصلت[٤] على سبيل التقريب للسامع وإلا فدار كثير بن الصلت محدثة بعد النبي ﷺ . [٥]

صلاة النبي ﷺ العيد في المصلى:

تفيد الروايات أن النبي ﷺ كان يخرج في عيدي الفطر والأضحى إلى ميدان المصلى ويصلي فيه العيد ، وفيما يلي بعض ما ورد في ذلك. فقد روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: «كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول شيء يبدأ به الصلاة ، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس ، والناس جلوس على صفوفهم، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم ، فإن كان يريد أن يقطع بعثاً [٦] قطعه، أو يأمر بشيءٍ

---

(١) قال ابن منظور : الحناطون جمع حناط وهم بائعوا الحنطة أي القمح لسان العرب - ح ن ط .

(٢) قال القلقشندي : بنو زريق بطن من ثعلبة من طيء من القحطانية وهم بنو زريق بن عامر بن زريق بن عبدحارثة، منهم أبو رافع بن مالك أول من أسلم من الأنصار. نهاية الأرب ص٢٧١ .

(٣) انظر : تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/١٣٣-١٣٥) .

(٤) هو كثير بن الصلت بن معد يكرب بن معاوية الكندي المدني تابعي ، ثقة ، ولد في عهد النبي ﷺ وقدم المدينة بعده وسكنها ، وحالف بني جمح وقد صح سماعه عن أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت وغيرهم . فتح الباري (٢/٤٤٩) تهذيب التهذيب (٨/٤١٩) .

(٥) فتح الباري (٢/٤٦٥) .

(٦) البعث الجيش - جمعه بعوث - القاموس المحيط ب ع ث .

أمر به ثم ينصرف» .[١]

وعن عبدالله بن أبي الهذيل[٢] أن النبي ﷺ صلى الفجر في مسجده ثم ذهب إلى المصلى ، فقعد يحدثهم ويذكرهم ، فلما بسطت الشمس قال : «**لو صلينا ، فصلى ثم خطب**»[٣] .

وعن عبد الرحمن بن عابس[٤] قال سمعت ابن عباس قيل له : «أشهدت العيد مع النبي ﷺ ؟ قال : نعم . ولولا مكاني من الصغر ما شهدته ، حتى أتى العَلَم الذي عند دار كثير بن الصلت فصلى ثم خطب ثم أتى النساء ومعه بلال ، فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة فرأيتهن يهوين بأيديهن يقذفنه في ثوب بلال، ثم انطلق هو وبلال إلى بيته» .[٥]

قال ابن حجر : إن تعريف مكان المصلى ، بكونه عند دار كثير بن الصلت على سبيل التقريب للسامع وإلا فدار كثير بن الصلت محدثة بعد النبي ﷺ ، وظهر من هذا الحديث أنهم جعلوا لمصلاه شيئاً يعرف به، وهو المراد بالعلم وهو بفتحتين : الشيء الشاخص .[٦]

(٢) صلاة الاستسقاء في المصلى :

ثبت أن النبي ﷺ صلى صلاة الاستسقاء في ميدان المصلى كما

---

(١) صحيح البخاري كتاب العيدين ، باب الخروج إلى المصلى بغير منبر ١٣:٩٥٦ .

(٢) هو عبدالله بن أبي الهذيل العنزي أبو المغيرة الكوفي روى عن عمر وعلي وعمار بن ياسر وابن مسعود ، تابعي، ثقة ، توفي في ولاية خالد القسري، تهذيب التهذيب (٦ / ٦٢) .

(٣) تاريخ المدينة لابن شبة (١ / ١٤٢).

(٤) هو عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة النخعي الكوفي روى عن عمه مخرمة، وابن عباس ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى – ثقة تابعي – توفي سنة ١١٩هـ. تهذيب التهذيب (٦ / ٢٠٢) .

(٥) صحيح البخاري – كتاب العيدين – باب العلم الذي بالمصلى (١٣: ٩٧٧) .

(٦) فتح الباري (٢ / ٤٦٥) .

روى مسلم عن عباد بن تميم [١] عن عمه قال : « **خرج النبي ﷺ إلى المصلى فاستسقى واستقبل القبلة وقلب رداءه وصلى ركعتين** » . [٢]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ خرج إلى المصلى ليستسقي، فبدأ بالخطبة ، ثم صلى وكبر واحدة افتتح بها الصلاة فقال : هذا مجمعنا [٣] ومستمطرنا ومدعانا لعيدنا ولفطرنا وأضحانا ، فلا يبنى فيه لبنة على لبنة ولا خيمة . [٤]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :« خرج رسول الله ﷺ متبذلاً متواضعاً متضرعاً حتى أتى المصلى فرقى على المنبر فلم يخطب خطبكم هذه ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير ثم صلى ركعتين كما يصلي في العيد » [٥] .

ثبت من هذا الحديث أن النبي ﷺ صلى الاستسقاء في المصلى، وفي الرواية التالية توضيح لموقع صلاته ﷺ ضمن المصلى ، فقد روي عن عمير مولى آبي اللحم [٦] « أنه رأى رسول الله ﷺ يستسقي عند أحجار

---

(١) هو عباد بن تميم الأنصاري المازني، وكان ابن خمس سنين يوم الخندق ، قيل إن له رؤية والمشهور أنه تابعي ، وحديثه في الصحيحين ، واسم عمه عبدالله بن زيد بن عاصم وهو أخو أبيه لأمه . تقريب التهذيب رقم الترجمة ٣١٢٣ ، الإصابة (٢/ ٢٥٥) رقم الترجمة ٤٤٥٦ .

(٢) صحيح مسلم – كتاب صلاة الاستسقاء (٩ :٨٩٤) .
صحيح البخاري – كتاب الاستسقاء – باب تحويل الرداء في الاستسقاء : (١٥ :١٠١٢)

(٣) جمع الشيء المتفرق فاجتمع ، وتجمع القوم اجتمعوا من هنا وهناك، ويجمع على جموع والموضع مجمع بفتح الميم الثانية وكسرها . مختار الصحاح ، ج م ع .

(٤) تاريخ المدينة المنورة لابن شبه (١/ ١٣٥).

(٥) سنن أبي داود . جماع الأبواب صلاة الاستسقاء .

(٦) آبي اللحم بمد الهمزة اسم فاعل من أبى، هو الحويرث بن عبدالله الغفاري، وقيل عبدالله بن عبدالملك قتل يوم حنين شهيداً سنة ٨ هـ ، وعرف بآبي اللحم لأنه كان لا يأكل ما ذبح على النصب، وقيل هو اسم البطن من بني ليث من غفار . مختصر معالم السنن للخطابي (٢/ ٣٦)

الزيت[١] قريباً من الزوراء قائماً يدعو يستسقي رافعاً كفيه لا يجاوز بهما رأسه مقبل بباطن كفيه إلى وجهه»[٢] .

وقال ابن القيم : استسقى النبي ﷺ عند أحجار الزيت قريباً من الزوراء وهي خارج باب المسجد الذي يدعى اليوم باب السلام نحو قذفة حجر ينعطف على يمين الخارج من المسجد .[٣]

الزوراء :

لقد ورد ذكر هذا الموضع في بعض الأحاديث النبوية الشريفة، فقد دعا النبي ﷺ للاستسقاء قريباً من الزوراء ، وهو دار لعثمان بن عفان رضي الله عنه مرتفعة ، وهي التي جعل عليها النداء الذي زاده يوم الجمعة . كما روى البخاري عن السائب بن يزيد أن عثمان رضي الله عنه زاد النداء الثالث على الزوراء .

قال البخاري : والزوراء موضع بالسوق [٤] ، ولفظ ابن ماجه « على دار في السوق يقال لها الزوراء» .[٥]

وروى مسلم عن أنس « أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا بالزوراء »[٦] والزوراء بالمدينة عند السوق . . . الحديث

قال **ابن شبة** : واتخذ عثمان الدار التي يقال لها الزوراء . وهي التي

---

(١) أحجار الزيت كانت عند مشهد مالك ابن سنان بالمصلى يضع عليها الزياتون روايا هم فعلا الكبس عليها ، وسمي بذلك لسواد أحجارها كأنها طليت بالزيت . ولعل موضعها التقريبي في الساحة الغربية للمسجد النبوي الشريف بعد التوسعة السعودية الثانية . والله أعلم . انظر مختصر معالم السنن للخطابي (٢/٣٦) تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً ص ٢٣٨ .

(٢) سنن أبي داود . جماع الأبواب – باب رفع اليدين في الاستسقاء .

(٣) زاد المعاد (١/٤٥٨) .

(٤) صحيح البخاري كتاب الجمعة باب الأذان يوم الجمعة ١١ : ٩١٢ .

(٥) سنن ابن ماجه ، باب ما جاء في الأذان يوم الجمعة .

(٦) صحيح مسلم .

أحدث النداء عليها ، وكأنها سميت باسم موضعها من السوق .[١]

وقال **الفيروز آبادي** : الزوراء بالفتح موضع قرب سوق المدينة مرتفع، وقيل اسم لسوق المدينة ، والزوراء أيضاً اسم دار عثمان بن عفان رضي الله عنه .[٢]

وقال **الخطابي** : الزوراء موضع عند سوق المدينة مرتفع كالمنارة[٣] .

وقال **الخياري** : الزوراء موضع عند سوق المدينة عند مشهد مالك بن سنان وكان هناك دار لعثمان بن عفان تسمى الزوراء .[٤]

فتبين من ذلك أن الزوراء كان في الجهة الشمالية الشرقية من ميدان المصلى ، فموقعه الآن ضمن الساحة الغربية للمسجد النبوي الشريف بعد التوسعة السعودية الثانية . والله أعلم .

(٣) الصلاة على النجاشي في المصلى :

لما علم النبي ﷺ بموت النجاشي[٥] نعاه للناس وصلى عليه صلاة الغائب في موضع المصلى ، كما روى الشيخان عن أبي هريرة « **أن رسول الله ﷺ نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، فخرج بهم إلى المصلى وكبر أربع تكبيرات** » .[٦]

---

(١) وفاء الوفا (٤/١٢٢٨) .

(٢) المغانم المطابة ص ١٧٣ .

(٣) مختصر معالم السنن للخطابي (٣٦/٢) .

(٤) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ص ٢٣٧ .

(٥) هو أصحمة النجاشي ملك الحبشة توفي سنة ٨ هـ فقال النبي ﷺ : مات اليوم رجل صالح ، فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة » – هذا لفظ البخاري في كتاب المناقب – فصلوا عليه صلاة الغائب . المعارف لابن قتيبة ١٦٣ .

(٦) صحيح مسلم – كتاب الجنائز – باب في التكبير على الجنازة (١١ : ٩٥١). صحيح البخاري – كتاب الجنائز – باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه (١٢٤٥:٢٣) .

وعن أبي عطاء عن أبيه قال : قال لي سعيد بن المسيب [١] : يا أبا محمد ، أتعرف موضع دار كثير بن الصلت ؟ قلت : نعم . قال : « فإن النبي ﷺ خرج حتى انتهى إلى ذلك الموضع ، فقام وصف أصحابه خلفه فصلى على النجاشي حين مات بأرض حبشة » [٢] .

وقال **ابن سعد** : كانت دار كثير بن الصلت قبلة المصلى في العيدين وهي تطل على بطحان الوادي الذي في وسط المدينة . انتهى، وإنما بنى كثير بن الصلت داره بعد النبي ﷺ بمدة لكنها لما صارت شهيرة في تلك البقعة وصف المصلى بمجاورتها . [٣]

الصلاة على الغائب :

وما دمنا تحدثنا عن صلاة النبي ﷺ على النجاشي صلاة الغائب يجدر بنا أن نذكر فيما يلي رأي العلماء في الصلاة على الغائب :

قال **ابن القيم** : صح عنه ﷺ أنه صلى على النجاشي صلاته على الميت فاختلف الناس في ذلك على طرق ، أحدها أن هذا تشريع منه وسنة للأمة الصلاة على كل غائب، وهذا قول الشافعي وأحمد في إحدى الروايتين عنه ، وقال أبو حنيفة ومالك : هذا خاص به وليس ذلك لغيره . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : الصواب أن الغائب إن مات ببلد لم يُصلَّ عليه فيه صُلّي عليه صلاة الغائب كما صلّى النبي ﷺ على النجاشي لأنه مات بين الكفار ولم يُصلَّ عليه ، وإن صلي عليه حيث مات لم يصلَّ عليه صلاة الغائب، لأن الغرض قد سقط بصلاة المسلمين عليه ، والنبي ﷺ

---

(١) هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي المدني . من كبار التابعين ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة . توفي بالمدينة سنة ٩٤ – تهذيب التهذيب (٤ / ٨٤–٨٨) .

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة (١ / ١٤٥) .

(٣) فتح الباري (٢ / ٤٤٩) .

صلى على الغائب وتركه، وفعله وتركه سنة ، وهذا له موضع وهذا له موضع . والله أعلم . والأقوال الثلاثة مذهب أحمد، وأصحها هذا التفصيل .[١]

(٤) دعاء النبي ﷺ بالمصلى:

عن أبي هريرة[٢] رضي الله عنه قال: « **كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر فمر بالمصلى استقبل القبلة ووقف يدعو** ».[٣]

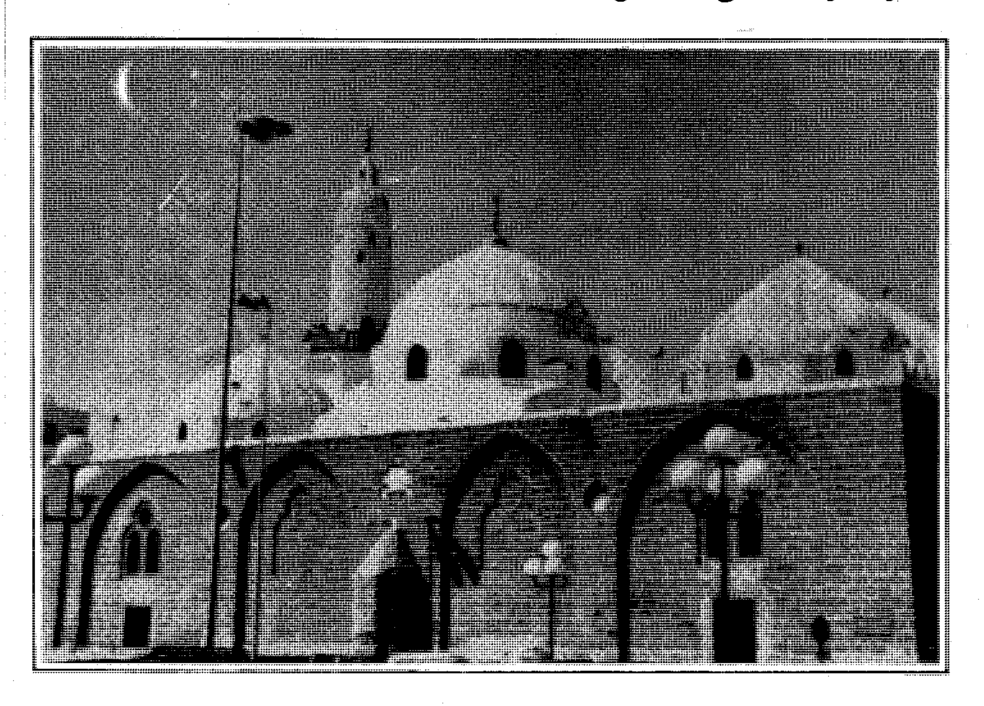

٤١ – مسجد المصلى (الغمامة) – من الأستاذ أحمد مرشد

---

(١) زاد المعاد (١/٥٢٠) .

(٢) اسمه عبدالله بن عمرو وقيل عبد عمرو بن عبد غنم ، وقيل عبد شمس، من قبيلة من اليمن يقال لها دوس ، قدم المدينة سنة سبع من الهجرة ، وهو أكثر الصحابة حفظاً للحديث النبوي الشريف ، توفي سنة ٥٩ هـ . المعارف لابن قتيبة ٢٧٧ . تهذيب التهذيب (١٢/٢٦٢) .

(٣) تاريخ المدينة لابن شبة (١/١٣٨) .

(٢٩) مسجد المصلى

موقعـــه :

يقع في الجنوب الغربي للمسجد النبوي الشريف ويبعد نصف كيلومتر من باب السلام ، و٣٠٥م من مبنى التوسعة السعودية الثانية للمسجد النبوي الشريف .

قال **ابن حجر** : المصلى موضع بالمدينة على بعد ألف ذراع من باب السلام .(١)

وأفاد إبراهيم رفعت أن ذرع ما بين باب السلام للمسجد النبوي الشريف ومسجد المصلى ألف ذراع أي قريب من نصف كيلو متر (٢) .

أسماؤه :

أ - يقال له : مسجد المصلى على سبيل التخصيص بعد التعميم، حيث صلى النبي ﷺ الأعياد في عدة مواقع من هذا الميدان ، فسمي بميدان المصلى . وفي السنوات الأخيرة اتخذ موضع هذا المسجد مصلى له، فالمسجد المتخذ به سمي بمسجد المصلى. كما ذكر ابن شبة أن رسول الله ﷺ صلى العيد عند دار الشفاء ثم صلى في حارة الدوس ، ثم صلى في المصلى ، فثبت يصلي فيه حتى توفاه الله (٣) .

(ب) وهذا المسجد معروف اليوم بمسجد الغمامة ولعل ذلك لما يقال إن غمامة حجبت الشمس عن الرسول ﷺ أثناء صلاة الاستسقاء في هذا الموضع(٤) ، لكنني لم أجد هذه التسمية في الكتب القديمة التي

---

(١) فتح الباري (٢ / ٤٥٠) .
(٢) مرآة الحرمين (١ / ٤٢١) .
(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١ / ١٣٣-١٣٤) .
(٤) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١٠٠ .

استفدت منها في هذه الدراسة .

وصف المبنى:

المسجد ذو مسقط مستطيل ويتكون من جزأين، الجزء الجنوبي المسقف بالقباب الكبيرة والجزء الشمالي المغطى بخمس قباب صغيرة ليكون مماثلاً للجزء الجنوبي من الداخل والخارج ، ومدخله في الشمال، وبقية الواجهة الشمالية محجوزة بدرابزين من حديد . وطول المسجد (٥ر٣٢م) وعرضه (٥ر٢٣م) ومساحته (٧ر٧٦٣م٢) وارتفاعه (١٢م) وسمك جدرانه (٥ر١م)، وهو مبني بناءً متقناً بالحجارة المطابقة ومجصص من داخله وخارجه ، وذو قباب تقوم على عقود تحتها أعمدة بيض نقية ، وبه رواقان، وبركنه الشمالي الغربي مئذنة قصيرة ، والبناء الموجود للمسجد من عمارة السلطان عبدالمجيد الأول العثماني الذي حكم ما بين (١٢٥٥ - ١٢٧٧هـ/ ١٨٣٩-١٨٦١م).

وفي القرن الرابع عشر الهجري رممه السلطان عبدالحميد الثاني.[1] الذي تولى الحكم ما بين (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م -١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م).[2]

وفي الفترة الأخيرة جددت الحكومة السعودية عمارته العثمانية مع إبقائها. حيث أولت وزارة الحج والأوقاف المسجد اهتمامها حفاظاً على ما يتميز به من طراز معماري خاص يختلف عن غيره من المساجد ، وقد بلغ ما صرف على ترميم المسجد وتحسينه ما يربو على مليونين من الريالات

---

(١) هو السلطان عبدالحميد خان الثاني ابن عبدالمجيد الأول . ولد سنة ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م تولى الخلافة سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م وعزل سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م وتوفي سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م . المدينة المنورة تطورها العمراني ص ٣١٦ .

(٢) آثار المدينة المنورة ص ١٢٢ -١٢٤ المدينة المنورة تطورها العمراني ص ١٣٨ .

خلال الفترة من ١٣٨٧هـ وحتى ١٤٠٩ هـ .[١]

وفي سنة ١٤١١هـ تم الترميم الشامل للمسجد ، وفيما يلي العبارة المسجلة على اللوحة المثبتة بجانب مدخل المسجد : « بسم الله الرحمن الرحيم. مسجد الغمامة . تم ترميمه وتجديده في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود في سنة ١٤١١هـ » .

مسجد المصلى عبر التاريخ:

ثبت أن النبي ﷺ صلى العيد في موضع هذا المسجد ولذا ذكره **ابن شبة** (المتوفى ٢٦٢ هـ) ضمن المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ .[٢]

وقال عنه **المطري** (المتوفى ٧٤١ هـ): ولا يعرف من المساجد التي ذكرت لصلاة العيد إلا هذا الذي يصلى فيه العيد اليوم وهو المشهور.[٣]

وأشار إليه الزين المراغي. (المتوفى ٨١٦ هـ) وتحدث عنه **الفيروز آبادي** (المتوفى ٨١٧هـ) ومنها مسجد المصلى أعني مصلى العيد، وهو آخر المواضع التي صلى فيها رسول الله ﷺ صلاة العيد .[٤]

وأفاد **السمهودي** (المتوفى ٩١١هـ) أن هذا المسجد بني في زمن عمر بن عبد العزيز أثناء ولايته على المدينة المنورة ما بين (٨٧-٩٣هـ)[٥] .

وفي رواية ابن زبالة : ثم صلى حيث يصلى الناس اليوم . قال

---

(١) دليل الإنجازات السنوي ١٤٠٩ هـ ص ٢٩ ، أسبوع العناية بالمساجد بين إنجازات الحاضر وتطلعات المستقبل سنة ١٤١٣هـ ص ١٢٩ .

(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة . (١/١٣٣-١٣٥) .

(٣) التعريف بما آنست الهجرة ص ٤٩ .

(٤) المغانم المطابة - مخطوط - ورقة رقم ٢٢٣ .

(٥) وفاء الوفا (٣/٧٨٥) .

السمهودي: أي بالمسجد المعروف اليوم بمسجد المصلى .[١]

وفي القرن الحادي عشر الهجري كرر أحمد العباسي كلام الفيروز آبادي .[٢]

وتحدث عنه **أبو سالم العياشي** في رحلته سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م وقال: ومن المساجد التي ينبغي زيارتها والصلاة فيها مساجد مصلى الأعياد التي صلى النبي ﷺ العيد فيها ، وقد ورد أنه ﷺ صلى في أماكن متعددة والمشهور منها ثلاثة كلها غربي المدينة خارج الباب المصري[٣] بين الموضع المعروف بالمناخة وبطحان، أحدها يسمى مسجد مصلى العيد .[٤]

وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري أشار إليه **علي بن موسى الأفندي** بقوله : ثم مسجد المصلى الكائن بوسط المناخة .[٥]

وقال **إبراهيم رفعت** الذي زار المدينة في ١٣١٨هـ : وقد أقيم في بعض المصلى بناء بمسجد المصلى أو الغمامة .[٦]

وقال **علي حافظ** : يقع مسجد المصلى (ويسمى بمسجد الغمامة اليوم) في الجهة الجنوبية لمناخة باب الشامي .[٧]

وفي منتصف القرن الرابع عشر الهجري تحدث عنه الأنصاري قائلاً :

---

(١) خلاصة الوفا ص ٣٦٣ .
(٢) عمدة الأخبار ص ١٨٢ .
(٣) الباب المصري : أحد أبواب سور المدينة قديماً في الجهة الغربية منها. وأزيل في بداية العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري، ولعله سمي بذلك لقربه من التكية المصرية التي كانت بالعنبرية.
(٤) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١٤٥ .
(٥) وصف المدينة المنورة ص ١٧ .
(٦) مرآة الحرمين (١/ ٤٢٢) .
(٧) فصول من تاريخ المدينة المنورة ص ١٣٤ .

يقوم هذا المسجد في جنوب غربي المناخة ، وهو اليوم مبني بناء متقناً بالحجارة المطابقة ومجصص من داخله وخارجه [١].

وتحدث عنه **الخياري** (المتوفى ١٣٨٠هـ) [٢] وورد ذكره في التقرير الصادر من إدارة الأوقاف والمساجد سنة ١٤٠٩هـ و ١٤١٣هـ . [٣]

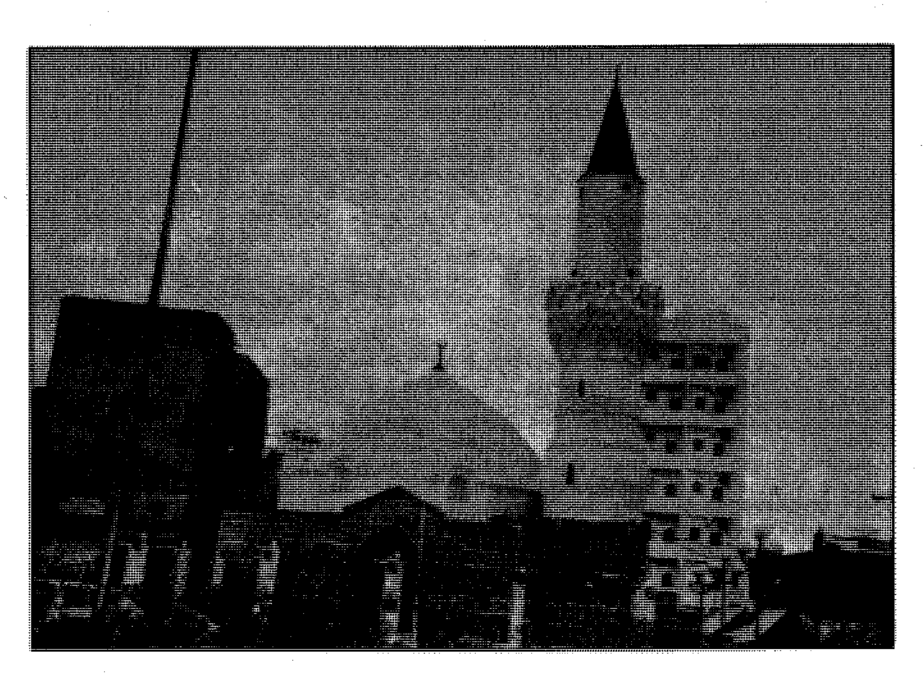

٤٢ - مسجد أبي بكر الصديق -

---

(١) آثار المدينة المنورة ص ١٢٢ .
(٢) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١٠٠ .
(٣) دليل الإنجازات السنوي ١٤٠٩هـ ص ٢٩ أسبوع المساجد ١٤١٣هـ ص ١٢٩ .

(٣٠) مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

موقعــه:

هذا المسجد من المواضع التي صلى فيها رسول الله ﷺ، ويعتبر ثاني المساجد الثلاثة في ميدان المصلى حيث يقع في الجهة الشمالية الغربية من مسجد المصلى على بعد أربعين متراً منه ، ويبعد عن مبنى التوسعة السعودية الثانية للمسجد النبوي الشريف ٣٣٥م: انظر الشكل رقم (٤٠) و (٤٣).

وكان المسجد في السابق يقع في زقاق العريضية وبعد إزالة المباني من حوله أصبح الآن يطل على ساحة المسجد النبوي الشريف.

يقال له مسجد أبي بكر الصديق: ولعل سبب تسميته بذلك أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه صلى العيد في هذا الموضع أثناء خلافته.[١]

وأفاد المطري (المتوفى ٧٤١هـ) أن هذا المسجد من الأماكن التي صلى فيها رسول الله ﷺ صلاة العيد، إذ لا يختص أبو بكر رضي الله عنه بمسجد لنفسه ويترك المسجد الذي صلى به رسول الله ﷺ.[٢]

وصف المبنى:

المسجد عبارة عن جزأين : الجزء الغربي مسقف بقبة ومدخله في الجهة الشرقية ، وفي ركنه الشرقي الشمالي منارة . وجزء شرقي مكشوف، ومدخله في الجهة الشمالية . ويبلغ طول المسجد (٥ر١٩م) وعرضه (١٥م) ومساحته (٥ر٢٩٢م٢) . والبناء الموجود الآن من عمارة

---

(١) خلاصة الوفا ص ٣٦٣ .

(٢) التعريف بما آنست الهجرة ص ٤٩ .

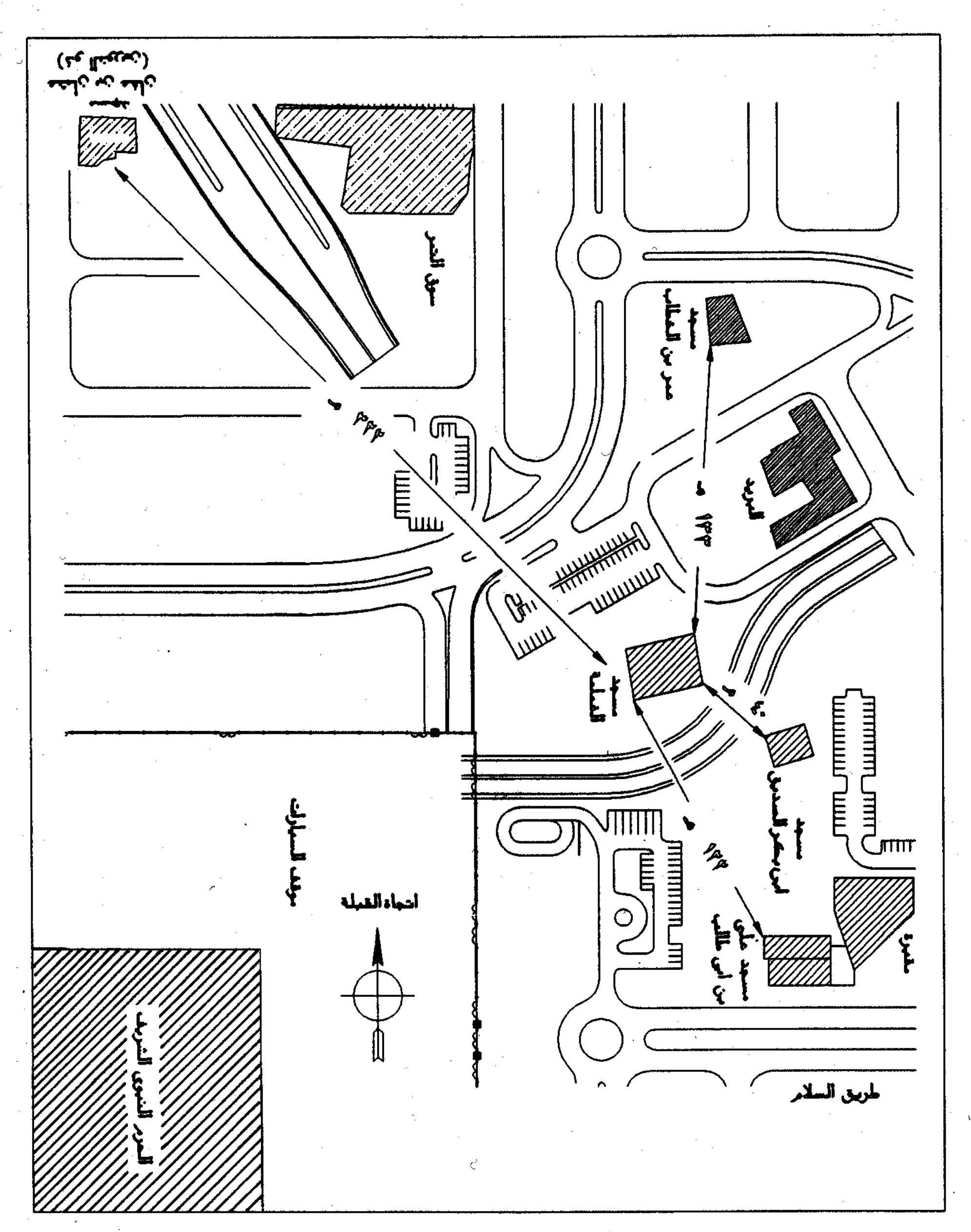

٤٣ - رسم يبين موقع المساجد الأربعة ومسافتها من مسجد الغمامة

السلطان محمود خان العثماني [١] طبقاً لنص بأعلى المدخل المسجل بنحت بارز: هذا مسجد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ويعلو هذا السطر طغرة السلطان محمود داخل دائرة مع تاريخ في عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م.

وقد تم ترميمه في سنة ١٤١١هـ كما هو مسجل في اللوحة المثبتة بجانب المدخل: «بسم الله الرحمن الرحيم. مسجد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه. تم ترميمه وتجديده في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز آل سعود سنة ١٤١١هـ.

مسجد أبي بكر الصديق عبر التاريخ:

يرى السمهودي أن أول بناء أقيم في هذا الموضع كمسجد كان في زمن عمر بن عبد العزيز أثناء ولايته على المدينة ما بين (٨٧ -٩٣هـ). [٢]

ويستفاد من الروايات الواردة في المصلى أن النبي ﷺ صلى في موضع هذا المسجد، منها ما روي عن ابن زبالة أن رسول الله ﷺ صلى عند أحجار كانت عند الحناطين بالمصلى. قال **السمهودي** بعد أن ذكر هذه الرواية: ولعله المسجد الذي شمالي مسجد المصلى اليوم جانحاً إلى المغرب بوسط الحديقة المعروفة بالعريض المتصلة بقبة عين الأزرق. ويعرف اليوم بمسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولعله صلى فيه في خلافته. [٣]

وسبق أن ذكر المطري (المتوفى ٧٤١هـ) هذا المسجد حيث قال:

---

(١) هو السلطان محمود خان الثاني بن السلطان عبدالحميد الأول، ولد في ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م، تولى الخلافة سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م إلى أن توفي سنة ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م.

(٢) وفاء الوفا (٣/ ٧٨٥).

(٣) خلاصة الوفا ص ٣٦٣.

ومسجد شمالي مسجد المصلى وسط الحديقة المعروفة بالعريضي المتصلة بقبة عين الأزرق،[(١)] ويعرف اليوم بمسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولعله صلى فيه في خلافته .[(٢)]

وقد ورد ذكر هذا المسجد في كتاب الزين المراغي (المتوفى ٨١٦هـ).[(٣)]

وفي نهاية القرن التاسع الهجري قال **السمهودي** بعد أن ذكر مواضع صلاته ﷺ حول مسجد المصلى : « والظاهر أن من هذه المواضع المسجد المعروف اليوم بمسجد أبي بكر رضي الله عنه » .[(٤٥)]

وكرر **أحمد العباسي** المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري كلام المطري ولم يضف إليه شيئاً جديداً .[(٥)]

وتحدث عنه **أبو سالم العياشي** في رحلته سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م ضمن مساجد مصلى الأعياد ، وأفاد أن النبي ﷺ صلى العيد في أماكن متعددة ، والمشهور منها ثلاثة. وهي مساجد مصلى الأعياد، ومنها المسجد المنسوب لأبي بكر رضي الله عنه.[(٦)]

وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري ذكره **علي بن موسى الأفندي**

---

(١) العين الزرقاء ، سميت بذلك لأن مروان الذي أجراها بأمر معاوية كان أزرق العينين فلذلك لقب بالأزرق ، وكانت تأتي من بئر بقباء وجعل لها مصرفا من تحت الأرض يشق وسط المدينة وبنى لها مناهل يستقى منها أهل المدينة ، وتجدر الإشارة إلى أن بعض الأمراء جعل منها شعبة صغيرة تدخل إلى صحن المسجد النبوي الشريف وجعل لها منهلاً بدرج عليه عقد . لكن لما حصل انتهاك حرمة المسجد من كشف العورات والاستنجاء في المسجد سد ذلك المنهل . وفاء الوفا (٣/ ٩٨٦) .

(٢) التعريف بما آنست الهجرة ص٥٢ .

(٣) تحقيق النصرة ص ١٤١ .

(٤) وفاء الوفا (٣/ ٧٨٣).

(٥) عمدة الأخبار ص ١٨٤ .

(٦) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١٤٥ .

قائلاً: وفي الصف الغربي من المناخة المذكورة مسجد نبوي مأثور أيضاً وله منارة ، ويعرف بمسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.(١)

وقال **إبراهيم رفعت** بعد زيارته للمدينة سنة ١٣١٨هـ: وفي شمالي مسجد المصلى مسجد يعرف بمسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.(٢)

وقال **علي حافظ** : يقع هذا المسجد في شمال مسجد المصلى جانحاً للغرب في الحي المسمى العريضية اليوم قرب منهل العين الزرقاء.(٣)

وتحدث عنه **الخياري** (المتوفى ١٣٨٠هـ)(٤) وقال **الشنقيطي** (المتوفى ١٤٠٩هـ) : وإلى الشمال الغربي يوجد مسجد أصغر من مسجد المصلى، وهو قريب منه ويطلق عليه منذ القدم مسجد أبي بكر الصديق، ومحله مذكور في الأماكن التي صلى فيها رسول الله ﷺ صلاة العيدين.(٥)

وقد ورد ذكره في التقرير الصادر من إدارة الأوقاف والمساجد بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٩هـ و ١٤١٣هـ .(٦)

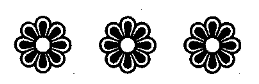

---

(١) وصف المدينة المنورة ص ١٧ .
(٢) مرآة الحرمين (١ / ٤٢٢) .
(٣) فصول من تاريخ المدينة المنورة ص ١٣٧ .
(٤) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١٠٣ .
(٥) كتاب الدر الثمين ص ٢٢٨ .
(٦) دليل الإنجازات السنوي ١٤٠٩هـ ص ٣١ ، أسبوع العناية بالمساجد ١٤١٣هـ ص ١٢٩ .

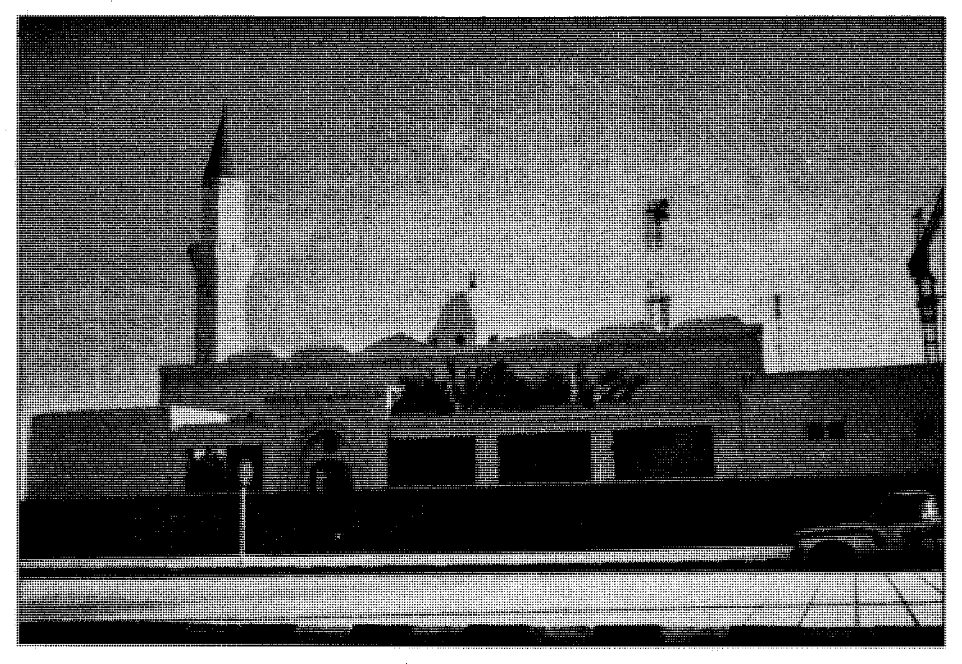

٤٤ – مسجد علي –

(٣١) مسجد علي رضي الله عنه

هذا المسجد من المواضع التي صلى فيها رسول الله ﷺ ، ويعتبر ثالث المساجد الثلاثة في ميدان المصلى حيث يقع في الجهة الشمالية من مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ويبعد من مسجد المصلى ١٢٢م وعن مبنى التوسعة السعودية الثانية للمسجد النبوي الشريف (٢٩٠م) انظر الشكل (٤٠) و (٤٣).

يقال له : **مسجد علي** ، ولعل سبب تسميته بذلك أن عليا رضي الله عنه صلى به العيد الذي صلاه للناس وعثمان رضي الله عنه محصور.[١]

---

(١) خلاصة الوفا ص ٣٦٢ .

وأفاد **المطري** (المتوفى ٧٤١ هـ) أن هذا المسجد من الأماكن التي صلى فيها رسول الله ﷺ صلاة العيد في بعض السنوات ، إذ لا يختص علي رضي الله عنه بمسجد لنفسه ويترك المسجد الذي صلى به رسول الله ﷺ .(١)

وقال **السمهودي** : ويبعد أن يبتكر علي رضي الله عنه الصلاة بموضع لم يصل فيه رسول الله ﷺ .(٢)

وصف المبنى:

أزيل البناء القديم للمسجد لتتم عمارته وتوسعته، وقد تمَّ ذلك في سنة ١٤١١هـ كما هو مسجل في اللوحة المثبتة على يسار المدخل الشرقي للمسجد، وفيما يلي نصه: بسم الله الرحمن الرحيم، مسجد سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه. تمت توسعته وتجديد عمارته في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود في سنة ١٤١١هـ.

والمسقط عبارة عن مستطيل يتكون من رواق واحد قسم إلى سبعة وحدات فراغية أكبرها الفراغ أمام المحراب ، وغطيت الفراغات بواسطة سبع قباب كروية منخفضة أكبرها القبة الرئيسية أمام المحراب وارتفاعها (١٣م) أما القباب الصغيرة فارتفاعها (١١م) وينفتح الرواق من الجهة الشمالية على صحن مكشوف ذي مسقط مستطيل، وأضيف مصلى صغير مسقوف للنساء. أما المنارة فارتفاعها ٢٦ متراً ، والتصميم الحالي للمسجد مماثل للبناء القديم ، ويبلغ طوله (٣١م) وعرضه (٢٢م) ومساحته الإجمالية (٨٨٢م٢) .

---

(١) التعريف بما آنست الهجرة ص ٤٩ .

(٢) خلاصة الوفا ص ٣٦٢ .

وبجانب المسجد مقبرة قديمة . انظر الشكل (٤٣) ولعلها التي أشار إليها السمهودي قائلاً : إن مسجد علي قد دثر حتى صار بعض الحجاج يدفن فيه الموتى أيام نزولهم هناك .(١)

مسجد علي عبر التاريخ :

يرى السمهودي (المتوفى ٩١١هـ) أن أول بناء أقيم عليه كمسجد كان في زمن عمر بن عبدالعزيز ٨٧هـ-٩٣هـ .(٢)

وأفاد أن هذا المسجد قد دثر حتى صار بعض الحجاج يدفن فيه الموتى أيام نزولهم هناك فجدد بناءه أمير المدينة زين الدين ضيغم المنصوري في ولايته سنة إحدى وثمانين وثمانمائة .(٣)

وذكر **المطري** (المتوفى٧٤١هـ)هذا المسجد ضمن مساجد المصلى وقال: ومسجد كبير شمالي الحديقة متصل بها يسمى مسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه .(٤)

وأشار إليه **المراغي** (المتوفى ٨١٦هـ) في كتابه .(٥)

وفي نهاية القرن التاسع قال **السمهودي**: وأما الموضع المذكور لصلاة العيد عند أصحاب المحامل – وهم الذين يبيعون المحامل ويصنعونها – فيظهر أنه المسجد المعروف اليوم بمسجد علي رضي الله عنه.(٦)

وكرر **أحمد العباسي** المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري كلام المطري(٧) .

---

(١) خلاصة الوفا ص ٣٦٢ .
(٢) وفاء الوفا (٣/٧٨٥) .
(٣) خلاصة الوفا ص ٣٦٢.
(٤) التعريف بما آنست الهجرة ص ٤٩ .
(٥) تحقيق النصرة ص ١٤١ .
(٦) وفاء الوفا (٣/٧٨٢) .
(٧) عمدة الأخبار ص ١٨٤ .

وتحدث عنه **أبوسالم العياشي** في رحلته سنة ١٠٧٣هـ - ١٦٦٢هـ ضمن مساجد مصلى الأعياد، وأفاد أن النبي ﷺ صلى العيد في أماكن متعددة والمشهور منها ثلاثة وهي مساجد مصلى الأعياد، ومنها المسجد المنسوب لعلي رضي الله عنه [١] .

وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري قال **علي بن موسى الأفندي** : ومسجد مأثور أيضاً بالقرب من زقاق الطيار ويعرف بمسجد سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه [٢] .

وقال **إبراهيم رفعت** بعد زيارته للمدينة سنة ١٣١٨هـ :وفي شمالي مسجد أبي بكر مسجد يعرف بمسجد علي رضي الله عنه . [٣]

وقال **علي حافظ** : يقع المسجد شمال مسجد المصلى مما يلي المغرب. [٤] وقال **الشنقيطي** (المتوفى ١٤٠٩هـ) وإلى الشمال من مسجد الصديق وبمسافة ١٠٠ متر يوجد مسجد يطلق عليه اسم مسجد علي بن أبي طالب وهو أكبر من سابقه . [٥]

وقد ورد ذكره في التقرير الصادر عن إدارة الأوقاف والمساجد بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٩هـ و ١٤١٣هـ [٦] .

صلاة علي في هذا الموضع :

إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه انتقل إلى العراق بعد أن بويع بالخلافة ، فلم يصل العيد في هذا الموضع فلماذا سمي هذا

---

(١) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١٤٥.
(٢) وصف المدينة المنورة ص ١٧ .
(٣) مرآة الحرمين (١ / ٤٢٢) .
(٤) فصول من تاريخ المدينة المنورة ص ١٣٦.
(٥) كتاب الدر الثمين ص ٢٢٨ .
(٦) دليل الإنجازات السنوي ١٤٠٩ ص ٣١، أسبوع العناية بالمساجد ١٤١٣هـ ص ١٣٠ .

المسجد بمسجد علي؟ وفي السطور التالية إجابة على هذا التساؤل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أول فطر وأضحى صلى فيه رسول الله ﷺ للناس بالمدينة بفناء دار الحكيم بن العداء عند أصحاب المحامل». [١]

قال **السمهودي** بعد نقل هذه الرواية: فلعله المسجد الكبير المعروف بمسجد علي رضي الله عنه شامي المصلى مما يلي المغرب متصلاً بشامي الحديقة المعروفة بالعريضي. [٢]

وقال **ابن قتيبة**: «وكان قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وأقام للناس الحج في تلك السنة عبدالله بن عباس وصلى بالناس علي بن أبي طالب بالمدينة وخطبهم.[٣] وعن الزهرى قال: «صلى سهل بن حنيف وعثمان محصور الجمعة وصلى يوم العيد علي بن أبي طالب». [٤]

قال **السمهودي**: والظاهر أنه صلى حينئذ بذلك المكان لكونه أحد المصليات التي صلى فيها رسول الله ﷺ لا أنه ابتكر الصلاة فيه[٥].

وبهذا النص يزول الإشكال الذي أشار إليه المطري بعد أن ذكر المسجد المذكور وقال: «ولم يرو أن علياً رضي الله عنه صلى بالمدينة عيداً في خلافته»[٦].

❀ ❀ ❀

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (١/١٣٤).
(٢) خلاصة الوفا ص ٣٦٢.
(٣) المعارف لابن قتيبة ص ١٩٦.
(٤) وفاء الوفا (٣/٧٨٤).
(٥) المصدر السابق.
(٦) التعريف بما آنست الهجرة ص ٤٩.

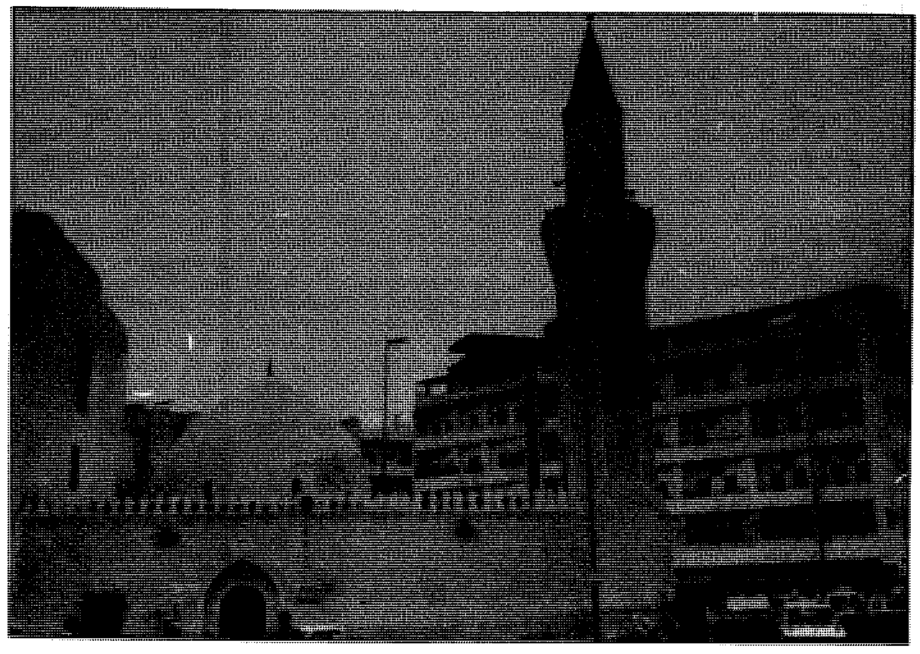

٤٥ - مسجد عمر رضي الله عنه -

(٣٢) مسجد عمر رضي الله عنه

اسمه:

يقال له مسجد عمر رضي الله عنه نسبة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . (وستأتي دراسة ذلك)

موقعه:

يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المسجد النبوي الشريف ويبعد عن مبنى التوسعة ٤٥٥ متراً ، وهو في الجهة الجنوبية من مسجد المصلى (مسجد الغمامة) على بعد ١٣٣ متراً ، ويبدو واضحاً بأول شارع قباء على يسار الذاهب إلى قباء . انظر الشكل رقم (٤٠) و (٤٣) .

وصف المبنى :

البناء الحالي للمسجد يرجع إلى عهد السلطان عبدالمجيد الأول العثماني في عام ١٢٦٦هـ / ١٨٤٩م ، والمسجد من المباني المركزية مربع المسقط، ويصل ارتفاع القبة من الداخل حوالي ١٢ متراً، والحوائط مقامة من الحجر البازلت بسمك حوالي ٥٠ر١م، وكان في الجهة الشمالية جزءا مكشوفاً، وقد غطي في الفترة الأخيرة بسقف أثناء ترميم المسجد، وسوره الخارجي متوج بشرفات مورقة بسيطة، ومئذنته في ركن السور بالجهة الشمالية الغربية، وتليها ثلاث دورات للمياه و (١٧) أماكن للوضوء، والمساحة الإجمالية للمسجد (٣٣٥م٢) ومدخله في الجهة الشمالية. وعلى يمين المدخل لوحة مثبتة مكتوب عليها : وزارة الحج والأوقاف، أوقاف المدينة المنورة – مسجد سيدنا عمر رضي الله عنه، ٢٦ .

وقد تم ترميمه في سنة ١٤١١هـ كما هو مسجل في اللوحة المثبتة على يسار المدخل مكتوب عليها : «بسم الله الرحمن الرحيم ، مسجد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، تم ترميمه وتجديده في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود في سنة ١٤١١ هـ» .

مسجد عمر رضي الله عنه عبر التاريخ :

ذكره **السمهودي** (المتوفى ٩١١هـ) من غير تسميته بمسجد عمر ، لكنه لم يذكر ما يثبت نسبته إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وأفاد أن الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد السلاوي أحدثه بعد الخمسين وثمانمائة من الهجرة .[١]

---

(١) وفاء الوفا (٣/ ٨٥٨)

وكرر **العباسي** (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) كلام السمهودي ولم يضف إليه جديداً .[١]

وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري ذكره **علي بن موسى** قائلاً : وفي داخل سور المناخة مسجد سيدنا عمر الفاروق عند مجرى أبي جيدة، وله منارة[٢] .

ويرى بعض المتأخرين أنه من المحتمل أن هذا المسجد بني في موضع آل درة الذي صلى فيه النبي ﷺ صلاة العيد ، وربما صلى فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه زمن خلافته فنسب إليه[٣] .

وقال **علي حافظ** : لا أظن أن يبنى مسجد بهذه الضخامة مع قرب موضعه من مسجد المصلى دون أن يكون مسجداً أثرياً .[٤]

وتحدث عنه **الشنقيطي**[٥] (المتوفى (١٤٠٩هـ)، وورد ذكره في التقرير الصادر من إدارة الأوقاف والمساجد سنة ١٤٠٩هـ و ١٤١٣هـ.[٦]

---

(١) عمدة الأخبار ص ١٩٢ .
(٢) وصف المدينة ص ١٠ .
(٣) دليل الإنجازات السنوي للأوقاف ١٤٠٩ هـ ص ٢٩ -تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً ص ٩٧ .
(٤) فصول من تاريخ المدينة المنورة ص ١٤٠ .
(٥) كتاب الدر الثمين ص ٢٣٠ .
(٦) دليل الإنجازات السنوي ١٤٠٩ هـ ص ٢٩ ، أسبوع العناية بالمساجد ١٤١٣هـ ص ١٢٨ .

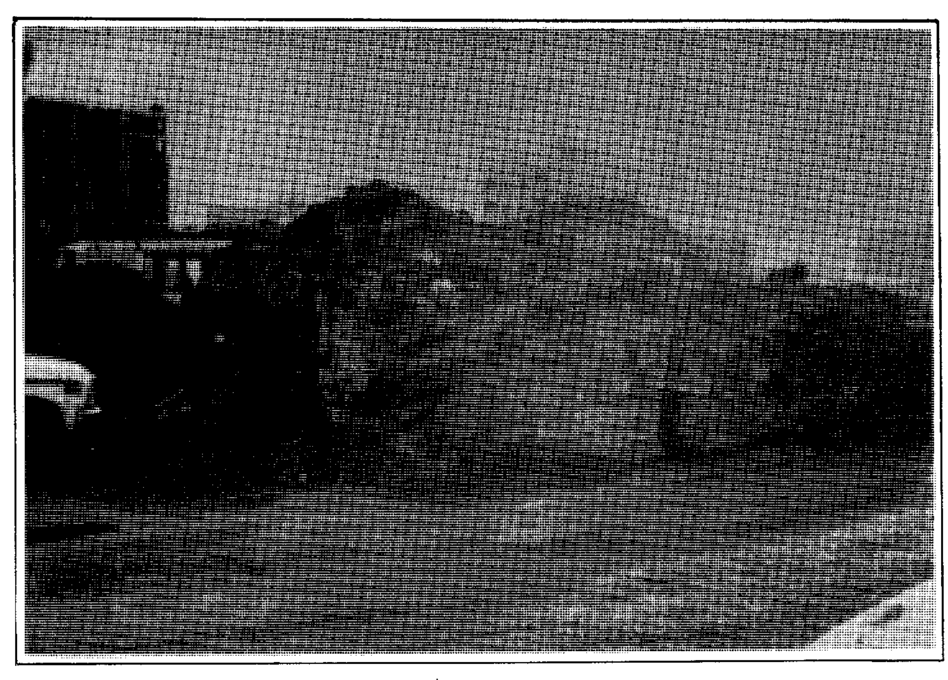

٤٦ – مسجد المنـارتين –

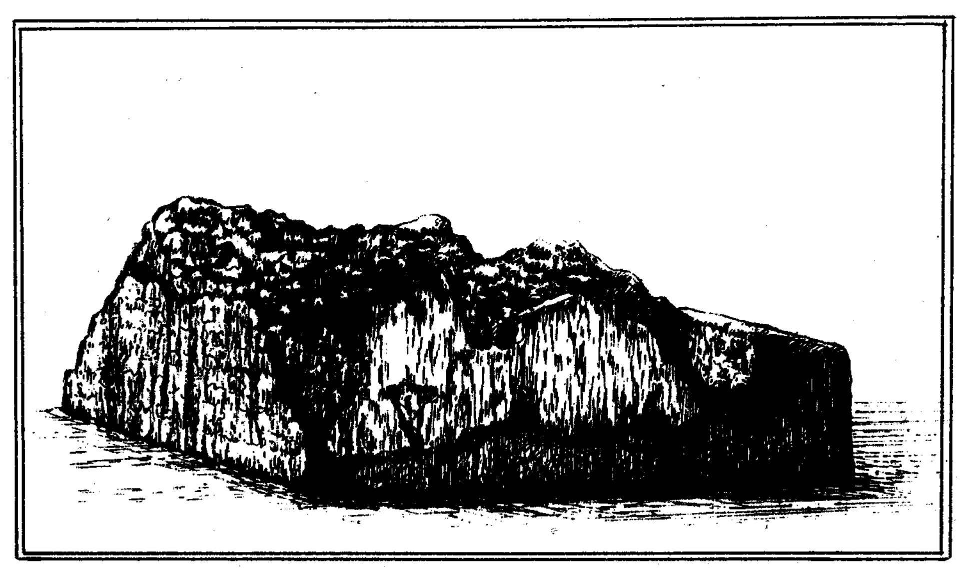

٤٧ – رسم مسجد المنـارتين – بقلم الأستاذ يوسف بكري

(٣٣) مسجد المنارتين

أسماؤه :

أ - **يقال له** : مسجد المنارتين[١] لوقوعه قرب المنارتين . ويقصد بهما الجبلان الأصفران من ناحية الشمال من الحرة ، ويعرفان اليوم بالعصيفرين.[٢]

ب - **ويقال له** : مسجد بني دينار الأعلى لوقوعه قرب نقب بني دينار.[٣]

ج - **ويقال له** : مسجد الخضر، [٤] ولم أقف على أصل لهذه التسمية، حيث لم يشر المتقدمون إلى ذلك . ولعل علي بن موسى أول من ذكرها في بداية القرن الرابع عشر الهجري ، ولذا قال إبراهيم العياشي : وهذه التسمية لا صحة لها إطلاقاً .[٥]

مسجد المنارتين عبر التاريخ :

ذكر ابن زبالة ويحيى هذا المسجد ضمن المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ مما يدل على وجود هذا المسجد في القرون المتقدمة .[٦] وذكره **الفيروز آبادي** (المتوفى ٨١٧هـ) ، ضمن المساجد التي لا تعرف عينها وقال : وهذا المسجد لا يعرف اليوم .[٧]

قال **السمهودي** (المتوفى ٩١١ هـ) ضمن المساجد التي علمت جهتها ولم تعلم عينها : ومنها مسجد المنارتين ، روى ابن زبالة ويحيى

---

(١) وفاء الوفا (٣/٨٧٨) .
(٢) المدينة بين الماضي والحاضر ص ١٩٦ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) وصف المدينة المنورة ص ١٧ .
(٥) المدينة بين الماضي والحاضر ص ١٩٦ .
(٦) وفاء الوفا (٣/٨٧٨) .
(٧) المغانم المطابة في معالم طابة ، مخطوط - ورقة رقم ٢٢٩ .

من طريقه عن حرام بن سعد بن محيصة أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد الذي بأصل المنارتين في طريق العقيق الأكبر .

وعن إبراهيم بن محمد أن اسم الجبل الأنعم وهو الجبل الأحمر الذي على يسارك إذا مررت من أوائل الزقيقين قاصداً العقيق، لا نطباق الوصف عليه . وظهر بذلك أن المنارتين بقربه عند الزقيقين فهناك موضع المسجد » .[١]

وقد اكتشفه **أحمد العباسي** سنة ٩٧٢ هـ حيث قال ضمن المساجد التي فتح الله عليه بتعيينها : ومنها مسجد المنارتين . وهو دون العقيق السقيا، بين السقيا وبركة وبيك ، وشرقي البركة جبل أنعم الأحمر[٢] ، وهذا المسجد صغير ذرعه سبعة أذرع طولاً وعرضاً عند أصل المنارتين، والآن ما بقي من المنارتين إلا مكانهما وشيء من الأحجار ، ومن بناء المسجد قدر ذراع باق من كل الجهات ومحرابه وبابه بيِّن ، وأنا اطلعت عليه بحمد الله تعالى، وذلك في سنة ٩٧٢هـ اثنين وسبعين وتسعمائة هجرية ، وهو بعد السقيا على يسار السالك إلى الزقيقين قرب الجبل الأحمر المسمى بالأنعم .[٣]

وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري قال **علي بن موسى الأفندي**: وفي نقب بني دينار[٤] بئر سيدنا عروة ابن سيد نا الزبير بن العوام رضي الله عنهما على شاطئ مجرى سيل العقيق ... وعلى الزقيقين

---

(١) وفاء الوفا (٣/ ٨٧٨-٨٧٩) .
(٢) قال العباسي : وهو على يمين الآتي من العقيق إذا صار بأعلى الزقيقين من المدرج . عمدة الأخبار ص ١٩٩ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) نقب بني دينار، يقال له: نقب المدينة، وهو طريق العقيق بالحرة الغربية وبه السقيا . وقال ابن إسحاق في المسير إلى بدر: فسلك طريق مكة على نقب المدينة ثم على العقيق. وفاء الوفا (٤/ ١٣٢٢) .

المعروفين الآن بالمدرج[١] مسجد المنارتين ويعرف الآن بقبة الخضر عليه السلام.[٢]

وقال **إبراهيم العياشي** (المتوفى ١٤٠٠هـ) تحت عنوان مسجد بني دينار الأعلى : إن المنارتين يقصد بهما الجبلين الأصفرين في ناحية الشمال من الحرة عند بئر زمزم ويعرفان اليوم بالعصيفرين بإبدال الهمزة في أول الكلمة عيناً والمسجد موجود العين على شكل البناية العمرية تسعة عشر قدماً في مثلها، وقد سقط أعلاه ، فصار ركاماً ، لكنه ظاهر البناء والحدود، ويعرف اليوم بمسجد الخضر ، ولولا أن التحديد في النص جاء فيه طريق العقيق لما تمكنت من تعيينه لأن المنارتين أو العصيفرين تبعدان عنه بنحو كيلو متر واحد، وكان من الأولى في التعريف فيه بما هو أقرب كثنية الوداع أو نقب بني دينار، أو حتى جبل أنعم فإنه أقرب إليه من المنارتين وإلى جانبه وليس بعيداً عنه بئر السيدة فاطمة بنت الحسين.[٣]

وقال أيضاً : وإلى حذو بئر فاطمة مسجد بني دينار الذي يقول له الناس (مسجد) الخضر ، وهذه التسمية لا صحة لها إطلاقاً .[٤]

وتحدث **الخياري** (المتوفى ١٣٨٠ هـ) عن هذا المسجد وقال : وهو على يمين خط الأسفلت (القديم) المؤدي إلى جدة قبل محطة البنزين

---

(١) مدرَّج بفتح الراء من درجه إلى كذا إذا رفعه درجة بعد درجة، وهو اسم محدث لثنية الوداع على طريق مكة ، وهي التي تنحدر على العقيق . المغانم المطابة ص ٣٧٢ ، وفاء الوفا (١٣٠١/٣) وقال العباسي : المدرج اسم حادث لثنية الوداع على درب مكة الشامي لأن ثنية الوداع اثنتان أحدهما على الشامي والثانية على طريق مكة كما ذكره القاضي عياض وغيره . عمدة الأخبار ص ١٩٩ .

(٢) وصف المدينة المنورة ص ١٧ .

(٣) المدينة بين الماضي والحاضر ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٤) المصدر السابق ص ١٩٦ .

التابعة للجربوع بعشرات الأمتار، وهو عبارة عن رضم حجارة ولكن آثار البناء ظاهرة عليه [١].

وقد قمت بزيارة هذا المسجد وذرعه في ١٤ ربيع الأول سنة ١٤١٨هـ فهو على ما وصفه الخياري ، وحوله فضاء ليس به بناء إلا الجهة الغربية ففيها ورش لتصليح السيارات وتليها المحطة للبنزين. وما بين المسجد والمحطة حوالي مائة متر . وطوله من الشرق إلى الغرب (١٠ر٩م)، ومن الجنوب إلى الشام (٨٥ر٧م) ، وارتفاع ما بقي من جدرانه حوالي (٢م) .

تنويه :

وقد حصل تساهل من الشنقيطي (المتوفى ١٤٠٩هـ) في تعيين هذا المسجد حيث قال : وفي جنوبي منطقة النقا إلى الغرب قليلاً يوجد جبيل أحمر اللون عليه خزان ماء تابع لمصلحة مياه المدينة ، وإلى الغرب منه وعلى يسار طريق جدة يوجد مسجد المنارتين ، وقد قيل إن النبي ﷺ صلى في مكانه فلهذا بني ثَمَّ مسجد، وهو الآن جديد البناء وجميل وكبير تقام فيه الصلوات الخمسة ، وحوله يميناً ويساراً حي حديث في منحدر الحرة على العقيق قبيل بئرة عروة . [٢]

أقول : لا ينطبق على هذا المسجد أوصاف مسجد المنارتين التالية :

أ – يقع مسجد المنارتين على يمين الطريق وليس عن يسارها .

ب – ما زال المسجد عبارة عن رضم حجارة ، ولم يتم بناؤه .

ج – هذا المسجد قريب من بئر السيدة فاطمة بنت الحسين، والبئر موجودة إلى الآن ، أما المسجد الذي تحدث عنه الشنقيطي فإنه بعيد جداً عن البئر .

---

(١) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١٠٩ .

(٢) كتاب الدر الثمين ص ٢٣٨ .

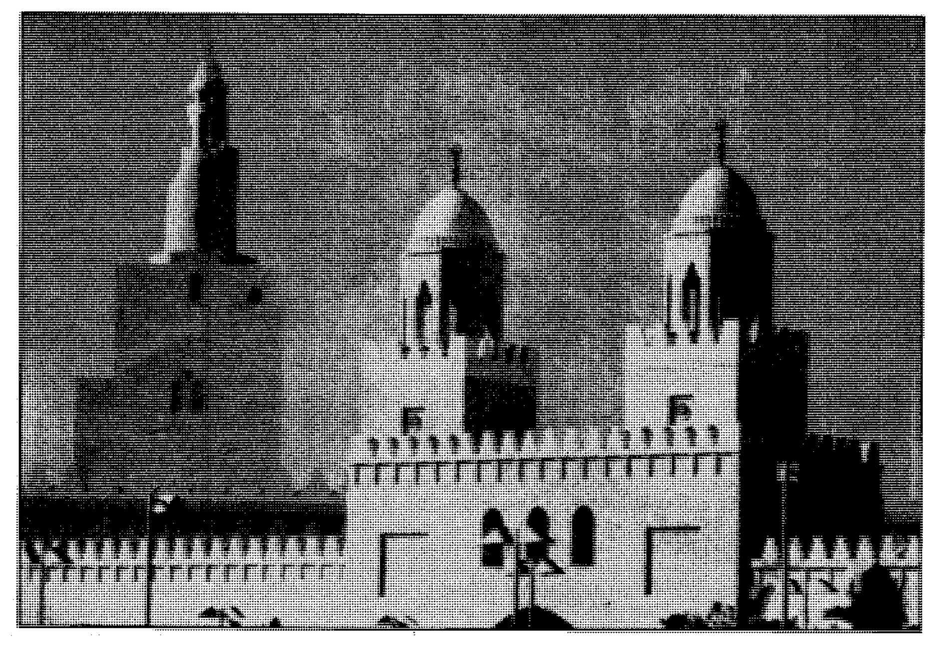

٤٨ – مسجد الشجرة –

(٣٤) مسجد الشجرة (مسجد الميقات)

أسماؤه :

يقال له : مسجد الشجرة لأنه مبني في موضع الشجرة التي كان النبي ﷺ ينزل تحتها .(١)

ب – ويقال له : **مسجد ذي الحليفة**(٢) لوقوعه في منطقة ذي الحليفة تصغير حليفة بفتح الحاء وكسر اللام، اسم لماء بين بني جشم بن بكر من هوازن وبين بني خفاجة رهط توبة . وهي قرية، بينها وبين المدينة اثنا عشر كيلاً وتسمى الآن بآبار علي .

---

(١) وفاء الوفا (٣/١٠٠٢) .

(٢) التعريف بما آنست الهجرة ص ٦٥ .

ج - ويقال له : **مسجد الميقات** لأنه ميقات أهل المدينة ومن يمر بها.[١]

د : ولذا يقال له: **مسجد المحرم**[٢] ومسجد الإحرام[٣].

صلاة النبي ﷺ في موضع المسجد:

ورد أن النبي ﷺ صلى في موضع هذا المسجد، كما روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما «**أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس. وأن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يصلي في مسجد الشجرة، وإذا رجع صلى بذي الحليفة ببطن الوادي، وبات حتى يصبح**».[٤]

وروى ابن شبة عن أبي هريرة رضي الله عنه «**أن النبي ﷺ صلى في مسجد الشجرة إلى الأسطوانة الوسطى، استقبلها ، وكانت موضع الشجرة التي كان النبي ﷺ يصلي إليها**».[٥]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما «**أن النبي ﷺ أناخ بالبطحاء التي بذي الحليفة، فصلى بها، قال نافع: وكان ابن عمر يفعل ذلك**».[٦]

قال ابن سعد في ذكر حجة الوداع : « فخرج رسول الله ﷺ من المدينة مغتسلاً متدهنا مترجلاً متجرداً في ثوبين صحاريين، إزار ورداء، وذلك يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة،فصلى الظهر بذي

---

(١) عمدة الأخبار ص٢١٥ .
(٢) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٤٧٠ .
(٣) تاريخ معالم المدينة ص ١١١ .
(٤) صحيح البخاري - كتاب الحج-باب خروج النبي ﷺ عن طريق الشجرة (١٥٣٣:٢٥) صحيح مسلم - كتاب الحج- باب استحباب دخول مكة من الثنية العليا (١٢٥٧:١٥) .
(٥) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (٧٣/١) .
(٦) المصدر السابق .

الحليفة ركعتين.[١]

مسجد الشجرة عبر التاريخ:

يستفاد من رواية البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن مسجد الشجرة كان مبنياً في عهده رضي الله عنه.

وأورده **ابن شبة** (المتوفى ٢٦٢ هـ) ضمن المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ.[٢]

وقال **ابن جبير** عن رحلته ٥٧٨ هـ : فنزلنا بوادي العقيق، وعلى شفيره مسجد ذي الحليفة من حيث أحرم رسول الله ﷺ.[٣]

وقال **المطري** (المتوفى ٧٤١ هـ): منها مسجد ذي الحليفة وهي محرم الحاج وميقات أهل المدينة ومن مربها ، وهذا المسجد هو المسجد الكبير الذي هنالك ، وهو مبني في موضع الشجرة التي كانت هنالك وبها سمي مسجد الشجرة .[٤]

وذكره **الزين المراغي** (المتوفى ٨١٦ هـ) وكرر كلام المطري[٥].

قال **السمهودي** : (المتوفى ٩١١هـ) : ومنها مسجد الشجرة ويعرف بمسجد ذي الحليفة ، وهو موضع نزوله ﷺ، وبني في موضع الشجرة التي كانت هناك ، وبها سمي مسجد الشجرة . وجدد المقر الزيني زين الدين جداره عام ٨٦١ هـ، وبناه على أساسه القديم ، وطول هذا المسجد من القبلة إلى الشام اثنان وخمسون ذراعاً ، ومن الشرق إلى المغرب مثل ذلك[٦] .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٧٣/٢) .
(٢) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة (٧٣/١) .
(٣) رحلة ابن جبير ص ١٤٩ .
(٤) التعريف بما آنست الهجرة ص ٦٥ -٦٦ .
(٥) تحقيق النصرة ص ١٥٧ -١٥٨ .
(٦) وفاء الوفا (١٠٠٢/٣-١٠٠٤) .

وفي القرن الحادي عشر الهجري قال **أحمد العباسي** : مسجد الشجرة – وهي سمرة– كان النبي ﷺ ينزل تحتها بذي الحليفة ، ويعرف أيضاً بمسجد ذي الحليفة، وهي ميقات أهل المدينة . [١]

وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري قال **علي بن موسى الأفندي**: أما الجهة الغربية ففيها مسجد الشجرة جدده في سنة التسعين بعد الألف رجل من أهل الهند بعد الاستئذان من الدولة العلية العثمانية، وأما مسجد المعرس فإنه قبلي مسجد ذي الحليفة الذي هو ميقات أهل المدينة[٢] .

وقال **إبراهيم العياشي** تحت عنوان مسجد المحرم بذي الحليفة : وصلت هذا المسجد أول ما وصلت في عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وخمسين ، وكان بناؤه من اللبن والطين مسقوف بخشب النخل والجريد ، وهو مستطيل الشكل، أما وقد وصلته عناية المسئولين وبني ووسع وجاءت بنايته روعة مما جعل أنظار الحجاج ترنو إليه بعد جهله المطبق عندهم، وحتى عند السكان في المدينة. [٣]

وأفاد **على حافظ** أن مسجد الشجرة جدد وبنيت له مئذنه في العهد السعودي أيام توسعة الحرم الشريف النبوي، ويقع على بعد ثمانية كيلو مترات من المدينة على الطريق المؤدي إلى مكة وجدة . [٤]

وتحدث عنه الخيارى[٥] المتوفى (١٣٨٠هـ) والشنقيطى[٦] المتوفى (١٤٠٩هـ) وورد ذكره في التقرير الصادر من إدارة الأوقاف والمساجد

---

(١) عمدة الأخبار ص ٢١٥ .
(٢) وصف المدينة المنورة ص ١٦ .
(٣) المدينة بين الماضي والحاضر ص ٤٧٠ –٤٧١ .
(٤) فصول من تاريخ المدينة ص ١٤١ –١٤٣ .
(٥) تاريخ معالم المدينة المنورة ص ١١١ .
(٦) كتاب الدر الثمين ص ٢٤١ .

بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٩ هـ و ١٤١٣ هـ[١] .

توسعة وعمارة خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - :

نظراً للمكانة التاريخية التي يحتلها مسجد الميقات فإنه يشهده أعداد كبيرة من المحرمين للحج والعمرة ، ومن هذا المنطلق أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - بتوسعة المسجد فنزعت ملكية الأراضي المجاورة لتنفيذ مشروع التوسعة وتجميل المنطقة المحيطة به مع تزويد مواقف السيارات وكافة الخدمات . وفيما يلي وصف المسجد بعد التوسعة والعمارة السعودية .

وصف مبنى المسجد وملحقاته :

لقد روعي في بناء المسجد إبراز التراث المعماري والأخذ في الاعتبار إيجاد مبان للخدمات وساحات لمواقف السيارات، وفيما يلي تفصيل ذلك :

إن المسجد الحالي مربع الشكل بضلع ٧٧٠م٢) يكون مساحة قدرها (٦٠٠م٢) ، ويحتوي على فضاء داخلي مساحته ١٠٠٠م٢ يستوعب (٥٠٠٠) مصل ، وتبلغ المساحة الكلية للمسجد بالساحات المحيطة به (٩٠٠٠٠م٢) وقد شيد المسجد وملحقاته على (٢٦٠٠٠م٢) منها، أما المساحة الباقية وهي (٦٤٠٠٠م٢) فهي عبارة عن الطرق والأرصفة والمواقف والأراضي المشجرة .

يتكون المسجد من سلسلة صفوف من الأروقة مرتبة على التوالي ومفصولة بمساحة (٦م٢) ، والمسافة المكررة لعقود الرواق هي ٩ر٦ م

---

(١) دليل الإنجازات السنوي ١٤٠٩ ص ٢٧ . أسبوع العناية بالمساجد ١٤١٣هـ. ص ١٢٠ .

محمولة على أعمدة ضخمة .

وتغطي صفوف الأروقة قباب طويلة على فاصلة (٨ر٤م) وارتفاع يصل إلى (١٦م) من مستوى الأرض ويصل عددها مائة قبة ، وهناك قبة واحدة فقط محمولة على قاعدة مربعة بضلع (٤ر٥م) فوق المحراب ، وارتفاعها (٢٨م)، أما المنارة فارتفاعها (٦٤م)، وقد غطيت أرضية المسجد بالرخام والجرانيت المزخرف، وصممت الأبواب من خشب التيك، وزود المسجد بتكييف مركزي .

وقد ألحقت بالمسجد عدة مبان للخدمات على مساحة (٩٦٦٠م٢) تضم ٥١٢ حماماً ، و ٥٦٦ نافورة للاستحمام، خصص قسم منها للنساء، وهناك وحدات خاصة للعجزة والمسنين ، كما يوجد (٣٨٤) مكاناً للوضوء ، وقد زود بموقف يستوعب (٥٠٠) خمسمائة سيارة صغيرة وثمانين سيارة كبيرة بالإضافة إلى مبنى السوق والمطاعم ، ومساحته (١٠٠٢٢م٢) لتوفير مستلزمات الحجاج والمعتمرين .

وقد بلغت التكلفة الإجمالية للتوسعة ٢٠٠ مليون ريالاً سعودياً[١] .

---

(١) دليل الإنجازات السنوي ١٤٠٩ ص ٢٧ . أسبوع العناية بالمساجد ١٤١٣هـ. ص ٣٤٩ .

(٣٥) المسجد المسمى بمسجد عثمان ذي النورين رضي الله عنه

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ثالث الخلفاء الراشدين ورابع أربعة في الإسلام ، ومن العشرة المبشرين بالجنة، تزوج اثنتين من بنات رسول الله ﷺ رقية وأم كلثوم، فلقب بذي النورين ، لم يشهد بدراً لأن النبي ﷺ خلفه على ابنته رقية، وكانت ثقيلة فماتت ودفنها ، هاجر الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة ، تولى الخلافة في محرم سنة ٢٤ هـ ، واستشهد عام ٣٥هـ ودفن بالبقيع .[١]

ويقع هذا المسجد: في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي الشريف، ويبعد عن باب السلام بمسافة ٤٢٥م، ويبعد عن مسجد الغمامة ٣٢٢ م. وهو على يمين الداخل في نفق المناخة عن طريق الأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز (شارع قربان سابقاً) انظر الشكل رقم (٤٠). ومساحته (٥٢٠م٢) وليس هذا المسجد من المساجد الأثرية لأن الشيخ صدقة حسن خاشقجي قام بإنشائه في العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري وتسليمه لإدارة الأوقاف والمساجد لتقوم بخدمته[٢] .

ونبهت على ذلك حتى لا يظن الناس أنه مسجد أثري للصحابي الجليل أمير المؤمنين عثمان ذي النورين رضي الله عنه، ويتبادر ذلك إلى الذهن لوقوع هذا المسجد قريباً من مساجد المصلى .

ويرى بعض المعاصرين أن هذا المسجد أقيم في موضع المسجد التاجوري[٣] ولعل هذا الوصف غير دقيق ، إذ لا يخفى على من حضر

---

(١) المعارف ص ١٩١ – ١٩٦. أسد الغابة (٣/٤٨٠– ٤٩٢) صفة الصفوة (١/١١٢).

(٢) دليل الإنجازات السنوي ١٤٠٩هـ. ص٧٤ .

(٣) المسجد التاجوري نسبة إلى الشيخ التاجوري ، وكان أصله من المغرب، درس في الأزهر الشريف ثم هاجر إلى المدينة المنورة عام ١٠٠٠ هـ ودرّس في المسجد النبوي الشريف، واشترى =

هدم المسجد التاجوري وبناء مسجد عثمان ذي النورين أن موضع المسجد التاجوري كان شمالي مسجد عثمان ذي النورين بعيداً عنه . اللهم إلا أن يقال : إن مسجد التاجوري هدم وأقيم بدله مسجد عثمان ذي النوري في الجهة الجنوبية منه نقلاً ، والله أعلم .

أما تسميته بمسجد عثمان ذي النورين فلعل ذلك بمناسبة وقوعه قريباً من مساجد المصلى، ومنها مسجد أبي بكر الصديق ومسجد علي، ويليهما مسجد عمر، رضي الله عنهم. فسمي هذا المسجد بمسجد عثمان إكمالاً لأسماء الخلفاء الأربعة . ويؤيد ذلك أن مسجداً بهذا الاسم كان موجوداً في الجهة الشمالية من مساجد المصلى وهدم لصالح التوسعات التي جرت في هذه المنطقة، كما أفاد إبراهيم رفعت أنه في شمالي مسجد المصلى مسجد يعرف بمسجد أبي بكر الصديق وفي شماليه مسجد يعرف بمسجد علي والذي بجواره مسجد عثمان.(١) وقد ذكره أيضاً علي بن موسى في رحلته سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م قائلاً : وداخل القلعة السلطانية مسجد لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه.(٢) وذكره الخياري المتوفى ١٣٨٠هـ وأورد صورته(٣) .

فلما أعيد بناء المسجد التاجوري نقلاً عن مكانه أطلق عليه مسجد عثمان ذي النورين إحياء لذكرى المسجد القديم الذي كان داخل القلعة بباب الشامي . والله أعلم.

= بستاناً في هذه المنطقة ، وأنشأ فيه مسجداً لأهل محلته فعرف بالمسجد التاجوري وكانت تقام فيه الصلوات الخمس ، وقد ذكره علي بن موسى في رحلته سنة ١٣٠٣ هـ/ ١٨٨٥ م، وذكره الخياري المتوفى (١٣٨٠هـ). انظر : وصف المدينة المنورة ص ١٠، وتاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً ص ١٥٩ .

(١) مرآة الحرمين الشريفين (١ / ٤٢٢) .

(٢) وصف المدينة المنورة ص ١٦ .

(٣) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ص ٩٦ ، ٩٨ .

(٣٦) المسجد المسمى بمسجد بلال رضي الله عنه

هو بلال بن رباح ، ولد كعبد لرجل من بني جمح فأسلم ، وكان يعذب في الله ، فاشتراه أبو بكر وأعتقه ، وتولى الأذان في العام الأول من الهجرة، صاحب الرسول ﷺ في كل الغزوات ، عمل كمؤذن أيام أبي بكر، وفي خلافة عمر سافر مع الجيوش إلى الشام ، توفي بدمشق سنة ١٧هـ وقيل بعده ، وهو ابن بضع وستين سنة [١] .

موقع المسجد :

يقع في أول شارع الأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز (شارع قربان) على يسار الذاهب إلى قربان، ويبعد عن باب السلام (٦١٠م) .

وصف المبنى :

المبنى عبارة عن ثلاثة أدوار ، دور تحت مستوى الأرض ودور فوقه، وبهما محلات تجارية يطلق عليها سوق بلال ، والدور الثالث مسجد ذات قبة جميلة ومنارة لطيفة .

تنويه مهم : قام الشيخ محمد حسين أبو العلا بإنشاء هذا المسجد وتسليمه لإدارة الأوقاف والمساجد لتقوم بخدمته، وذلك في العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري [٢] ، وليس من المساجد الأثرية، ونبهت على ذلك لأن بعض الزوار يقصدون زيارته زاعمين أنه مسجد أثري بناء على هذه التسمية ، أو قراءتهم بعض الكتب التي تنص على وجود مسجد أثري بهذا الاسم في هذه المنطقة .

ولا شك أن مسجداً أثرياً بهذا الاسم كان موجوداً بالقرب من مساجد المصلى وفي الجهة الشمالية الغربية من مسجد عمر بن الخطاب

---

(١) المعارف ص ١٦٧ – أسد الغابة (١/٢٤٣-٢٤٥) .

(٢) دليل الإنجازات السنوي ١٤٠٩هـ – ص ٧٤ .

رضي الله عنه ، وأزيل مؤخراً لصالح الطريق. وموقعه التقريبي الآن في الجهة الشمالية من مبنى البرق والبريد والهاتف بالعنبرية [١] .

وخلاصة القول أن «مسجد بلال» الموجود حالياً في أول طريق قربان بني حديثاً وليس بمسجد أثري.

الخاتمة

بفضل الله وتوفيقه أكملت هذه الدراسة عن «المساجد الأثرية في المدينة النبوية»، وقد عرف القارئ أن المؤرخين تحدثوا عن هذه المساجد على مر التاريخ، وعقدوا لها أبوابًا وفصولاً مستقلة، وقد قمت بتلخيص ما ورد في مؤلفاتهم مع العناية بوصفها وبيان حالتها وموقعها في العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، لأضيف لبنة إلى جهود السابقين.

وقد اهتم أمراء المسلمين وعامتهم بعمارة المساجد على مر التاريخ، وتواصل حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - جهودها العظيمة في عمارة هذه المساجد وتوسعتها وصيانتها وإنارتها وتكييفها، وهذا الكتاب سجل تاريخي ليحفظ هذه الجهود المباركة للأجيال ويبرزها للقراء والدارسين في مختلف الأنحاء.

ولا يخفى على دارس التاريخ أنه يجد في طياته بعض الروايات والنقول التي ذكرها المؤرخون على سبيل الاستئناس، وحاولت أن أعلق على بعضها رواية ودراية، وهذا جهد المقل، والحاجة باقية إلى دراسة موسعة ومتخصصة من أهل العلم.

والله الموفق

وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم

---

(١) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ص ٩٦ ، ١٠٥ . كتاب الدر الثمين ص ٢٣٠ . المدينة المنورة في التاريخ ص ٧٩ .

فهرس الأعلام المترجم لهم

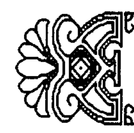

فهرس الصور والرسوم

فهرس الكلمات الغريبة

فهرس أهم المراجع

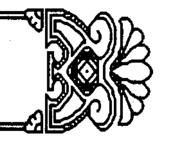

١ - القـــرآن الكريـــم.

٢ - آثار المدينة المنورة، لعبد القدوس الأنصاري (١٤٠٣هـ) المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٣ - أبهج المسالك بشرح مؤطأ مالك للزرقاني (١١٢٢ هـ). ط: المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٤٠٩هـ.

٤ - إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة وإلى البيت العتيق. لمحمد بن إسحاق الخوارزمي (٨٢٧هـ). مخطوط بمكتبة الحرم النبوي الشريف.

٥ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لعلاء الدين على بلبان الفارسي (٧٣٩هـ) ت: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦ - إحياء علوم الدين للغزالي (٥٠٥هـ). ط: دار الفكر بيروت ١٣٩٥هـ.

٧ - أخبار مدينة الرسول ﷺ، لمحمد محمود بن النجار (٦٤٣ هـ) ت: صالح محمد جمال، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة.

٨ - الأدب المفرد، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) ت: محمد فؤاد عبدالباقي، المطبعة السلفية القاهرة.

٩ - أسبوع العناية بالمساجد بين إنجازات الحاضر وتطلعات المستقبل ١٤١٣هـ، وزارة الأوقاف، المدينة المنورة.

١٠ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر النمري (٤٦٣هـ) ت: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.

١١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير الجزري (٦٣٠هـ) ت: محمد إبراهيم البناء، دار الشعب ١٩٧٠م.

١٢ - الإصابة في تمييز الصحابة، للإمام ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) مطبعة السعادة، مصر.

١٣ - الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.

١٤ - البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق، لأبي البقاء محمد ابن أحمد بن محمد المكي (٨٥٤هـ) مخطوط في مكتبة الحرم المدني.

١٥ - البداية والنهاية، لابن كثير (٧٧٤هـ)، ت: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦ - بيوت الصحابة رضي الله عنهم حول المسجد النبوي الشريف لمحمد إلياس.

مطابع الرشيد، المدينة المنورة ١٤١٧هـ.
١٧ - تاج العروس لمحمد مرتضى الزبيدي. ت عبدالستار. دار إحياء التراث العربي ١٣٨٥هـ.
١٨ - تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي (٧٤٨هـ).
١٩ - تاريخ الدولة العلية العثمانية، لمحمد فريد بك المحامي ت: إحسان حقي دار النفائس بيروت ١٤٠٣هـ.
٢٠ - تاريخ الأمم والملوك للطبري (٣١٠هـ) ط دار سويدان بيروت.
٢١ - تاريخ المدينة المنورة، لعمر بن شبة النميري البصري (٢٦٢هـ) ت: فهيم محمد شلتوت، نشر السيد حبيب محمود أحمد.
٢٢ - تاريخ المسجد النبوي الشريف. محمد إلياس عبدالغني، ط ١ المجموعة الإعلامية جدة ١٤١٦هـ.
٢٣ - تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، أحمد ياسين الخياري (١٣٨٠هـ) ت: عبيدالله كردي.
٢٤ - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (٩٠٢هـ)، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٩هـ.
٢٥ - تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، زين الدين أبوبكر المراغي (٨١٦هـ) ت: محمد عبدالجواد الأصمعي.
٢٦ - تذكرة الحفاظ، لأبي عبدالله محمد الذهبي (٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٧ - الترغيب والترهيب، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد التميمي الأصبهاني (٥٣٥هـ)، ت: محمد السعيد زغلول، مؤسسة الخدمات الطباعية، بيروت.
٢٨ - التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة، لمحمد بن أحمد الخزرجي المطري (٧٤١هـ) ت: محمد بن عبدالمحسن الخيال.
٢٩ - التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي.
٣٠ - تفسير القرطبي، لأبي عبدالله القرطبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣١ - تفسير القرآن العظيم، لعماد الدين إسماعيل بن كثير (٧٧٤هـ) دار إحياء الكتب العربية القاهرة.
٣٢ - التفسير والمفسرون، د/محمد حسين الذهبي، ط: دار الكتب الحديثة، مصر ١٣٩٦هـ.
٣٣ - تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ت: محمد عوامه، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
٣٤ - التمهيد لابن عبد البر. ت: محمد بوخبزة وسعيد أحمد، ١٤٠٦هـ.

٣٥ - توسعة الحرم النبوي الشريف سنة ١٣٧٣هـ، هاشم دفتر دار، وجعفر الفقيه، مطبعة الإنصاف، بيروت.
٣٦ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) دار صادر، بيروت.
٣٧ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٨هـ، ودار المعارف، مصر.
٣٨ - جامع الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) ت: أحمد شاكر، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
٣٩ - الجامع الصحيح، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، دار المعرفة، بيروت.
٤٠ - الجامع الصحيح، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ) ت: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤١ - جذب القلوب للشيخ عبدالحق الدهلوي (١٠٥٢هـ) ط: نوري بك دبو. لاهور ١٩٨٨م.
٤٢ - الجرح و التعديل لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ) دار الكتب العلمية بيروت.
٤٣ - جمهرة اللغة لابن دريد (٣٢١هـ) دار صادر بيروت.
٤٤ - جوامع السيرة النبوية لابن حزم، (٤٥٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ
٤٥ - الجواهر الثمينة في محاسن المدينة لمحمد كبريت الحسيني (١٠٧٠هـ) مخطوط في مكتبة الحرم المدني برقم ١٦/٩٥٦. ومطبوع بتحقيق أحمد سعيد بن سلم.
٤٦ - حاشية الهيتمي على الإيضاح.
٤٧ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ) دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٨ - خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى ﷺ لنور الدين علي بن أحمد السمهودي (٩١١هـ)، المكتبة العلمية، بيروت. والنسخة المخطوطة في مكتبة الحرم النبوي الشريف برقم ٢٠/٩٥٦.
٤٩ - الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة لعبدالقادر بن محمد الحنبلي. دار اليمامة الرياض.
٥٠ - الدر المنثور، لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ) دار المعرفة، بيروت.
٥١ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد البيهقي (٤٥٨هـ)، ت: د/عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت.

٥٢ - دليل الإنجازات السنوي ١٤٠٩هـ، وزارة الحج والأوقاف، منطقة المدينة المنورة.
٥٣ - رحلة ابن بطوطة (٧٧٩هـ). دار إحياء العلوم بيروت ١٤٠٧هـ.
٥٤ - رحلة ابن جبير، أبو الحسن محمد بن جبير (٦١٤هـ) دار الهلال، بيروت.
٥٥ - الرحلة الحجازية، محمد لبيب البتنوني (١٣٥٧هـ). مكتبة المعارف الطائف.
٥٦ - رسائل في تاريخ المدينة. ت: حمد الجاسر. دار اليمامة الرياض.
٥٧ - روح المعاني لأبي الفضل محمود الآلوسي البغدادي (١٢٧٠هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٨ - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لعبد الرحمن السهيلي (٥٨١هـ).
٥٩ - زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي (٥٩٧هـ) دار الفكر، بيروت.
٦٠ - زاد المعاد لابن القيم الجوزية (٧٥١هـ) ت: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ.
٦١ - السنن للدارمي، (٢٥٥هـ) ت: فواز أحمد. ط: دار الريان للتراث القاهرة ١٤٠٧هـ.
٦٢ - السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، تعليق: عزت عبيد الدعاس وزميله، نشر محمد علي السيد، حمص.
٦٣ - السنن، لأبي عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه (٢٧٣هـ) ت: محمد فؤاد عبدالباقي، عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة.
٦٤ - السنن للنسائي (٣٠٣هـ). ت: عبدالفتاح أبو غدة. ط: المكتب الإسلامي بيروت.
٦٥ - سير أعلام النبلاء، لأبي عبدالله محمد الذهبي (٧٤٨هـ) ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ.
٦٦ - السيرة النبوية، لأبي محمد عبدالملك بن هشام، ت: مصطفى السقا.
٦٧ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبدالحي بن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٨ - شعب الإيمان للبيهقي. ت: أبو هاجر زغلول ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٠هـ.
٦٩ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، للقاضي عياض (٥٤٤هـ)، (مع شرحه لملا علي القاري)، المطبعة الأزهرية المصرية.
٧٠ - شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية.

٧١ - صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد إسحاق بن خزيمة (٣١١هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.
٧٢ - صحيح سنن أبي داود للألباني. ط: المكتب الإسلامي دمشق ١٤٠٩هـ.
٧٣ - صحيح سنن النسائي للألباني، ط: المكتب الإسلامي دمشق، ١٤٠٩هـ.
٧٤ - صفة الصفوة لابن الجوزي (٥٩٧هـ) ت: محمود فاخوري دار الوعي، حلب.
٧٥ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي (٩٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة.
٧٦ - الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد (٢٣٠هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
٧٧ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لأبي الطيب محمد بن أحمد الحسني (٨٣٢هـ)، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة.
٧٨ - عمدة الأخبار في مدينة المختار، لأحمد بن عبدالحميد العباسي (المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري) مطبعة المدني، القاهرة.
٧٩ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، بترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، المطبعة السلفية.
٨٠ - الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد، لأحمد عبدالرحمن البناء، دار الشهاب، القاهرة.
٨١ - فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) دار المعرفة، بيروت.
٨٢ - فصول من تاريخ المدينة المنورة، لعلي حافظ، شركة المدينة.
٨٣ - القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ) ت: لجنة مؤسسة الرسالة ١٤١٣هـ.
٨٤ - كتاب الدر الثمين، غالي محمد الأمين الشنقيطي (١٤٠٩هـ)، دار إحياء التراث، قطر.
٨٥ - كتاب المجموع للنووي، ت: محمد نجيب، مكتبة الإرشاد.
٨٦ - كتاب المناسك، ت: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٩هـ.
٨٧ - لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.
٨٨ - مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ لعبدالله عبدالعزيز. جامعة الملك سعود، الرياض.
٨٩ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٠ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد وابنه، ط: المغرب.
٩١ - مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي (٦٦٦هـ) دار الكتاب العربي، بيروت.
٩٢ - المدينة المنورة بين الماضي والحاضر، لإبراهيم العياشي. (١٤٠٠هـ).
٩٣ - المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري، صالح لمعي مصطفى، دار النهضة، بيروت.
٩٤ - المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي، لأحمد بن محمد البردعي د/ط.
٩٥ - المدينة المنورة في التاريخ، عبدالسلام حافظ، دار التراث القاهرة.
٩٦ - المدينة المنورة في رحلة العياشي، لأبي سالم عبدالله العياشي، ت: محمد أمحزون، دار الأرقم، الكويت، ١٤٠٨هـ.
٩٧ - المدينة المنورة وأول بلدية في بلاد الإسلام، لمحمد عبدالجليل النمر.
٩٨ - مرآة الحرمين، إبراهيم رفعت باشا (١٣٥٣هـ)، دار الكتب المصرية.
٩٩ - المستدرك على الصحيحين، للحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم (٤٠٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.
١٠٠ - المسجد النبوي عبر التاريخ، د / محمد السيد الوكيل، دار المجتمع، جدة.
١٠١ - المسلمون (جريدة أسبوعية) العدد (٣٧٣) و (٦٥٠).
١٠٢ - المسند، للإمام أحمد بن حنبل، ت: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر.
١٠٣ - معالم السنن للخطابي، ت: أحمد شاكر دار المعرفة بيروت.
١٠٤ - المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ) ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.-
١٠٥ - المعارف، لابن قتيبة أبي محمد عبدالله بن مسلم (٢١٣هـ)، ت: د/ثروت عكاشة، دار المعارف.
١٠٦ - معالم دار الهجرة ليوسف عبدالرزاق، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
١٠٧ - معجم البلدان لأبي عبدالله ياقوت الحموي (٣٦٠هـ) ت: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥هـ.
١٠٨ - معجم قبائل الحجاز لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر ١٤٠٣هـ.
١٠٩ - معجم قبائل العرب. لعمر رضا كحالة. ط: مؤسسة الرسالة. ١٤٠٥هـ.
١١٠ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
١١١ - معرفة أنساب العرب لأبي العباس أحمد القلقشندي (٨٢١هـ) ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٤٠٠هـ.

١١٢ - المناهل الصافية العذبة في بيان ماخفي من مساجد طيبة لإبراهيم عباس الصديقي (١٣٠٠هـ). ط: مطابع الرشيد ١٤١٣هـ.
١١٣ - المغانم المطابة في معالم طابة، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ) ت: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض. والمخطوط في مكتبة الحرم المدني برقم ٣٥/٩٥٦.
١١٤ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي (٥٩٧هـ).
١١٥ - المنهل (مجلة) العدد ٤٩٩ الخاص بالمدينة المنورة، المجلد ٥٤، الربيعان ١٤١٣هـ جده.
١١٦ - الموطأ، لأبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي (١٧٩هـ) ت: محمد فؤاد عبدالباقي، إحياء التراث العربي، بيروت.
١١٧ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام الذهبي (٧٤٨هـ) ت: علي محمد الباجي، دار المعرفة، بيروت.
١١٨ - نزهة الناظرين، لجعفر بن إسماعيل البرزنجي (١٣١٧هـ)، المطبعة الجمالية، مصر.
١١٩ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لأبي العباس القلقشندي (٨٢١هـ) ت: إبراهيم الأبيار. ط: دار الكتاب اللبناني ١٤٠٠هـ.
١٢٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير (٦٠٦هـ) ت: طاهر أحمد الزاوي، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت.
١٢١ - وصف المدينة المنورة، علي بن موسى (المتوفى بعد سنة ١٣٢٠هـ)، ت: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض.
١٢٢ - الوفا بأحوال المصطفى ﷺ لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي (٥٩٧هـ) ت: محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية، الرياض.
١٢٣ - الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ﷺ، لنور الدين علي بن أحمد السمهودي (٩١١هـ)، دار اليمامة، الرياض.
١٢٤ - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ، لنور الدين علي بن أحمد السمهودي (٩١١هـ) ت: محمد محي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
والنسخة المخطوطة في مكتبة الحرم النبوي الشريف برقم ٣٨/٩٥٦.
١٢٥ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لشمس الدين أحمد بن خلكان، ت: د/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
١٢٦ - هذه بلادنا، وزارة الإعلام، الشؤون الإعلامية، ١٤٠٩هـ.

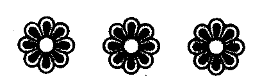

فهرس المحتويات

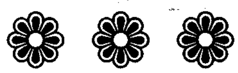

كتب أخرى للمؤلف

(١) تاريخ المسجد النبوي الشريف (مطبوع)

دراسة عن فضائل المسجد النبوي الشريف وآدابه وما يتعلق ببنائه وتوسعاته على مر التاريخ ، وما يحتوي عليه من الروضة الشريفة والمنبر والمحاريب والأبواب والمنائر والحجرة الشريفة وغيرها من المباحث الهامة ، والكتاب مزود بالصور والخرائط وفهارس علمية

(٢) بيوت الصحابة رضي الله عنهم حول المسجد النبوي الشريف (مطبوع)

دراسة عن نحو ستين من المعالم المحيطة بالمسجد النبوي الشريف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كالتالي :

- بيوت أزواج النبي ﷺ والتعريف بأهلها .
- دراسة عن أهم جوانب الصفة وموقعها وأهلها .
- بيوت الصحابة رضي الله عنهم وموقعها حول المسجد في كل من جهاته الأربع ، ويتقدم الكلام عن كل بيت تعريف موجز لصاحبه .
- سقيفة بني ساعدة وما طرأ عليها من التغييرات .
- مصلى الجنائز في عهد النبي ﷺ وموقعه .
- البقيع الغرقد وفضله وتوسعته على مر التاريخ .